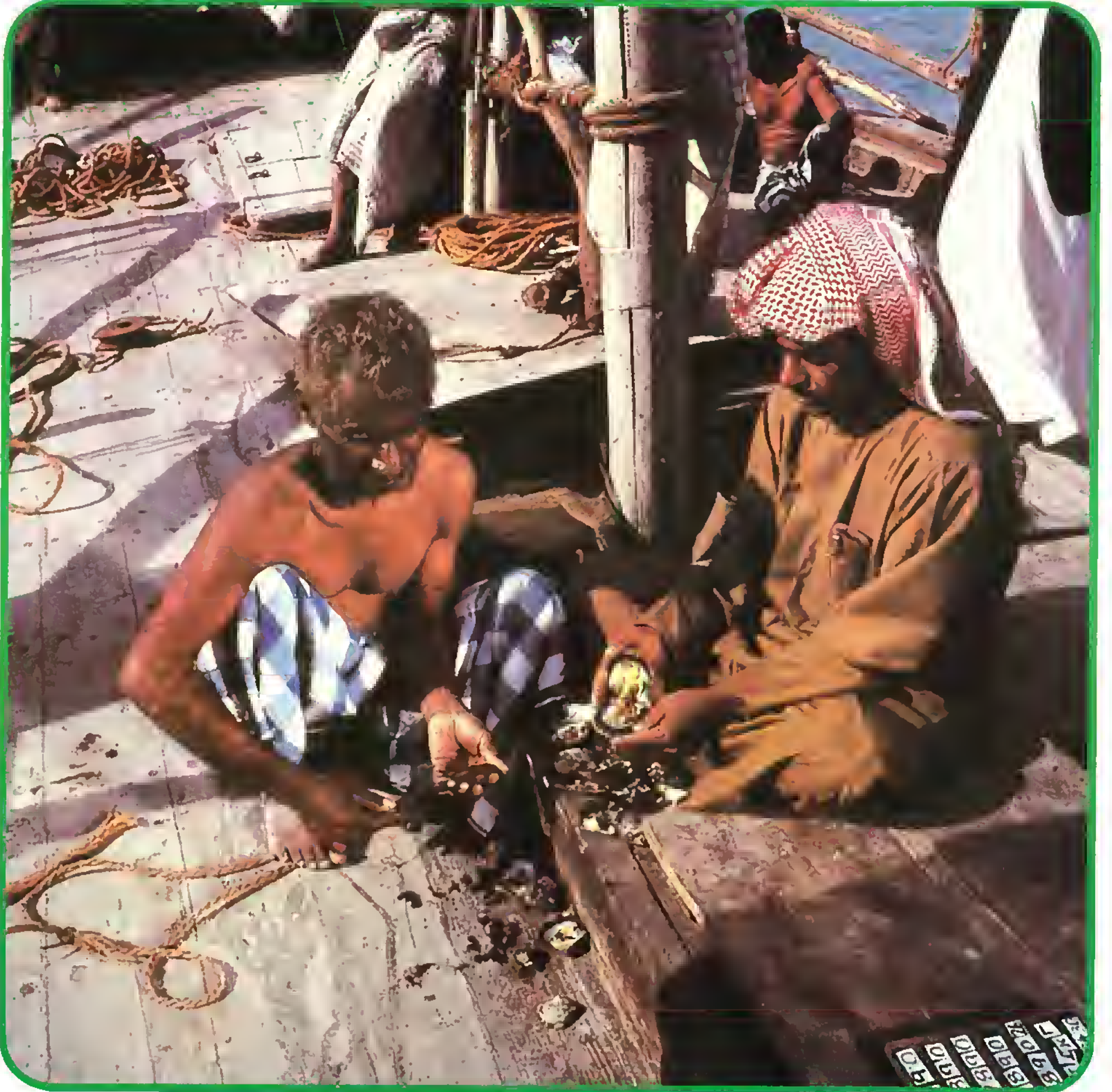


الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 29 OCTOBER 1979.

العدد (٢٩) ذو القعدة ١٣٩٩ هـ / أكتوبر ١٩٧٩ م (السنة الثالثة)



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

رئيس التحرير

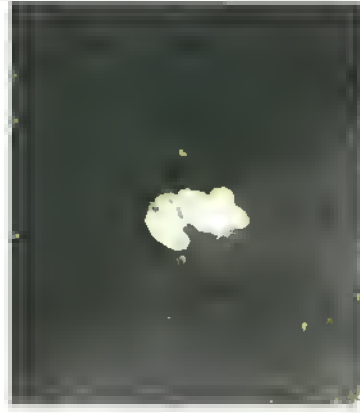
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

العدد (٩) من المجلد ٢٩٩ - أكتوبر ٢٠١٩م

في هذا العدد

- ٤ من كتاب هذا العدد
- ٥ الحركة الثقافية في شهر
- ١٩ القضاء في الإسلام د. محمد فاروق النبهان
- ٢٤ ابن خلدون في الفكر المعاصر د. حسين فوزي النجار
- ٣٠ الذكاء والابتكار (بمناسبة عام الطفل) إعداد: د. محمد مصطفى زيدان
- ٣٥ الدوحة ... لوحة من الخليج (مدينة وتاريخ) خليل إبراهيم الفزيع
- ٤٨ نؤلوة القلق ... (قصيدة) عصام الغزالي
- مستقبل الطفل العربي .. كيف يراه المختصون والخبراء؟
- ٥٢ (ندوة الشهر) إعداد: محمد متولي
- ٥٩ التليفزيون ودوره في التعليم محمد التهامي
- ٦٤ معالم خطة .. في تطوير تعليم اللغة العربية د. نهاد الموسى
- ٦٦ قالوا ... (عن الحقيقة)
- ٦٨ الخط المغربي (رحلة مع الخط العربي)
- ٧٠ المخطط الجديد (لوحة وفنان) محمد موسى السليم
- ٧٢ نحو تربية عربية جديدة حسن محمد الدجيلي
- ٧٧ مؤرخ يكتب التاريخ بأسلوب الأدب (لقاء مع) ترجمه بتصرف: د. فوزي الأحذب
- ٨١ السفينة المهجورة (قصيدة) الياس قنصل
- ٨٣ البدو (رحلة في كتاب) تأليف أوينهايم د. مصطفى ماهر
- ٩١ القطر .. وعلاقته بالإنسان (موضوع خاص)
- ١٠٧ الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الأمراض النفسية د. عبد الرحمن عيسوي
- ١١٠ العلاقات بين فلسطين والأندلس صلاح محمد جزار
- ١١٦ في الأدب الإسباني ... جيل سنة ١٩٢٧ م محمد القاضي
- ١٢٢ صمت النهر (قصيدة) سليم الرافعي
- قصة الأطباق الطائرة د. مظفر صلاح الدين شعبان
- ١٢٣ مهندس سمير صلاح الدين شعبان
- ١٢٨ كيف تحافظ على قد متناسق وقوام جميل؟ د. محمد نزار الدقر
- ١٣٤ وقاية الأسنان والحفاظ عليها سليمة د. مصباح أحمد قويدر
- ١٣٩ الأقوى .. (مسرحية) تأليف أوجست سترندبرج ترجمة: علي شلش
- ١٤٤ الحشرة .. وسر الطائر الأسود (قصة) فاروق مرعشي
- ١٤٧ الملل والنحل (مطالعات في الكتب) عرض وتقديم: معالي عبد الحميد حمودة
- ١٥٠ أوراق متناثرة
- ١٥٢ دائرة معارف (موسيقية)
- ١٥٥ مناقشات وتعليقات
- ١٥٧ مع الأصدقاء
- ١٥٨ ردود قصيرة
- ١٥٩ مسابقة مجلة الفيصل



★ منذ قديم الأزمنة والتساؤل حول وجود حياة عاقلة في الفضاء الخارجي يثير لدى الإنسان شعوراً جذاباً .. ما أشكال تصورات الإنسان لهذه الحياة الجديدة .. ص (١٢٣)



★ الحفريات أكدت أن منطقة مدينة «الدوحة» القطرية كانت مأهولة بالسكان منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، أي قبل ما يقارب ستة آلاف سنة .. ص (٣٥)



★ رجال التربية والخبراء يعبرون التليفزيون، كوسيلة جديدة من وسائل التعليم، أهمية كبيرة تكسب العملية التعليمية والتربية بعداً معاصراً .. ص (٥٩)

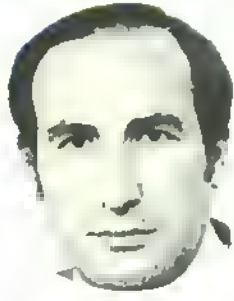
أحدكم هذا العدد - أحدكم هذا العدد - أحدكم هذا العدد

خليل إبراهيم الفزيع



- من مواليد الأحساء - المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٣ م .
- عمل في الوظائف الحكومية .
- ثم عمل في الصحافة محرراً ، فسكرتيراً للتحرير ، ثم مديراً لتحرير صحيفة « اليوم » اليومية التي تصدر في الدمام .
- يعمل حالياً مديراً لتحرير مجلة « العهد » الأسبوعية القطرية .
- صدرت له ثلاث مجموعات قصصية هي « الساعة والنخلة » ، « النساء والخب » ، « سوق الحمير » ، وله كتاب دراسات بعنوان « أحاديث في الأدب » ، وله كتاب آخر تحت الطبع بعنوان « أفكار صحفية » مجموعة مقالات .
- قدم بعض الأحاديث عن خلال الإذاعة ، كما ألقى بعض المحاضرات .

د. نهاد الخوي



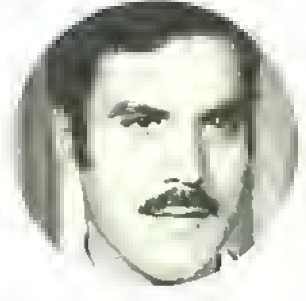
- من مواليد مدينة بسا - فلسطين عام ١٩٤٢ م .
- دكتوراه - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة القاهرة .
- اشترك في عدد من المؤتمرات والملتقات الدراسية اللغوية .
- عمل مدرساً في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الأردن ، ثم أستاذاً مساعداً .
- شارك في وضع مناهج اللغة العربية في الجامعة الأردنية .
- عمل خبيراً مشاركاً في وضع مناهج اللغة العربية بدولة الإمارات العربية المتحدة .
- كما عمل أحد ثلاثة مشرفين على وضع مناهج اللغة العربية وكتبها المنفردة في سلطنة عمان .
- له بعض الأعمال المطبوعة إلى جانب مجموعة من البحوث .

محمد لثامي



- من مواليد القاهرة عام ١٩٢٩ م .
- بكالوريوس كلية الزراعة - جامعة القاهرة ، كلية التربية - جامعة عين شمس .
- سنة دراسية بمعهد الإعلام والبرامج العامة - دورات تدريبية بالبلغريون تخصص وسائل الاتصال التعليمية .
- عمل مدرساً للعلوم ، ثم ناظر مدرسة ، كما عمل خبيراً للبلغريون في وسائل الاتصال الجماهيرية بمرس لبنان ، وفي الهند .
- اشترك في عدد من مؤتمرات الوسائل التعليمية .
- له كتب في العلوم العامة والصحة ، وبحوث أساسية للحلقات الدراسية عن وسائل الاتصال التعليمية والجماهيرية .
- يعمل حالياً مشرفاً للبلغريون التعليمي بمركز وسائل وتكنولوجيا التعليم - كلية التربية - جامعة الرياض .

د. مصباح أحمد قويدر



- من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٥١ م .
- دكتوراه في طب الأسنان وجراحاتها .
- عمل في أحد مستشفيات دمشق .
- يعمل حالياً طبيب أسنان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
- له من المؤلفات « التدخين وسرطان الفم » ، و « التدخين وأمراض الفم » .

صلاح محمد جراد



- من مواليد جنين - فلسطين عام ١٩٥٢ م .
- ماجستير في اللغة العربية وآدابها .
- يجيد الإنجليزية والإسبانية .
- عمل مدرساً فترة من الزمن .
- يعمل حالياً محاضراً متفرغاً في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الأردن .
- له عدد من المؤلفات المطبوعة .

د. عبد الله الخليل

- من مواليد مصر عام ١٩٤٣ م .
- دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة القاهرة .
- عمل في تحرير وإدارة تحرير بعض المجلات الإسلامية .
- اشترك في عدد من المؤتمرات الإسلامية .
- له مؤلفات مطبوعة وأبحاث في المجالات العلمية .
- يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا ، والله الموفق * *

في الوطن العربي

- إنشاء متحف للآثار الإسلامية في مكة المكرمة .
- مشروع بناء قرية شمسية قرب مدينة الرياض .
- موسم ثقافي عراقي في المغرب .
- وفاة رائد المسرح العراقي الدكتور الشابندر .
- إقامة أول ندوة لتعريب الكيمياء في تونس .
- معرض الكتاب الإسلامي الخامس في الكويت .

في العالم

- معرض ثقافي عربي في اليابان .
- انعقاد مؤتمر العلوم والتكنولوجيا في النمسا .
- جائزة كافكا يفوز بها نمساوي .
- إحصاء اللوحات والرسوم في مدينة «بومباي» في إيطاليا .
- موسوعة إسلامية باللغة اليابانية .



★ معالي الشيخ

محمد علي المحركان ★

الناطقة بهذه اللغة ، وتعد هذه الترجمة هي الأولى والتي أشرف عليها نخبة من العلماء وأساتذة اللغة الهوساوية .

متحف للآثار الإسلامية بمكة المكرمة
بدأت إدارة الآثار العامة في ترميم قلعة جياد بمكة المكرمة وتحويلها إلى متحف للآثار الإسلامية .

دليل مدينة الرياض

أصدرت مؤسسة تهامة - للإعلان والعلاقات العامة والدراسات التسويقية - دليلاً باللغة الإنجليزية ملوناً ومزوداً بالخرائط ، وذلك للتعريف بمدينة الرياض (جغرافيتها وأبرز ملامحها) ، وهو دليل يهتم كل رجل أعمال ، وكل زائر لمدينة الرياض .

معرض للفنانين التشكيليين

تنوي إدارة الشؤون الثقافية (قسم الفنون التشكيلية) برئاسة العامة لرعاية الشباب إقامة معرض لكبار الفنانين التشكيليين السعوديين ، وذلك بهدف خروج الفنان السعودي لعرض أعماله الفنية خارج المملكة وذلك بعد إقامة معرض تمهيدي بالرياض يتم اثنائه اختيار (٣٠) لوحة فنية ذات مستوى ممتاز لتمثيل المملكة في معرض جماعي بإحدى الدول العربية وعدد (٤) فنانين مرافقين .

نادي جدة ومسابقة ثقافية

ينظم نادي جدة الأدبي مسابقة ثقافية لطلبة المدارس والجامعات والشباب ، وذلك في ثلاثة موضوعات :
١ - الشعر .
٢ - القصة .

٣ - بحث علمي أو أدبي أو تاريخي أو ديني .

وسيمنح الفائزون من المتسابقين جوائز قيمة تقدر قيمتها بـ (١٨٠) ألف ريال توزع عليهم بحسب درجاتهم وذلك تحت إشراف لجنة كونها النادي تتميز بالكفاءة في هذه المجالات .

مشروع بناء قرية شمسية

من ضمن اهتمامات الجهات المسؤولة ، إقامة وبناء قرية شمسية على مسافة (٥٠) كيلومتراً إلى الشمال الغربي من الرياض يجري فيها

مؤتمر للثقافة والعلوم والتربية

سيُعقد في غرة محرم القادم سنة ١٤٠٠ هـ مؤتمر المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية وذلك تحت إشراف جامعة الرياض ، ويهدف هذا المؤتمر أساساً إلى بحث إيجاد وتوفير مصادر لتحويل مشروعات وبرامج الثقافة الإسلامية في الخارج .

مجلة جامعة الفيصل السنوية

أصدرت وكالة عمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك فيصل في الدمام ، العدد الأول من مجلتها السنوية (الجامعة) وهي مجلة ثقافية احتوت على العديد من الموضوعات والأبحاث الجديدة كما شملت أخبار الجامعة .

المجلد الخامس من مجلة آداب الرياض

صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض المجلد الخامس من مجلة كلية الآداب بالجامعة محتويًا على العديد من المواضيع والأبحاث التي أعدها أساتذة الكلية .

مسابقة ثقافية

أعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقته الثقافية الثالثة وتشمل الكتابة في (القصة ، الشعر ، البحث والمقالة ، الرسم) وقد رصدت جوائز تبلغ قيمتها الإجمالية عشرون ألف ريال وزعت بالتساوي على كل نوع من أنواع هذه الأشكال الأدبية .

استغلال الطاقة الشمسية

تنوي كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالدمام - وذلك بالتعاون مع المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض - استغلال الطاقة الشمسية في تبريد المباني والمنشآت .

معاني القرآن الكريم بلغة (الهوسا)

وزعت رابطة العالم الإسلامي الطبعة التي ترجمت فيها معاني القرآن الكريم إلى لغة (الهوسا) على الجمعيات والمراكز الإسلامية

دعوة للبناء والعمل الحضاري والفكري

الرازي ، وابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن رشد ، وعباس بن فرناس ، أسماء نسمعها تتردد في كل مناسبة وفي كل معرض حديث . هذه الأسماء وغيرها من أسماء علمائنا ومشاهيرنا الأوائل ستفصح عن نفسها لو تكلمت بأنها ترفض أن نكون « مادة » نحتزها كلما دعنا إليها الحاجة أو تطلبها منا المناسبة .

هؤلاء المشاهير الذين أورشوا العالم علماً ومساهمة في بناء حضارته لا يريدون أن يكونوا شعارات نتفاخر بها عند الضرورة لكنهم يريدون منا أعمالاً تكون امتداداً لما ساهموا به ، ويريدون منا فضلاً يطلب العلم من أجل العلم ويبحث عن الحقيقة من أجل الحقيقة .

وعندما يصبح باعنا طويلاً في مجال العلوم وأقدامنا ثابتة في مصاف الأمم التي كرس أبنائها جهودهم وسخروا عقولهم وطاقاتهم لبناء عالم أفضل . حينئذ يحق لنا أن نتغنى بتلك الأسماء اللامعة ونفخر بترائنا ، لأننا أضفنا إلى الحضارة الإنسانية جديداً وشحننا هممنا وطاقاتنا في سبيل بناء هيكلنا المتكامل كأمة لها في أعماق التاريخ جذور وفي ميدان البحث العلمي أصالة وانطلاق .

من هذا المنطلق يجب أن نأخذ مسارنا الطبيعي في أفق المعرفة الذي ينسج يوماً بعد يوم لنستطيع من خلال ذلك إناحة الفرصة أمام القدرات الفاعلة لبناء عالم تصبح فيه مشاركتنا واضحة وطرق أجيالنا القادمة — نحو الأفضل — مفتوحة .

كل ما هو مطلوب منا أن تكون آمالنا طموح وعملنا جاد ومخلص . وقبل كل ذلك شعور عظيم بالمسؤولية يتناسب مع الثقل الملحق على عواتقنا . إن استغلال كل فرد منا لطاقاته الفكرية البناءة واجب تحتمه طبيعة الحياة وهدف تفرض الوصول إليه روح العصر الذي نعيشه .

ادراك الإنسان غابة وجوده ، وإحساسه بقيمته كإنسان له دوره في مسيرة أمته ، عاملان مهمان في قدرته على التفاعل الإيجابي الذي ينتج عنه إبداع في الفكر وإنجاز في العمل وبالتالي امتداد للمد الحضاري الذي يسود أم الأرض المتقدمة ويستعيد فيه التأويخ أنفاسه اللاهثة من متاعبه التي ربما عاثاها في كثير من الأحيان . إن ما يريده منا مشاهيرنا هو : علو في المهمة . يقول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرامها الأجسام

إبراهيم عبد الله مفتاح

الرياض

توليد (٣٥٠) كيلوواط من أجهزة الطاقة الشمسية ، ولتنفيذ هذا المشروع فقد اجتمع خبراء سعوديون في الطاقة مع خبراء من الولايات المتحدة ، وسيكون هذا المشروع فائده الكبرى وستكون المملكة العربية السعودية هي الرائدة في هذا المجال .

سيارة تسير بالطاقة الشمسية

يجري حالياً وضع اللمسات الأخيرة على السيارة التي تسير بالطاقة الشمسية ، وسوف توضع هذه السيارة موضع الاستعمال التجريبي ثم تقيم نتائج هذه التجربة وتدرس من قبل باحثين ، ومن المعلوم بأن هذه السيارة صممها فريق من الباحثين بكلية العلوم التابعة (جامعة الرياض) وذلك بالتعاون مع باحثين آخرين .

ناد للطفل بالأحساء

بدأ مركز التنمية الاجتماعية بالأحساء بتنفيذ أول مشروع من نوعه وهو مشروع « نادي الطفل الاجتماعي » للأطفال من ٤ - ٧ سنوات وذلك بقرية « الرميثة » وتساهم وزارة العمل فيه ، وسيقدم النادي الذي سيستمر (٣) أشهر مجموعة من الألعاب المسلية والنافعة للأطفال تحت إشراف أخصائيين .

* كتب جديدة *

● « الأدب العربي في المملكة العربية السعودية بيلوجرافياً » تأليف يحيى ساعاتي إصدار دار العلوم بالرياض لصاحبها عبد الله العوهلي .

● « حين ينزف الأفق » ، تأليف إصلاح سهيل ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .

● « في ظلال لواء الإسلام - حياة الإنسان ، عقيدة البعث والخلود ويوم البعث » ، ندوة اشترك فيها لفيف من الأساتذة وضعت في كتاب ، بعد الأول من سلسلة المكتبة الإسلامية ، صدر عن دار الزايد للطباعة والنشر بالطائف

● « نحو اقتصاد إسلامي - المنهج والمفهوم » ، للدكتور محمد شوقي الفنجري ، الكتاب الثاني من سلسلة المكتبة الإسلامية ، صدر عن دار الزايد للطباعة والنشر بالطائف



* د. صالح
جواد طعمة *

علي .

٢ - «الثقة بالتراث والمستقبل» ، للمؤلف نفسه .

٣ - «تفسير القرآن المرتب - منهج ليسر التربوي» ،

تأليف الدكتور أسعد أحمد علي .

● «الأمس الجميل» ، مجموعة قصصية للقاص عادل أبو

شتب ، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب .

موسم ثقافي عراقي في المغرب

أقيم في المغرب تحت اشراف المركز الثقافي العراقي ، الموسم الثقافي العراقي وذلك بمناسبة شهر رمضان المبارك ، وقد تضمن معرضاً للمصحف الشريف ، وما أصدرته وزارة الأوقاف العراقية من الكتب والمطبوعات الدورية لإحياء التراث العربي ، كما تضمن معرضاً للخط العربي .

وفاة رائد المسرح العراقي

توفي رائد المسرح العراقي المعروف الفنان الدكتور موسى محمود الشابندر في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت . . قال عنه أحد كتاب المسرح إنه «رسم صورة المسرحية العراقية الوافعية المؤثرة يوم لم يكن لها وجود» .

ولد الشابندر في بغداد عام ١٨٩٩ م ، ودرس في مدارسها ، ثم درس الاقتصاد في برلين ، ثم نال الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة لوزان في سويسرا . وعاد إلى بغداد عام ١٩٢٢ م ، فعين في السلك الخارجي . فأسس المكتب العراقي الدائم في جنيف ، ثم عين سكرتيراً أول في المفوضية العراقية في برلين ، وتدرج في العمل حتى عين وزيراً للخارجية عام ١٩٤١ م ، اعتقلته السلطات البريطانية في إيران مع زملائه ، ثم أرسل إلى المعتقل في سالزبري (روديسيا الجنوبية) ، فأقضى سنتين تعرض فيها لظروف قاسية ، كما حوكم وسجن خمس سنوات أخرى وصودرت أمواله ، ثم خرج وعمل فترة في الحقل السياسي ، وأخيراً أحيل إلى التقاعد فانكب على كتابة مذكراته . . وهو يتقن التركية والألمانية والفرنسية والإنجليزية .

● ومن إصدارات نادي الرياض الأدبي :

١ - «ابن طباطبا - الناقد» ، بقلم الدكتور محمد عبد الرحمن

الربيع .

٢ - «الآلة تسرقني ذهني» ، قصة لسليمان الحماد .

٣ - «صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر» ، للدكتور

صالح جواد الطعمة .

٤ - «رسالة الألوان» ، للإمام ابن حزم الأندلسي ، تحقيق

عدد من الباحثين .

● «فيصل وأمانة التاريخ» ، صدر باللغة الإنجليزية تأليف

حامد مطاوع ، صدر عن نادي مكة الثقافي .

● ومن إصدارات دار الزايد للطباعة والنشر :

١ - «محمد ﷺ - ومكارم الأخلاق» ، بقلم أحمد حامد ، ويعد

الكتاب الثالث من سلسلة المكتبة الإسلامية .

٢ - «في رحاب رمضان» ، بقلم محمد عبد الله السمان ، وهو

الكتاب الرابع من سلسلة المكتبة الإسلامية .

٣ - «أحكام الصيام و(ليلة القدر ، زكاة الفطر ، صلاة

العيد)» ، تأليف الشيخ السيد سابق ، الكتاب الخامس من سلسلة المكتبة الإسلامية .

● «الطائر الغريب» ، ديوان شعري للشاعر حسين سرحان ،

صدر عن نادي الطائف الأدبي .

كتب جديدة *

* كتب جديدة *

● «النورس والرحيل بين السيف والقلب» ، ديوان شعري

للشاعر مظهر الحجي ، صدر عن مطبعة الأندلس بمصر .

● «صدي روحي» ، ديوان شعري للشاعرة محمد حيدر

بوظو ، صدر عن المطبعة العلمية بدمشق .

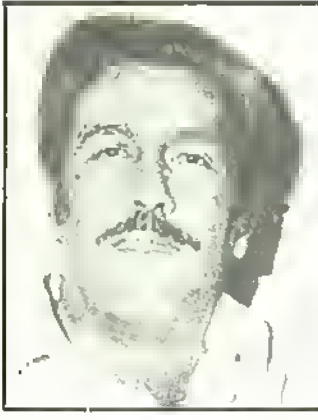
● «سنابل» ، ديوان شعري للشاعر ناصر الخوري ، صدر عن

مطبعة الكاتب العربي بدمشق .

● كما صدرت الكتب التالية عن دار السؤال للطباعة

والنشر :

١ - «روح الفدائي» ، ديوان شعري للدكتور أسعد أحمد



★ عادل أبو شنب ★



★ عبد الرحمن الربيعي ★



★ د. موسى الشابندر ★

يهدف نشر دين الله على نطاق واسع ، ومن أجل تعريف الجمهور على الكتاب الإسلامي والجهات التي توزعه ، ويعلن المعرض نداء الجمعية للناس ودعوتها الدائمة إلى العودة إلى الإسلام والتمسك بالكتاب والسنة قولاً وعملاً .

والإيطالية . وبعض الفارسية والروسية ، له مسرحية بعنوان « وحيدة » وكتاب « شرارات » مجموعة مقالات ، وله عدد من المؤلفات احترقت مع مكتبته في حصار برلين في الحرب العالمية الثانية .

✽ كتب جديدة ✽

✽ كتب جديدة ✽

- « المخرج - في المسرح المعاصر - » ، تأليف سعد أردش ، صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة .

- « تراثيل بدائية » ، مجموعة شعرية للشاعر خليل الأسدي .
- « الحديقة تغادر أسوارها » ، ديوان شعري لعادل العامل . صدر عن دار الرواد .

- « اللامعقول » ، تأليف أرنولد ب . هنجلف . ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ، صدر ضمن موسوعة « المصطلح النقدي » عن وزارة الثقافة والفنون العراقية و (دار الرشيد للنشر) .

لجنة إسلامية عليا

تم في لبنان تكوين لجنة إسلامية عليا وذلك لإقامة الاحتفالات الخاصة بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري مهمتها التخطيط وإعداد الاقتراحات والمشروعات التي يمكن أن تنفذ في لبنان على مدى خمس سنوات احتفاء بهذه المناسبة ، ومن الجدير ذكره أن هذه اللجنة برئاسة الدكتور صبحي الصالح والأستاذ حسين القوتلي مدير عام الإفتاء أميناً عاماً ، وقد كون هذه اللجنة سماحة مفتي لبنان .

ندوة لتعريب الكيمياء

تم في مدينة (نابل) التونسية عقد الندوة الأولى لتعريب الكيمياء وذلك تنفيذاً لاقتراح المجلس الأعلى لاتحاد الكيميائيين العرب الذي عقد من قبل في بغداد ، وقد نظم هذه الندوة الجمعية الكيميائية التونسية وقد حضرها الدول المشاركة ، في الاتحاد .

✽ كتب جديدة ✽

✽ كتب جديدة ✽

- « حضارة العرب في حفظ وثائقهم » ، للدكتور محمد قبيسي . صدر عن دار الآفاق .
- « اختلاط الليل بالنهار » ، ديوان شعري للشاعر أحمد دحبور . صدر عن دار العودة ببيروت .
- ضمن سلسلة (كواكب الإسلام) صدر عن دار المسيرة الكتب التالية :

- « مستفاد الرحلة والاغتراب » ، للقاسم بن يوسف التجيبي وهو من علماء القرن السابع الهجري ، تحقيق عبد الحفيظ متصور . صدر عن الدار العربية للكتاب في تونس وليبيا .
- « قبور في الماء » . رواية لمحمد زفزاف ، صدرت عن الدار العربية للكتاب .

- ١ - « محمد ﷺ » ، للدكتور علي شلق .
- ٢ - « الصديق أبو بكر رضي الله عنه » ، للدكتور علي شلق .

- ٣ - « الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه » ، للدكتور علي شلق .

- ٤ - « ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه » .

معرض الكتاب الإسلامي الخامس

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرضاً للكتاب الإسلامي الخامس خلال الفترة من ٢٠/٨/٩٩ هـ إلى ٩/٩/١٣٩٩ هـ ، وذلك



★ ليلي عثمان ★

- « أبو القاسم الزهراوي - أول طبيب جراح في العالم » ، صدر ضمن سلسلة « من تاريخ العلوم عند المسلمين » تأليف الدكتور عبد العظيم الديب .
- « ثم تعود الموجة » ، مجموعة قصص قصيرة لديرزي الأمير ، صدرت عن دار العودة .
- « الرحيل » ، مجموعة قصص قصيرة للكاتبة ليلي عثمان ،

للدكتور علي شلق .

٥ - « الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه » ، للدكتور علي شلق .
والجديد في هذه الكتب أن تأليفها يقوم على صياغة جديدة ، وقراءة جديدة للتاريخ الإسلامي المجيد ، وبأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب القصة أو الرواية .

الأهم . ولعل المؤلف ابتغى التشبيه . فتراث له الحضارة العربية شاعرة لسابقة خالدة ، تظهر وجوها مختلفة باختلاف الزمان . وينمثل فجرها في « إيزيس » ونهارها في « أبولون » وغروبها في « إيزيس » لكنها ماقية كما هي صفاتها الأصلية النابتة على وجه الزمان .

هل وجدت هذه الحضارة الكبرى العريقة الجامعة . إن دراسة الحضارات التي ظهرت بين نهر الأندلس وغربي البحر المتوسط ، نرى أن بينها جميعاً صفات رئيسية مشتركة . وما كتاب السيد روسي سوى دعم قوي مفصل للوجود التاريخي لهذه الحضارة الجامعة . وقد أشار إلى هذه الحقبة التاريخية كتاب كثيرون نذكر منهم الدكتور محمد حميد الله في دراسة عنوانها : « مسلمو البحر المتوسط وأثرهم في علم التاريخ » (١٩٧٣ م) . ثم إن الذين درسوا الغزل العربي في الجاهلية وأعجبوا بجمال صوره ، وصفاء معانيه ودقة أوزانه الشعرية كانوا يجدون بعض الصعوبة في قبول الرأي القائل بأنه من صنع عرب الجاهلية في الفهم الذي سبق ظهور الإسلام . وذهب بعضهم إلى أنه شعر حضاري مصقول وضع بعد ظهور الإسلام .

تنشق عن كل واحدة منها . ولا سيما المذاهب الروحية والعقائد الدينية التي سطعت في هذه الرفعة من العالم ، وكانت رغم اختلافها وتنوع ألوانها ومشاربها تؤلف كلاً متجانساً ، وتكون حضارة واحدة متأسكة الأطراف ، خصيبة الحبوة ، موحدة المبنى والمعنى والانتباه .

والفكرة الثانية أن الحضارة الآرامية والعربية كانتا أقوى العناصر التي تغذت بها هذه الحضارة الجامعة منذ ظهورها ، ولا سيما الحضارة العربية قبل الإسلام وبعد . لذلك سمى هذه الحضارة العريقة الغنية الجامعة : الحضارة العربية رغم اللدنيات الخصيبة الأخرى التي ساهمت في تكوينها وفي إغنائها .

أما عنوان الكتاب فهو مستوحى من التمثيل الأربعة التي يراها الزائر لكنيسة مديسي في فلورنسا . التمثال الأول (إيزيس) يمثل الفجر ، والثالث (أبولون) يمثل النهار ، والثالث الغروب والرابع الليل . تحت الفنان المنهور ميكال أنج هذه التمثيل ليقرب اختلاف الأوقات (الذي يذكر بانقضاء الأعمار ويبعث الهم والفلق) إلى جمال خالد متجمد في الرخام . لا يؤثر فيه مرور



- الكتاب : « مدينة إيزيس أو التاريخ الصحيح للعرب »
- المؤلف : بيار روسي
- الناشر : دار الطبعة اللاتينية الجديدة عام ١٩٧٦ م

تأثيرها البالغ في نشوء الحضارات الكبرى في الماضي البعيد وفي الحاضر القريب . يقوم الكتاب على فكرتين رئيسيتين : الأولى أن الحضارات العريقة التي قامت في المنطقة الممتدة بين نهر الأندلس شرقاً وغرباً البحر المتوسط ، وبين نهر الدانوب شمالاً ومنايع النيل في الجنوب كانت تتأرجح فيما بينها باستمرار ، تغنى وتضمو بتفاعل الثروات الفكرية والفنية والاقتصادية التي

الفارى ، لكتاب « مدينة إيزيس » يعجب بسعة اطلاع المؤلف وكثرة قراءاته . وقد ذكر لنا السيد بيار روسي نفسه أنه استغرق في كتابة مؤلفه ثلاث سنوات . وكثير من الأمور التي يقرؤها ، والنشائج التي يصل إليها في غاية الأهمية . ذلك لأن العرب لم يتعودوا أن يقرأوا في المطبوعات الأوروبية دراسات جدية قوية اليراهين تتجد حضارتهم هذا التمجيد الرائع . ونظهر

صدرت عن دار الآداب بيروت .

● «الوطن في العنين» ، رواية حميدة نعنن ، صدرت عن دار الآداب في بيروت .

● «الشعر المغربي المعاصر من البدايات إلى الامتداد» ، بقلم محمد بنيس ، اطروحة قدمها لكلية آداب الرباط ، صدرت في كتاب عن دار العودة بيروت .

● «دراسات في الفلسفة الوجودية» ، للدكتور عبد الرحمن بدوي ، صدرت عن دار الثقافة .

● «ذاكرة المدينة» ، مجموعة قصص لعبد الرحمن مجيد الربيعي ، صدرت عن دار الطليعة .

● «الفن الكلاسيكي» ، تأليف هبجل ، ترجمة جورج طرابيش ، صدر عن دار الطليعة .

ومن أشهر أنصار هذا المذهب المستشرق سارجلوث والدكتور طه حسين . ودفع آخرون إلى أن الشعر الجاهلي جزء من حضارة قديمة شاملة للشرق مساهم العرب في بنائها مساهمة غنية منذ أقدم العصور . وقد تجلّى وجهها العربي الغني في عزل الجاهلية . وقد طبعت جامعة دمشق ، عام ١٩٥٠ م . كتاباً بالإنكليزية في هذا المعنى عنوانه : «نظور الفول في الأدب العربي» .

ينبغي أن نقبل أن الباحث عن الحقائق التاريخية لا يصل فيها إلى يقين العلوم الدقيقة . إذ يبقى فيها مجال للشك والذود واحتمال الغلط في التفسير .

لذا يجسّن قبول ما يفرضه كتاب «مدينة ابنيس» بشيء من التحفظ والتساؤل وهذا ما يقتضيه البحث الجدي . ولا ينقص هذا قط من شأن الكتاب . بل إن مؤلف الكتاب يقول في الصفحة (٢٠٧) : «كل دراسة للتاريخ القديم ، إن لم تحسب حساباً كثيراً للشك ، لا تكون مغلوطة فحسب بل تكون أيضاً خطيرة» .

لإبراز الحقيقة التاريخية التي يوضحها الكتاب حرص المؤلف على إظهار الصفات الرئيسية المشتركة أو المتشابهة في المديبات

التي ظهرت في الشرق وفي حوض البحر المتوسط ليبين أن من ورائها كلها حضارة جامعة وثقافة واحدة . ولم يعن المؤلف ببيان الفروق بين الحضارات واختلاف ألوانها وتنوع حاسبتها وتباين أبعادها الروحية والإنسانية والفنية واليدعية . ذلك لأنه يبحث في كتابه عن كل ما يجمع ويؤلف ، لا عن كل ما يميز ويفرق . نحن لا نلوم المؤلف على هذا المنحى الذي اختار ، لكننا نعتقد أن كل العناصر المكونة للحضارة هامة في حد ذاتها ، وليست تلك العناصر التي نجمع ونؤلف بأكثر شأن وأهمية من تلك التي تميز وتفرق . وقد نكون السمت الأصلية المميزة لحضارة ما إلى ما فيها وأقدر على كشف أمرارها ومؤثراتها .

ليس في الكتاب نظرات فريدة فقط إلى الدور الرائد الذي قامت به الثقافة العربية . يفهمها المتسع . في إخصاب الحضارات القديمة وصهرها وغزلها . بل إن الكتاب يطرح أسئلة فذة ويفتح أبواباً جديدة لا بد للمؤرخين العرب من ولوجها لتابعة البحث الذي يراء السيد بار روسي ونقصي الحقائق التي تحفّت مدة طويلة على أكثر الدارسين في الشرق وفي الغرب . ولعل اتحاد المؤرخين العرب المعني بإعادة كتابة

التاريخ العربي يولي هذا الكتاب المكنظ بالنظرات الجديدة للتاريخ القديم حظه من الدراسة والتحصيل والاكرام .

لا يرتاح الفاري المؤمن بأصالة الحضارة العربية إلى بعض الآراء الواردة في الكتاب التي تجعلها جزءاً من كل ، واستمراراً لماض طويل ، ومظهراً جديداً لرافد غني قديم . ذلك لأنها تجعله وهو يقرأ الكتاب مزوداً بين تفصيل «الشمول» ، في ثقافته على «الأصالة» ، أو «الأصالة» على «الشمول» .

كذلك فإن القارئ المسلم المؤمن بالأصل الواحد . للديانات السماوية ولا سيما اليهودية والنصرانية والإسلام يرى في الإسلام صفات أخرى هامة لا يبرزها الكتاب كصفة «الكمال» لأنه آخر الأديان ، وصفة «الشمول» لأنه يتجاوز العروق والقبائل والحدود الجغرافية ليشمل الناس جميعاً في رفعة العالم القبيحة ، وكالصفة «العلمية» التي تجعله يجمع بين دقة التفكير وطمأنينة القلب . وبين أحكام المنطق وحرارة الإيمان ، وكالصفة «العملية» التي لا تتطلب منه حين ندعوه إلى طلب الكمال والنور يرضى الله أن يكون أكثر من «إنسان» .

أمر آخر ينفقه فاري الكتاب لا سيما إذا كان من المؤمنين بعلم (الفوتورولوجي) هو التصور المستقبلي للحضارة العربية بعد أن عرض تأريخها الصحيح في كتابه . ما هي المناحي التي ستجري فيها في القرن المقبل وما هو الدور الذي ندعى للقيام به في «أوركسترا» الحضارة العالمية المتسارعة التطور . المتناحرة التيارات .

هذه ملاحظات لا تقلل من شأن هذا الكتاب القسم ، الغزير المادة ، المغذي للمشاعر . الموحى بالأفكار الغزيرة ، الجوال في آفاق الماضي . فلمؤلفه الشاء على هذه الدراسة العميقة الطريقة الممتعة . وسرنا أن نعل أن كتابه ينفذ الآن إلى العربية بعناية دولة الإمارات العربية المتحدة .

لا يد في الختام من كلمة عن الدار التي نشرت هذا الكتاب . كانت قد نشرت في الماضي كتاباً معادية للإسلام ، وما هي اليوم تنشر كتاباً فيه تمجيد للعرب ونساء ، على الإسلام . هل نستنتج من هنا أنه تطور نحو قول الحق والرغبة في الانصاف ؟ هذا ما نرجو أن يكون إن شاء الله .

قسم الدراسات في مكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس



★ غادة السمان ★

- «الأفاق الجديدة» ، رواية لعوض شعبان ، صدرت عن دار النهار للنشر .
- «٢٦ قصيدة» ، لجاد الحاج ، صدرت عن دار النهار للنشر .
- «الحرب والحضارة» ، للمقدم بسام العسلي ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «حدث في أفغانستان» ، لفهمي هويدي ، صدر عن دار الكلمة .
- «الجهالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث» ، لعصام الشنطي ، إصدار دار الكلمة .
- «رحلة في السينما العربية» ، لإبراهيم العريس ، صدر

- عن دار الفارابي بيروت .
- «الكتابة في الزمن المتغير» ، تأليف إبراهيم العريس ، صدر عن دار الطليعة .
- «تحليل غط التفكير الاستراتيجي الأميركي» ، تأليف صلاح المختار ، صدر ضمن سلسلة «المفكر العربي» الصادرة عن دار الطليعة بيروت .
- «ختم الذاكرة بالشمع الأحمر» ، المجلد الرابع من الأعمال غير الكاملة لغادة السمان .
- «رسائل إلى دون كيشوت» ، ديوان شعري يضم عشر قصائد نثرية للشاعر يوسف الخال ، صدر عن دار النهار للنشر .
- «الدلالة الاجتماعية لحركة الأدب الرومنطقي» ، ليمني

الطفولة

★ الطفل في الدول النامية ★



★ الطفل في الدول المتقدمة ★



العيد، صدر عن دار الفارابي .

● «حروب الاستتباع» ، للدكتور وضاح شرارة ، صدر عن دار الطليعة .

● «الحرب والحضارة» ، لبسام العسلي ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «في سبيل الوطن» ، رواية زهير صادق رضا ، صدرت عن دار الطليعة .

● «القبائل العربية وسلانها في بلاد فلسطين» ، تأليف مصطفى مراد الدباغ ، صدر عن دار الطليعة .

أسبوع الفن التشكيلي

أقامت رابطة الفنانين التشكيليين في الأردن أسبوعاً للفن التشكيلي وذلك بعرض لوحات ورسومات وأعمال خزف ونحت شارك فيها الفنانون بالأردن .

فيلم وثائقي عن الآثار الإسلامية في الأردن

تنوي وزارتنا السياحة والآثار، ووزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية بالتعاون مع التليفزيون إخراج فيلم وثائقي يتعرض للآثار الإسلامية في الأردن التي تعد غنية بها .

ندوة استراتيجية نحو الأمية

عقدت في الأردن ندوة عن استراتيجية نحو الأمية وتعليم الكبار استمرت ستة أيام رعتها وزارة التربية والتعليم . وقد تضمنت عدة توصيات لعل أهمها إنشاء صندوق عربي لتمويل مشروعات تعليم الكبار .

دعوة لجوائز الدولة التقديرية

دعت وزارة الثقافة الأردنية الكتاب والأدباء الأردنيين إلى تقديم نتائجهم الثقافي المنشور هذا العام وذلك تمهيداً لتقديم جوائز الدولة لعام ١٩٧٩ م . وتشتمل هذه المسابقة على :
١ - الرواية ، أو المسرحية ، أو المجموعة القصصية .

٢ - الشعر .

٣ - الأبحاث والدراسات .

٤ - تاريخ الأردن .

٥ - الفنون التشكيلية .

رابطة الكتاب الأردنيين

● أعيد انتخاب الدكتور عبد الرحمن ياغي رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين .

● وقعت الرابطة عدة اتفاقيات أدبية مع اتحادات الكتاب في سورية ، وتشيكوسلوفاكيا ، وروسيا تضمنت تبادل الدوريات والكتب والوفود الأدبية ، وترجمة الإنتاج الأدبي والتنسيق بين هذه الاتحادات وبين رابطة الكتاب الأردنيين في المؤتمرات الدولية .

* كتب جديدة *

● « ندهة على الحارث الثالث » ، ديوان شعري للشاعر موسى الأزريقي .

● « السلحفاة والأطفال » ، المجموعة القصصية الرابعة للقاص فخري قعوار .

● « التجديدات التربوية » ، من إعداد الدكتور حلمي فودة ومحمد علي الشامي ، صدر عن وزارة التربية والتعليم .

● « تطور نظام التعليم في الأردن » ، تأليف الدكتور أحمد التل ، صدر عن وزارة الثقافة والشباب .

● « تاريخ الأردن المعاصر » ، كتاب أصدرته وزارة الثقافة .

● « الدولة الإسلامية - دولة إنسانية » ، لعبد الله غوشه .

● « الصفعة » ، مجموعة قصصية لالياس فركوح .

● « ثلاثية الخلود » ، مجموعة شعرية للشاعرة خديجة أحمد رشيد .

● « موسوعة الفلكلور الفلسطيني » ، الجزء الرابع ، لمرحان سرحان .

● « الخروج عن الصمت » ، مجموعة قصص لغريب العسقلاني .

● « زمن الهروب الدائري » ، ديوان شعري لرجاء أبو غزالة .

● « رحلة الصمت » ، ديوان شعري لرزق رزق الله .

● « زعتر التل » ، مجموعة قصص لأحمد عودة .

● « أما أنا فلا أخلع الوطن » ، ديوان شعر لعبد الله رضوان .

المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول في القدس واستمر لمدة ثلاثة أيام . وقد عرضت على المؤتمر عدة أوراق عمل ، ودواست عن الوضع الاجتماعي في الأراضي المحتلة ، ومحو الأمية ، وفكرة إنشاء اتحاد عام للجمعيات الخيرية في الأرض المحتلة .
وجدير بالذكر أن المؤتمر تحول إلى تظاهرة وطنية مجيدة مما دفع بالسلطات العسكرية المحتلة إلى تعقب أبرز المشاركين في المؤتمر (طالع نافذة ص ١٥) .

* كتب جديدة *

- « أزمة الشعر المحلي » ، تأليف حسين جميل البرغوتي ، من منشورات صلاح الدين بالقدس المحتلة .
- « الخروج عن الصمت » ، المجموعة القصصية الأولى للناقص غريب عسقلاني ، من منشورات البيادر بالقدس .

* كتب جديدة *

- صدر عن مكتبة الإنجلو المصرية الكتب التالية :
١ - « علم البديع - نشأته ، تطوره » ، للدكتور عبد الرزاق أبو زيد زايد .
- ٢ - « في علم البيان » ، تأليف الدكتور عبد الرزاق زايد .
- ٣ - « سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي - دراسة وتحليل » ، تأليف الدكتور عبد الرزاق زايد .
- « المنطق الجدلي » ، تأليف هنري لوفيفر ، ترجمة إبراهيم فتحي ، صدر عن دار الفكر المعاصر بالقاهرة .
- « علم النفس وقضايا العصر » ، للدكتور فرج عبد القادر طه ، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .
- « إفريقيا للإفريقيين » ، تأليف كلود فوتيه ، ترجمة أحمد يونس .
- « هكذا تكلمت الأحجار » ، الرواية الأولى لسمير عبد الباقي .
- « مع الله في أسنائه الحسنی وصفاته العلاء » ، تأليف

الجامعات في فلسطين المحتلة

عقد لقاء فكري بين جامعة القدس والجامعة الإسلامية في غزة تم فيه بحث إقامة اتحاد للجامعات الفلسطينية . وبحث المجتمعون كذلك الوضع التعليمي الجامعي في الأرض المحتلة وخرجوا بتوصيات تتعلق بالوسائل الكفيلة لتوحيد الجهود وتوفير الكفاءات التدريبية والموارد المالية .

جامعة بيرزيت

أعيد فتح جامعة بيرزيت الوطنية في الأرض المحتلة بعد أن أغلقتها سلطات الاحتلال مدة شهرين ، وذلك بسبب تعبير الطلبة والأساتذة عن مشاعرهم الوطنية إزاء سياسة الاسنيطان الصهيونية في شهري آذار - نيسان (مارس - أبريل) الماضيين .

أسبوع فلسطين في القدس

أقام نادي الموظفين العرب ، ونادي الخريجين ، والنادي العربي في القدس مهرجاناً زاخراً دعى باسم (أسبوع فلسطين) ، وتخلل المهرجان معارض فنية وفلكلورية وأمسيات وندوات .

المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول

في احتفال حاشد ضم عدداً من رؤساء بلديات الضفة الغربية المحتلة ، وكبار الشخصيات الفلسطينية ورجال الدين وقناصل بعض الدول الأجنبية المعتمدين في القدس المحتلة ، والمسؤولين عن الجمعيات الخيرية العربية في القدس والخليل ونابلس وعزة ، وعدد كبير من قرى الضفة الغربية المحتلة ، وبحضور وفد عن اتحاد الجمعيات الخيرية في عمان ، عقد



* الدكتور أحمد زكي *

المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول

عُقد في القدس العربية بتاريخ ٢٠ - ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٧٩ م، المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول. وقد كان المؤتمر عبارة عن مظاهرة وطنية حاشدة ضمت كبار الشخصيات الفلسطينية في الأرض المحتلة. وأبلغ دليل على أهمية هذا المؤتمر أن سلطات الاحتلال الصهيونية بدأت تنعقب أبرز المشاركين في المؤتمر ونلفق صدهم تهاً تافهة من أجل إيقاع العقاب بهم.

كان برنامج المؤتمر قد رصد بذكاء تام. فبين كل خطاب وآخر في جلسة الافتتاح، قدمت الفرق الشعبية عروضاً فولكلورية فلسطينية مكونة من رقصات شعبية وأغانٍ وأزياء. وخلال جلسة الافتتاح قدمت الهدايا التقديرية (دروع تقليدية) للمتفوقين في مجالات الخدمة الاجتماعية التطوعية. فقد منحت لجنة المؤتمر السيدة عندليب العمدة (نابلس)، والحامي عبد الخالق يعقور (الخليل)، والسيدة زليخة الشهابي (القدس)، دروعاً تقليدية. وهؤلاء الثلاثة عرف عنهم دورهم الريادي في هذا المجال.

وأكد المؤتمر وحدة الفلسطينيين يعقد المؤتمر في قاعة جمعية الشابات المسيحية ثم الانتقال من القاعة إلى المسجد الأقصى المبارك لتأدية فريضة صلاة الظهر وصلاة العصر، في شبه مظاهرة مثقفة كانت جموع السكان تشارك فيها. أما أوراق العمل والبحوث فتركزت حول ثلاث قضايا: (١) نحو الأمية وتعليم الكبار، (٢) اتحاد الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، (٣) الجامعات الفلسطينية في الأرض المحتلة.

وجدير بالذكر أن أحد الحاضرين في جلسة الافتتاح اقترح إقامة معرض فلسطيني تعرض فيه المتوجات اليدوية. وقور تبنى الاقتراح، باشرت اللجان المختصة بالعمل على ذلك. وتم إقامة معرض رائع حاز على إعجاب الحاضرين، وذلك في عصر اليوم التالي. والدليل هنا أن الجمعيات الخيرية ناشطة في تشجيع الأعمال اليدوية حفاظاً على التراث القومي العزيز، كما كان دليلاً على استعداد المشغلين بالعمل التطوعي للعمل الفوري.

خرج المؤتمرون بجملة توصيات أهمها: (١) إقامة دورات تدريبية للعاملين في الحقل الاجتماعي، (٢) إقامة الندوات لتوعية الرأي العام في الأرض المحتلة، (٣) إنشاء مشاريع إنتاجية في الجمعيات نفسها، (٤) أن تحاول كل جمعية التركيز على خدمة اجتماعية معينة، (٥) افساح المجال لتدريب وظهور صف ثانٍ من القادة في العمل التطوعي الاجتماعي. (٦) دعم الجامعات الفلسطينية. لقد كان المؤتمر بحق بادرة أصيلة أكدت أن العدو الصهيوني، مهما بلغ من عتوه، قد يسرق الأرض لبعض الوقت، ولكنه لن يسرق الإنسان على الإطلاق.

د. فواز أحمد طوقان

عمان - الأردن

عبد الرزاق نوفل، صدر عن المركز الثقافي العربي بالقاهرة.

- «الملهى الليلى»، مجموعة قصصية لصبري العسكري، صدرت عن دار الهلال.
- «مع الله في الأرض»، للدكتور أحمد زكي، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* كتب جديدة *

- «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد»، لابن الربيع الزبيدي، تحقيق عبد الله الحبشي، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني.

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في البحرين المعرض الأول للكتاب الإسلامي ويضم المعرض الذي ينظمه نادي الإصلاح عدداً من الكتب الإسلامية والتراث والجديد في المكتبات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

* كتب جديدة *

- «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان»، لأبي عبد الله محمد بن زريق، تحقيق عبد المنعم عامر، صدر عن وزارة التراث العماني.

* كتب جديدة *

- «حينما يصبح الحلم سيفاً»، ديوان شعري للشاعر حسن توفيق يتضمن عشرين قصيدة وهو الديوان الرابع للشاعر، صدر عن الشركة العامة للنشر والتوزيع بليبيا.



★ خوان ميرو ★

معرض ثقافي عربي في اليابان

افتتح في مدينة (تاغويا) التي تبعد (٢٠٠) كم جنوب غرب طوكيو المعرض الثقافي العربي ، احتوى هذا المعرض الذي شارك فيه عدد من الأفطار العربية على رسومات للأطفال وأعمال بدوية وأزياء عربية وكتابات زخرفية .

مؤتمر العلوم والتكنولوجيا

عقد في فيينا مؤتمر العلوم والتكنولوجيا - والذي نشر عليه الأمم المتحدة - استمر أسبوعين وحضره نحو (٤) آلاف مندوب يمثلون (١٥٠) دولة ، ومن أهم أعمال هذا المؤتمر : إنشاء صندوق دولي لتدعيم البحوث العلمية ، ووضع نظام جديد لنقل التكنولوجيا من الدول الصناعة إلى الدول النامية ، وكذلك بحث سبل تعزيز القرارات العلمية في الدول النامية .

جائزة كافكا الجديدة

فاز الكاتب النمساوي (بيتر هاندكه) بجائزة فرانز كافكا على مجمل أعماله الروائية ، الجائزة تقدر قيمتها بحوالي (عشرة آلاف دولار) ، وقد منحته إياها بلدية مدينة «كلوسنبرغ» وهي المدينة التي توفي فيها كافكا .

★ أحدث الكتب ★

● «كتاب الانفعال» ، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصنعاني ، تحقيق أحمد خان ، صدر عن مطابع مجمع البحوث ببكستان .

★ أحدث الكتب ★

● «المغاربة في النصف الثاني من القرن (١٨) الميلادي» ، تأليف رامون لوريدو ، صدر عن المعهد الثقافي الإسباني - العربي في مدريد .

ندوة أدبية عن(موبسان)

عقدت في باريس ندوة أدبية تدور حول الكاتب الفرنسي الشهير (جي دي موبسان) الذي يعد أبا القصة القصيرة في القرن التاسع عشر ، وكان من بين حضور هذه الندوة الرئيس الفرنسي الذي دافع عن(موبسان) في هذه الندوة خاصة عن غرامياته وقال بأنه لم يحب سوى (أمه) ، ومن المعروف أن موبسان عاش خلال الفترة من (١٨٥٠ م) إلى (١٨٩٣ م) ونحصر في كتابة حياة الفلاحين والطبقة الوسطى .

معرض للرسام الإسباني ميرو

افتتح في باريس معرض للرسام الإسباني (ميرو) ضم أكثر من (٣٥٠) عملاً من أهم أعماله الفنية والتي تتضمن لوحات زيتية ونمائل وزخرفات السجاجيد التي أنتجها الفنان خلال العشرين سنة الماضية .

مذكرات (جي دي موبسان)

جمع الناشر (أوليفيه) مذكرات الروائي الفرنسي الشهير (جي دي موبسان) في كتاب أصدره في باريس تحت عنوان (على الماء) .

★ أحدث الكتب ★

● «رسائل الشاعر هوجو» ، الجزء الأول ويشمل تلك الرسائل التي وجهها إلى ناشر أعماله (هنزل) ، أشرفت عليها شيلا جودون .

موسوعة إسلامية

ستصدر في اليابان ومع مطلع القرن الخامس عشر الهجري موسوعة إسلامية باللغة اليابانية وستقدم لمسلمي اليابان كهديّة ، صرح بذلك الحاج محمد مصطفى كومورا مدير جمعية الصداقة الإسلامية

اليابانية ومدير جمعية مسجد أوساكا ، وسيطلق على هذه الموسوعة اسم «مختصر تاريخ الإسلام في اليابان» ، وهي تضم أربعة أجزاء تتحدث عن فجر الإسلام ومستقبله باليابان .

المسرح الحديث

جهاز لقياس نسبة الذكاء

- ابتكر أحد أطباء الأعصاب في العاصمة البريطانية جهازاً حديثاً يعمل بالعقل الإلكتروني لقياس نسبة الذكاء لدى الأطفال حديثي الولادة ، وذلك عن طريق رسم بياني معين .

بحث عن الجراك

- قدم أحد طلبة جامعة الملك عبد العزيز بحوثاً عن (الجراك) بيّن فيه أخطاره وآثاره ، وأن النشوة التي نتركها « النعميرة » يعقبها اكتئاب شديد ، وربما يسهل الإصابة بمرض سرطان الرئة ، وقد أشرف عليه ثلاثة من أساتذة الكلية التي يدرس بها الطالب ، وأشار أحد الأساتذة بأن هذه طريق بداية وستعقبها طرق أخرى في البحث .

التخلص من ضوضاء السيارات

- ابتكر مهندسو السويد طريقة جديدة لمنع ضوضاء السيارات تعتمد على تمرير غاز العادم بحركة لولبية متعرجة داخل علبة كائنة للصوت ، ونتم تجزئة تيار غاز العادم بواسطة جهاز عاكس بفصل جزئياته وبهذا يتم القضاء على الضوضاء نتيجة لتعدد ترددات ذبذبات الصوت ، ويتم أيضاً التخلص من العادم .

أغرب إشارة في العالم

- ابتدعت الفنانة الأميركية (اليزابيث كنج) شكلاً غريباً مكوناً من هكل معدني يحمل رأساً من الشمع يمثل السمات والملامح الحقيقية للفنانة ، ليكون إشارة حركة لوقوف السيارات في أحد الشوارع المزدهجة .

زجاج نوافذ لتبريد المباني

- ظهر في أميركا نوع جديد من زجاج النوافذ ، خاصيته تبريد العمارات والمباني وتوفير الطاقة المستهلكة في أجهزة التبريد . والزجاج الجديد مغطى بأغشية شفافة من مواد خاصة تقوم باختزال الأشعة تحت الحمراء التي تحمل الحرارة من الشمس حتى يبرد المبنى .

آلة متعددة الأغراض

- أنتجت الولايات المتحدة الأميركية آلة جديدة مركبة على هيكل من قطعة واحدة مما يعطيها صلابة أكبر ، وبإستطاعة العامل أن يستخدمها في الحفر ، وأن تعمل عمل الفأس ، أو المحراث ، أو آلة التنقيب ، وذلك بأن يغير بعض القطع فيها ليستخدمها حسب الوجه الذي يريده .

احصاء اللوحات والرسومات في بومباي

أعلن البروفسور (أورست فيراي) أستاذ التاريخ القديم في جامعة روما ، أن عدد الصور التي أخذت للوحات والرسوم الجدارية في مدينة (بومباي) الإبطالية بلغ (١٥) ألف صورة ، وقال إن (٩٥ ٪) من اللوحات والرسوم صورت لأول مرة في التاريخ ، ومن الجدير ذكره بأنه هو الذي أشرف على عملية الإحصاء الدقيق لعدد اللوحات والرسوم الجدارية المختلفة التي عثر عليها في مدينة (بومباي) التي طمرها بركان (فيزوف) عام ٧٩ م .

* أحدث الكتب *

- « الثنائية اللندنية » ، رواية صدرت في لندن لسميرة المانع .

* أحدث الكتب *

- مجموعة قصص قصيرة مختارة من أعمال اثنين وعشرين كاتب قصة من سورية ، أصدرتها دار نشر (فرلك ان فيلت) وتهتم هذه الدار بترجمة الأدب العربي المعاصر .

رسالة من القرن الماضي

أعلنت وكالة (تاس) بأنه قد تم العثور على رسالة عمرها (١٠٤) سنوات وكتبها هو العالم (شارل فبريشت) رئيس بعثة الإستكشاف النمساوية المجرية التي اضطرت عام ١٨٧٥ م إلى مغادرة السفينة بعد أن استحال عليهم الافلات من الجبال الجليدية التي تحيط بها والتي منعتها من الحركة ، وقد عثر على هذه الرسالة أحد العمال الميكانيكيين خلال رحلة له في (غرينلند) في صندوق خشبي .

السكركاء من قديم و جديد - السكركاء من قديم و جديد



* سعود بن فيصل *

- إن التحدي الذي يواجه مواطن المملكة العربية السعودية يتمثل في الاستغلال الأفضل للدخل الناتج عن مصدر طبيعي متناقص بهدف بناء مجتمع مزدهر متطور ، واقتصاد يستطيع التكفل بنفسه عندما ينضب البترول . كل ذلك بدون ضياع القيم الروحية والخلقية التي منحت في الماضي هذا المجتمع إرادة البقاء تحت أقسى الظروف .

_____ سعود بن فيصل بن عبد العزيز - وزير الخارجية - جريدة « الجزيرة » السعودية

- أدباء اليوم يفتقدون الخلفية الثقافية العربية ، أما جيلنا فقد كان يهتم أساساً بهذه الخلفية ، فتزود بالشعر القديم والأدب القديم في مكانه وعند رجاله ، وربما كان السبب هو أن المدرس نفسه غير متمكن من مصادر الأدب العربي فخرج أدباؤنا الجدد دون نعرف حقيقي بالموثوث العربي القديم ، وفي كل أدب لا بد أن يقرأ كل أديب أعلام الأدب في تاريخه كله قبل أن يتعرض لعملية التعبير بالكتابة .

_____ علي أدهم - صحيفة « الشرق الأوسط »



* د . معروف الدواليبي *

- منذ بضع سنوات استمعت إلى إحدى الإذاعات الأجنبية تردد خبراً بظهور فئة من رجال الدين في اليونان ترفض القول بالوهية المسيح ، وسبق أن قرأت كتاباً مطولاً في ثلاثة مجلدات عن تاريخ المسيح والمسيحية لأستاذ تاريخ المسيحية في جامعة باريس « السوربون » وهو الأستاذ « شارل كينيبر » ، وإذ به بغور ، في الجزء الأول من كتابه ، أن القول بالوهية المسيح وبالثليث ، وبأنه ابن الله ، لم يعرف شيء من ذلك في حياة المسيح نفسه ، بل يجزم في كتابه هذا : إن القول بأن المسيح ابن الله وأنه إله وأنه واحد من ثلاثة ، إنما هو صورة للعقائد الوثنية في الهند والشرق الأقصى ، نقلت إلى أوروبا وخاصة إلى روما في هجرات الشعوب « الهندوأوروبية » ، ثم ادخلت في عهد الإمبراطورية الرومية على الدبانة المسيحية لنحل في شكلها الجديد محل عقيدة الثليث في عقائد روما الوثنية من غير تبديل إلا في الأسماء ، وهذا ما سهّل على الروم بعد ذلك قبول المسيحية في نفس روما الوثنية من غير تبديل إلا في الأسماء .

_____ د . معروف الدواليبي - « مجلة رسالة المسجد » السعودية



* د . مصطفى محمود *

- الموت هو أكبر حقيقة توصل الإنسان إلى الله . . أمام الموت بضيق الإنسان ويبدأ في التساؤل عن هذا العالم المنضبط ظاهراً من الذرة إلى المجرة . هذا الإعجاز الذي يحيط بنا لا بد وراءه فصل آخر ، هذا العالم الذي نجابه ليس هو كل شيء . الذين يؤمنون بأن عالمنا الحالي هو كل شيء هم الوجوديون والعشبيون ، والحياة لا تحتمل العبث ، العبث بأنفسهم من عقولنا نحن أما الحياة بالغازها وإعجازها فهي شيء لا بد من وجود شيء آخر وراءه .

الموت يجب أن يسلمنا لوقف العدل النهائية . . العدل الكامل ، الكون ينفي الفوضى ، فلونأملنا كل جزئية في الكون

لكشنت لنا نظام محكم وقانون لا بنوته واحد من ألف من الملبجرام .

_____ د . مصطفى محمود - مجلة « الشرق » السعودية

- إن فهم وسوم الأطفال وتقديرها كنن أصيل معناه البدء بتحسس الطفولة ونحس الفن مجد ذاته ، وقد قيل سابقاً إن الطفل هو الفنان الأكبر في الإبداع ، وعليه فنحن الكبار ليست لدينا أشياء كثيرة نعلمه بها .

_____ مها نعمة مجلة « اقرأ » السعودية

القضاء

الإسلام

يقام : د. محمد فاروق النيمان

الشرعية ، وقال ابن خلدون عن القضاء بأنه : منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسباً للتداعي وقطعاً للتنازع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية^(١) المتلقاة من الكتاب والسنة .

القضاء في اللغة الحكم ، يقال قضى عليه أي حكم عليه ، وتأتي « قضى » بمعنى « مات » والقاضية هي الموت ، والقضاء في العرف الشرعي هو الفصل في الخصومات والمنازعات حسباً للتداعي ، وقطعاً للنازع ، وفقاً للأحكام

القضاء في العصر الإسلامي

ابتدأ القضاء في العصر النبوي ينتقل من مجرد الاعتماد على الأعراف القبلية إلى قضاء منظم يخضع القاضي فيه لقواعد مدونة وثابتة ومبينة ، بحيث يلتزم القاضي بتلك القواعد ، وكان الرسول الكريم ﷺ أول من تصدى للقضاء في المجتمع الإسلامي الوليد ، فكان المسلمون يحتكمون إليه فيما يختلفون فيه ، فيحكم بينهم بما يريه الله من الحق والصواب ، ملتزماً بما ينزل عليه من وحي ، فإذا لم ينزل عليه وحي في المسألة المعروضة اجتهد بحسب رأيه ، معتمداً على ما يسمعه من الخصوم من أدلة وبيانات .

فلما توفي الرسول ﷺ واتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتعددت أسباب المنازعات وتكاثرت الخصومات اضطر الخلفاء الراشدون للتخلي عن القضاء في الأمصار البعيدة لمن يجدون فيه القدرة على

تاريخ القضاء

كان العرب في الجاهلية يفتقدون النظام القضائي المنظم ، ويحتكمون إلى شيخ القبيلة الذي يحكم بينهم بحسب الأعراف والتقاليد الشائعة بينهم ، وقد اشتهرت « قريش » بين القبائل العربية بتوزيع المسؤوليات بين الأسر القرشية الكبيرة ، فكان القضاء في قريش من اختصاص « بني سهم » فضلاً عن اشتهار عدد من العرب بالرأي ، فكان الناس يحتكمون إليهم ، من أمثال : حاجب بن زرارة ، والأقرع بن حابس ، وقس بن ساعدة ، وأكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم .

وأحياناً كانوا يحتكمون إلى « الكهان والعرافين » ممن يعتقد الناس بفراستهم وقوة ملاحظتهم أو ممن يعتقد الناس بهم أن لهم صلة بالجن تطلعهم على الغيب .

وأصبح القاضي في هذا العصر ملتزماً بتقليد آراء الأئمة ، من الفقهاء الذين اعتمدت الدولة آراءهم دون أن يكون له الحق في الاجتهاد .

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ظاهرة التزام برأي الإمام المعتمد ازدهار الحركة الفقهية وظهور أئمة كانت لهم مناهج اجتهادية متكاملة في أصولها وفروعها ، وقد أدى هذا إلى انتشار الروح المذهبية في الأمصار الإسلامية ، وأصبح كل قطر يتعصب لمذهب من المذاهب الفقهية .

وفي هذا العصر ظهر منصب « قاضي القضاة » وهو الرئيس الأعلى للقضاة ، وكان يمارس دور التعيين والإشراف والتنظيم لكل ما يتعلق بشؤون القضاء لكي يمارس القاضي دوره في الدفاع عن الحقوق ، غير أن انساع سلطة القضاء واخضاع منصب قاضي القضاة إلى الرئيس الأعلى للدولة قد أدى بطريقة غير مباشرة إلى تدخل الحكام في القضاء وممارستهم الضغوط على القضاء لكي يخضع لإرادة وسياسة الدولة .

ومن أوائل من تولى منصب قاضي القضاة : أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم المتوفى سنة ١٨٢ هـ ، وكان أبو يوسف تلميذاً للإمام أبي حنيفة ، ومن كبار فقهاء المذهب الحنفي ، ومن اشتهر بالتدوين الفقهي ، وترك « أبو يوسف » كتباً هامة لم يصل منها إلينا إلا القليل ، ومن أشهر تلك الكتب « الخراج » الذي كتبه بناء على طلب الخليفة هارون الرشيد عندما أراد تنظيم بيت المال ، وقد استهدف من كتابه أن يوجه الخليفة نحو حماية أموال الناس عن طريق تولية الأمناء الصادقين على جباية أموال الصدقات والخراج^(٢) .

شروط القاضي

ذكر العلماء الشروط العامة التي يجب توافرها في القاضي ، ولا يجوز لمن لا تتوفر فيه تلك الشروط تولي القضاء ، لأن القضاء نوع من الولاية ، ويحتاج لشروط معينة .

وهذه الشروط هي :

●● أولاً : الإسلام : ويعتبر الإسلام شرطاً في ولاية القضاء انطلاقاً من القول بأن الإسلام شرط في قبول الشهادة ، ولأن القضاء ولاية ، ولا ولاية لغير المسلم على المسلم ، وأجاز « أبو حنيفة » تقليد القضاء لغير مسلم ليقضي بين أهل دينه .

●● ثانياً : البلوغ والعقل : وهذان الشرطان بديهيان ، لأن كلاً منهما لا يولى على نفسه فأولى به ألا يولى على غيره ، ولأن طريق الاجتهاد في الحوادث معدومة فيها^(٣) . ويضيف الإمام الماوردي معللاً اشتراط العقل « حتى يكون صحيح التمييز ، جيد الفطنة ، بعيداً عن السهو والغفلة ، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل وفصل ما أعزل »^(٤) .

القضاء ، منشئين بذلك « منصب القاضي » ، في عصر الخليفة عمر ابن الخطاب عين قضاة على الأمصار منهم : أبو موسى الأشعري . في البصرة . وشريح بن الحارث الكندي في الكوفة ، وعثمان بن قيس في مصر ، ووضع هؤلاء قانوناً يلتزمون به ويهتدون بهديه ، ففي الكتاب الذي أرسله إلى أبي موسى الأشعري قال له فيه : « - القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

- آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك .
- البيئة على من ادعى ، واليمين على من أنكر .
- الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور بنظائرها .
- المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً في شهادة زور ، أو ظليناً في ولاء أو قرابة » .

وكان القاضي يلتزم بحكم الله الوارد في القرآن الكريم فإن لم يجد التزم بما ورد في السنة ، فإن لم يجد اجتهد في ذلك إذا تبين له الحق ، فإن أعياء ذلك استشار الخليفة في الحكم مستلهمين جميعاً الحق والصواب ، ولهذا فقد اختلف الصحابة في كثير من الأفضية ، فكان كل فرد يلتزم بما يقتنع بأنه الصواب دون مجاملة لرأي القاضي أو الخليفة ، فإذا نبين لهم الصواب التزموا به جميعاً .

وكان « المسجد » هو المكان الذي تفصل فيه المنازعات ، فكان الخليفة يجلس فيه ، ويستمع إلى شكاوى الناس ، ويدرس مع أعوانه المشاكل العامة ، فيفصل في المنازعات بعد سماعه لأقوال الخصوم ، دون أن تسجل تلك الوقائع في سجلات منظمة .

تطور نظام القضاء في العصر العباسي

لم يعد النظام القضائي في العصر العباسي خاضعاً لنفس الأسس التي كانت متبعة في القرن الأول من حيث حرية القاضي في الاجتهاد في المسألة المعروضة ، وعدم التزامه بتقليد غيره ما لم يكن مقتنعاً بذلك ،

فالشافعي يعتبر التولية باطلة ، بينما يعتبرها أبو حنيفة جائزة .

حكم طلب ولاية القضاء

يعتبر تعيين القضاة أمراً واجباً ، لأن الحق لا يتأكد إلا بدعم القضاء له ، فإذا خلا المجتمع من القضاء ، سادت شريعة الغاب ، وانتصر مبدأ القوة ، لأن القضاء مكلف بأن ينتصر الحق عندما يضعف أصحاب الحقوق عن الدفاع عن حقوقهم .

ولا ينبغي للحاكم أن يولي القضاء إلا لمن يتوسم فيه تحقيق العدل . ولهذا فلا ينبغي أن يقلد الحاكم القضاء لمن يطلبه ، لأن طالب القضاء متهم ، ويؤثر طلبه في عدالته ،

وفصل الإمام الماوردي في كتابه « الأحكام السلطانية » في حكم طلب القضاء ، ويرى أن طالب القضاء إذا لم يكن من أهل الكفاءة والاجتهاد فلا يجوز له طلب القضاء ، لأن ذلك يخرج في كفاءته ، أما إذا كان من أهل الكفاءة والاجتهاد فعندئذ ينظر في سبب رغبته في طلب القضاء ، فإن كان يريد من ذلك الحاق الضرر بالفاضي الأول وعزله لعداوة أو حسد أو حقد ، فإن ذلك محل بعدالته ولا يصلح للقضاء .

أما إذا كانت رغبته في طلب القضاء لانقاده من قاض جاهل أو جائر ، بقصد دفع المنكر والانتصار للحق والعدل فيعتبر مثاباً ومأجوراً .

ونلاحظ أن الباعث هو الذي يحدد الحكم على من يطلب الولاية ، فهو مناب إن قصد الانتصار للحق ، وهو أثم إن قصد مصلحته الانانية على حاب مصلحة الجماعة ، وإن قصد مجرد المنزلة الاجتماعية فهذا مكروه ، لأن القاضي يجب أن يسمو في تطلعاته عن عواطفه الشخصية ، وأن يرتقي إلى الدرجة التي يستشعر فيها كامل المسؤولية بعيداً عن الرغبة في التفاخر والمباهاة .

حكم رفض منصب القضاء

يختلف حكم رفض منصب القضاء بحسب الحاجة إلى أهل الكفاءة ومدى توافرهم ، فإن تعين منصب القضاء في شخص واحد ، لعدم وجود من يقدر على القيام بهذا الواجب أصبح قبوله بالقضاء مفروضاً عليه ، لحاجة الأمة إليه^(١٠) .

وإن تعددت الكفاءات فلا يجبر أحدهم على قبول القضاء ، لوجود من يصلح للمنصب غيره ، وقد رفض عدد من العلماء في العصور الإسلامية منصب القضاء ، وبعضهم ضرب بسبب ذلك الرفض ، ولعل السبب في رفض العلماء المتأخرين للقضاء هو شعورهم بعدم استقلال القضاء ، وخشيتهم من تدخل السلطة في قضائهم ، فيحكمون بغير ما يرضي ضمائرهم . وربما كان رفض البعض للقضاء هو التعبير الضمني عن عدم ولائهم للسلطة القائمة وعدم اعترافهم

●● **ثالثاً : الذكورة :** ذهب معظم العلماء إلى عدم جواز تقليد المرأة القضاء ، وأجاز « أبو حنيفة » تولي المرأة القضاء في كل ما تقبل فيه شهادتها ، وشرح الكاساني هذا الرأي بقوله : وأما الذكورة فليست من جواز التقليد في الجملة ، لأن المرأة من أهل الشهادات في الجملة ، إلا أنها لا تقضي بالحدود والقصاص . لأنه لا شهادة لها في ذلك ، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة^(١١) . ولم يكتف « ابن جرير الطبري » بما ذهب إليه أبو حنيفة ، وإنما أجاز للمرأة أن تتولى القضاء في جميع الأحكام ، إلا أن الإمام الماوردي في كتابه « الأحكام السلطانية » انتقد رأي ابن جرير وأنكره وقال : لا عبرة بقول يرده الإجماع .

●● **رابعاً : سلامة الخواس :** ويراد بهذا أن يكون سميعاً بصيراً لكي يتمكن من إثبات الحق عن طريق تمييزه بين المقر والمنكر والطالب والمطلوب ، وأجاز الإمام « مالك » قضاء الضرب لأن شهادته مقبولة ، ولم يشترط الفقهاء سلامة الأعضاء ، لأنها لا تؤثر في القضاء بخلاف الولاية .

●● **خامساً : العلم :** ويراد بالعلم ، العلم بالأحكام الشرعية الشاملة لكل ما يتعلق بالعلم بكتاب الله وسنة رسوله وآراء السلف والعلم بالقياس الذي يوجب عليه رد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها والجمع عليها .

فإذا استطاع القاضي أن يعرف تلك الأصول فهو من أهل الاجتهاد ، ويجوز توليته القضاء ، وإلا فلا يجوز له توليته القضاء ، لأن حكمه مردود وقضاءه باطل لأنه ليس من أهل العلم^(١٢) .

وأجاز « أبو حنيفة » تولية القضاء للمقلد إذا استوعب آراء العلماء ، واعتبر « الكاساني » : « أن العلم بالحلل والحرام وسائر الأحكام ليس بشرط الجواز بل شرط الندب والاستحباب » ، ووضح هذا بقوله : إلا أنه لو قلد جاز عندنا لأنه يقدر على القضاء بالحق بعل غيرة بالاستفتاء من الفقهاء ، فكان تقليده جائزاً في نفسه ، فاسداً لمعنى في غيره ، والفساد لمعنى في غيره يصلح للحكم عندنا مثل الجائز حتى تنفذ قضاياه التي لم يجاوز فيها حد الشرع^(١٣) .

●● **سادساً : العدالة :** وتعبر العدالة شرطاً في كل ولاية ، ويراد بالعدالة عند الماوردي : « أن يكون صادق اللهجة ، ظاهر الأمانة ، عفيفاً عن المحارم ، متوقياً المآثم ، بعيداً عن الريب ، مأموناً في الرضا والغضب مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه »^(١٤) .

ولم يشترط أبو حنيفة العدالة في القاضي واعتبرها « شرط كمال » ، وأجاز تولية القضاء للفساق ، وتنفيذ قضاياه إذا لم يجاوز فيها حد الشرع ، ولم يجز الشافعي تولية القضاء للفساق لأن الفاسق ليس من أهل الشهادة^(١٥) .

وهناك اتفاق بين العلماء على وجوب تولية القضاء لمن تتوفر فيه صفات العدالة ، إلا أن الخلاف ينحصر فيما إذا ولي الفاسق القضاء ،

تضييق ، ويقسم العلماء المسلمون أنواع القضاة بحسب اختصاصاتهم إلى ثلاثة :

١ - القاضي ذو الولاية العامة ، ويعتبر اختصاصه شاملاً لكل ما يتعلق بشؤون ولايته من الفصل في المنازعات وقطع الشواجر والخصومات ، واستيفاء الحقوق عن طريق البينة والإقرار ، وإثبات الولاية على فاقديها من الصغار والمجانين ، والنظر في الأوقاف عن طريق حفظها وتنميتها وصرفها في الأماكن المخصصة لها ، وتنفيذ الوصايا وفق رغبة الموصي وشروطه ، وتزويج الأيتام بالكفاءة عند عدم وجود أولياء لهم ، وإقامة الحدود على مستحقها بعد ثبوتها لديه ، والنظر في المصالح العامة ، والإشراف الأمين على موظفيه ومساعديه .

٢ - القاضي ذو الولاية العامة في مكان خاص : ويسمى « عام النظر خاص العمل » ، ويراد به القاضي الذي تحدد سلطات عمله في منطقة معينة كجزء من البلد ، أو في قضايا معينة ، قال أبو عبد الله الزبيدي : « لم تزل الأمراء عندنا بالبصرة برهة من الزمن يستقضون قاضياً على المسجد الجامع ، يسمونه قاضي المسجد ، يحكم في مائتي درهم وعشرين ديناراً ثمانية دونهما ، ويفرض النفقات ولا يتعدى موضعه ولا ما قدر له » (١٣) .

٣ - القاضي في مسألة معينة : ولا يجوز له أن ينظر في غير المسألة الخاصة المكلف بها ، فإذا أنهى مسألته وحكم بها انتهت مهمته .

تعدد القضاة

ذكر الفقهاء المسلمون حكم تعدد القضاة في بلد واحد ، وأجازوا ذلك بدون خلاف في حالتي التخصص المكاني أو الموضوعي ، بحيث يتخصص كل قاضٍ بمنطقة معينة من البلد ، أو يتخصص كل واحد منهم بموضوع معين ، دون أن يحق لغيره النظر فيه ، ويبدو أن مثل هذه الظاهرة كانت قائمة خلال التاريخ الإسلامي في المدن الكبيرة ، حيث يحتاج الناس إلى أكثر من قاضٍ وعندئذ يتخصص كل واحد منهم تخصصاً مكانياً أو موضوعياً .

ثم اختلفوا بعد ذلك في حكم تعدد القضاة دون وجود ما يشير إلى تخصص كل منهم باختصاص معين ، كأن يتم تعيين قاضيين في بلد واحد ويكون كل منهما عام النظر مكاناً وموضوعاً ، فمن أجاز ذلك اشترط أن يتفقا على الحكم لأنها في ذلك كالوكيلين ، ومن منع ذلك خشي من اختلافهما في الرأي مما يؤدي إلى عجزهما عن الحكم ، ومن ذلك ما رواه بعض المؤرخين من أن الخليفة المهدي العباسي فوض القضاء في البصرة لاثنتين من القضاة فكانا يجتمعان وينظران في كل مسألة تعرض عليهما ، فتقدم إليهما قوم في جارية لا تنبت ، فقال فيها الأول : هذه فضيلة في الجسم ، وقال فيها الآخر : كل ما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب (١٤) .

بشرعيتها (١١)

ولا شك أن مثل تلك المواقف الرافضة من رجال العلم والفكر خلال تاريخنا الإسلامي هي التي مكنت لهم مكانتهم في نفوس الجماهير ، وجعلتهم موطن الثقة والاعتزاز ، لأن القضاة هم رعاة الحق والعدل ، ولا يجوز لهم أبداً أن يخونوا ضمائرهم إذا وجدوا أي انحراف عن المنهج الصحيح ، ومهما كان ثمن الدفاع عن الحق والعدل غالياً فإن ثمن السكوت عن الظلم والانحراف أكبر ، لأنه يهدم فيهم ضمائرهم التي لن يحيا بدونها أبداً .

انعقاد ولاية القضاء

تعتبر ولاية القضاء عقداً من العقود ، ولا بد فيها من إيجاب وقبول يقتزمان بصيغة تعبر عن معنى القضاء ، وهذه الصيغة قد تكون صريحة تدل على رغبة المولى (بكسر اللام) بتولية المولى - بفتح اللام - القضاء وتشمل الألفاظ التي تدل على التقليد والائابة والتولية والاستخلاف . وقد تكون الألفاظ ليست صريحة ، وإنما تدل على التولية من خلال اقترانها ببعض القرائن الأخرى مثل قول المولى : اعتمدت عليك ، وعولت عليك ، وجعلت إليك ، وفوضت إليك ، وهذه التعبيرات عامة تفيد القضاء وغيره ، وهذا فتححتاج إلى قرينة تفيد الرغبة في تقليد المخاطب ولاية القضاء ، فإذا تم الإيجاب صحيحاً مستوفياً لأركانه توقف الأمر على قبول المخاطب بالولاية بلفظ يعبر عن ذلك (١٢) .

ولا يجوز للحاكم أن بولي منصب القضاء إلا لمن يجد فيه القدرة على القيام بهذه المسؤولية سواء من حيث الجانب الشخصي أو الجانب العلمي ، ويتحمل المولى - بكسر اللام - مسؤولية من يوليه من القضاة ، فإذا اختار شخصاً وهو يعتقد بعدم جدارته وكفاءته اعتبر آثماً لأنه سلم المسؤولية لغير أهلها ، وإن اختاره معتقداً فيه الكفاءة ثم ثبت لديه أنه غير أهل لذلك وجب عليه عزله ، ويعتبر حكمه قبل العزل نافذاً .

صلاحيات القاضي

تختلف صلاحيات القاضي بحسب الولاية المعقودة له ، فقد تتسع وقد

ويبدو أن الاختلاف ناتج عن الخشية من تباین الآراء مما يعرقل الوصول إلى الحكم ، فإذا انبثق التعدد من الرغبة في التخصص المكاني أو الموضوعي أو للتأكد من صدق الأدلة فهذا أمر مطلوب ، لأن ذلك يحقق دقة أكثر في النظر واحكم .

جواز تعدد القضاء في المسألة الواحدة

أجاز الفقهاء للقاضي المجتهد إذا قضى في مسألة اجتهادية بحكم ، ثم تغير رأيه فيها ، أن يقضي في المسألة الجديدة بحسب رأيه الجديد المناقض لحكمه الأول ، ولا يعتبر الحكم الثاني ناقضاً للحكم الأول ، لأن الحكم الأول متفق على صحته ، واجتهاده الثاني لا ينقض حكمه الأول لأن احتمال الخطأ وارد فيه .

وكذلك لا يجوز لأي قاض أن ينقض حكم قاض سابق له في القضايا الاجتهادية ، لإجماع العلماء على صحة الحكم الأول ، ولا ينقض برأي اجتهادي قابل للخطأ ، لأنه لو جاز النقض للثاني لجاز للقاضي الثالث أن ينقض القضاء الثاني ، وهكذا تعلق الأحكام ، ويستثنى من ذلك صدور الحكم الأول مخالفاً لحكم منصوص عليه ، وفي هذه الحالة يجب نقض الحكم الأول لصدوره باطلاً من الأساس ، ويختلف أمر النقض بنص صريح عن النقض برأي اجتهادي لا يمكن الجزم بصوابه .

وقد أجمع العلماء على وجوب نقض الحكم المخالف لنص واضح الدلالة ، وأكد ابن قدامة إجماع العلماء على نقض الحكم المخالف للكتاب والسنة والإجماع لأنه حكم خاطئ ، ويجب الرجوع عن الخطأ إلى الصواب .

حكم خطأ القاضي في القضاء

إذا أخطأ القاضي في القضاء دون تقصير منه ثم اكتشف الحقيقة بعد ذلك فلا يعتبر مسؤولاً عن الضمان ، لأنه لم يقصر في البحث عن الحقيقة ، ولأنه كان يلتمس المصلحة بحسب ما توفر لديه من القناعة ، فإن كان القضاء في مال ما زال قائماً أعاده لصاحبه ، وإن استهلكه المقضي له ألزمه الضمان ، وإن كان القضاء في قضية ليست مالية كالحكم بالطلاق ألغى الحكم وأبطله ، وإن كان القضاء في حق من حقوق الله فيعتبر بيت المال مسؤولاً عن التعويض ، لأنه حكم لمصلحة المسلمين فالتعويض يقع عليهم من بيت مال المسلمين^(١٥) .

مدى نفاذ قضاء القاضي الفاسق

أجمع العلماء على وجوب عزل القاضي إذا ثبت فسقه ، لأن الفاسق لا يؤتمن على حقوق الناس ولا يصلح للقضاء بينهم ، لأنه مطعون في سلوكه مما يفقد المتخاصمين الثقة به .

ويبدو أن وجوب عزل أمر متفق عليه ، وقد أكد ابن عابدين أن

القاضي إذا فسق استحق العزل ، وقال : إن هذا هو ظاهر المذهب « الخنفي » وعليه مشايخنا البخاريون والسمرقنديون ، إلا أن هناك من العلماء من يذهب إلى اعتبار الفسق سبباً للعزل دون حاجة إلى عزل الحاكم له ، لأن من شروط أهلية القضاء العدالة ، فإذا اختل هذا الشرط فعندئذ يعزل القاضي بسبب فقدانه لشرط من شروط أهلية القضاء ، وهذا هو مذهب الإمام الشافعي ، والفرق بين الرأي الأول والثاني أن الأول يوجب على الحاكم عزله وتعتبر أحكامه نافذة حتى يعزل ، بينما يذهب الشافعي إلى اعتبار أحكامه باطلة منذ طرأ صفة الفسق عليه .

وأخيراً

فإن القضاء في الإسلام يمثل السلطة التي تسهر على حماية الحقوق ، ولقد ظلت هذه السلطة تمارس دورها العظيم دون تدخل من السلطات الأخرى خلال الفترة الأولى من التاريخ الإسلامي ، فأعطت العطاء العظيم ، وأسهمت في إقامة مجتمع فاضل يمارس فيه دوره التوازني دون انحراف ، فلما أخضع القضاء لمصالح الحكام والمتنفذين ابتدأت مكانته تهتز ، والثقة به تضعف ، ولا بد لنا من أن نعيد للقضاء مكانته في النفوس عن طريق تدعيمه بالعناصر القادرة على إعطاء المثل الأعلى في تحمل مسؤولية الدفاع عن الحق والعدل ، لكي نستطيع أن نبتدىء من جديد رحلة العودة إلى تلمس معالم شخصيتنا الإسلامية التي قدمت لنا « منهجية فكرية وسلوكية وتنظيمية » متكاملة المعالم ، متوازنة الأسس ، تغذي فينا النزوع الارتقائي عن مقتضى ما تدعو إليه النفوس من أنانية وحقد ، ولا شك أن التربية الوجدانية تخفف الأعباء عن كاهل القضاء عن طريق مراقبة الفرد لذاته ، ويجتمعنا اليوم بتطلع إلى أن يقيم نهضته المعاصرة من خلال تدعيمه لإنسانية المواطن لكي يكون ثروة متجددة العطاء دائمة الإشراف .

الهوامش

- (١) انظر « نظام الحكم في الإسلام » للدكتور محمد فاروق النبهان ، ص ٦١٤ .
- (٢) انظر ضحى الإسلام لأحمد أمين . ج ٢ ص ٢٠١ .
- (٣) انظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الخنيلي ، ص ٤٤ .
- (٤) انظر الأحكام السلطانية للملوك ، ص ٦٥ .
- (٥) انظر بدائع الصنائع ، ج ٧ ص ٣ .
- (٦) انظر الأحكام السلطانية ، ص ٦٦ .
- (٧) انظر الأحكام السلطانية . ص ٦٦ .
- (٨) انظر بدائع الصنائع . ج ٧ ص ٣ .
- (٩) انظر بدائع الصنائع . ج ٧ ص ٣ .
- (١٠) انظر بدائع الصنائع للكاساني . ج ٧ ص ٤ .
- (١١) انظر تاريخ الشريعة الإسلامية للخضري . ص ٢٣٠ .
- (١٢) انظر الأحكام السلطانية للملوك ، ص ٦٩ .
- (١٣) انظر الأحكام السلطانية للملوك ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (١٤) انظر تاريخ القضاء في الإسلام ، ص ٩١ - ٩٣ .
- (١٥) انظر بدائع الصنائع للكاساني . ج ٧ ص ١٦ .

ابن خلدون

في الفكر المعاصر

بقلم : د حسين فوزي التجار

مسرحتها ، فعانى منها ، حتى قذف به بعضها إلى السجن حيث قضى عامين ، حيث تأمر مع أمير بجاية المخلوع على وليه وأميره السلطان أبي عنان أعظم سلاطين المغرب حينذاك . وكان ابن خلدون يعمل لفرار أمير بجاية من سجنه في فاس ، ويسعى له في استرجاع ملكه ، ولم يطلق سراحه إلا بعد موت أبي عنان .

وكان ابن خلدون غمطاً لرجال عصره ، بتقلب من بلاط إلى بلاط ، يقف إلى جانب الظافر أو من يلوح الظفر بركابه ، لكنه لم ينل غير النصب والعناء ، فلم يحقق من طموحه ما كان يصبو إليه من مناصب الحجابة أو الوزارة شيئاً ، فقد كان كما يقول : « يسمو بطغيان الشباب إلى أرفع مما كان فيه »^(١) ، حتى ألجمه الخوف على حياته واليأس مما يصبو إليه إلى النزوح إلى الأندلس عله يجد فيها أملاً جديداً .

وبالرغم مما لقبه ابن خلدون في غرناطة من أميرها ومن وزيره لسان الدين بن الخطيب في مقامه الجديد بالأندلس من رعاية واکرام ، فإن ابن الخطيب أخذ يحشاه ويحشى أن تكون له الخطوة لدى الأمير ، وأحسن ابن خلدون أنه بوقع بينه وبين أمير غرناطة ، فخاف المغبة ، وكان صاحبه وصفه القديم أبو عبد الله محمد أمير بجاية قد استرد ملكه وإمارته ، فأثر العودة إليه ، وغدا الحاجب في بلاطه . وكانت الحجابة كما بصفها هي : « الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته لا

ما من مفكر عربي نال من تقييم المستشرقين وتقدير مفكري الغرب ما ناله ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، العربي المحدث ، حيث ينهي نسبه إلى معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر ، والتونسي المولد حيث ولد بتونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢ هـ (٢٧ مايو / أيار ١٣٣٢ م) ، والعالم العربي قد تقسمته الأرزاء وحطت به الفرقة ، وأعلام الإسلام تنهاوى عن بلاد الأندلس والشمال الإفريقي ، أو ما عرف بالمغرب الإسلامي قد ناشته الثورات والنقن وحطمنه الصراعات السياسية . وبقيت تونس في هذا العالم المضطرب منارة الفكر في بلاد المغرب الإسلامي ، وملاذ علماء الأندلس ومنزهم بعد أن قذفت بهم الأحداث إلى الجانب الآخر من العدو .

وكانت تونس هي الأخرى ، رغم ازدهار مدارسها العلمية والفكرية ، مسرحاً للعنف تموج بالصراع السياسي الحاد بعد انهيار دولة الموحدين في المغرب والأندلس ، وكانت تعرف بإفريقية ، فإذا قيل إفريقية فإنما تعني مملكة تونس بين خليج قابس شرقاً والجزائر وتاهرت غرباً ، تميزاً لها عن المغرب الأوسط والمغرب الأقصى في تلك الساحة من الشمال الإفريقي .

وشهد ابن خلدون من أحداث عصره ومحافل تجواله ما ترك أثره على حياته وكان من المشاركين فيها ، بل كان في الكثير منها من اللاعبين الأول على

أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» ، وكان قد بلغ الخامسة والأربعين ، فاستقامت بصيرته واكتمل فكره ، ونضجت مواهبه ، وله من خبرته في دروب السياسة ودهاليزها ومن تجواله في صحراء المغرب وهضابها ووديانها داعياً لهذا أو ذاك من السلاطين والأمراء بين قبائلها ، ومن إدراكه العميق لطبائع الحياة وعلاقات البشر خير معوان له على الفكر والندوين ، وبدأ سفره الجليل بكتابة «المقدمة» وفرغ منها في خمسة أشهر ، ويقول : «وأكملت المقدمة على هذا النحو الغريب الذي اهتمت إليه في تلك الخلوة ، فسالت فيها شأبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها ، وتألفت نتانجها»^(٤) .



ومضى في كتابه تاريخه ، فكتب تاريخ العرب والبربر وزناته ، ثم رأى أن يكتب تاريخاً عاماً للخليفة ، على غير ما كان يريد في قصده «التأليف بالمغرب وأحوال أجياله وأمه» ، وذكر بمالكة دون ما سواه من الأقطار ، لعدم اطلاعي على أحوال المشرق وأمه . وإن الأخبار المتناقضة لا توفي كنه ما أريده منه»^(٥) .

ورأى أن يعود إلى تونس حتى يستوفي مراجعه من مكتباتها الغنية الزاخرة بالأسانيد ، والمصادر ، وكان على تونس السلطان أبو العباس المؤسس الثاني للدولة الحفصية ، وقد عمل ابن خلدون من قبل حاجباً له في بجاية ثم سخط عليه ، فلما أزمع العودة كتب إليه يستأذنه ويرجو عفوّه ، فصّح عنه السلطان وأذن له وأكرم لقياءه وفريه وشاوره في أموره^(٦) ، وأعد له ما يلزم لراحته ومعيشتهم .

وعكف ابن خلدون على الدراسة والبحث ، ووجد من السلطان كل رعاية وتشجيع ، فلما فرغ من نسخته الأولى رفعها إلى مولاه «السلطان أبي العباس» وأنشده قصيدة يمدحه وينوه بفضله . ويذكر له كتابه ويقدمه إليه ، يستهلها بقوله :

هل غير بابك للغريب مؤمل
أو عن جنابك للأمانى معدل
هي همه بعثت إليك على النوى
عزماً كما شحذ الحسام الصبيل

ومنها :

أرج الركاب فقد ظفرت بواهب
يعطي عطاء المنعمين فيجزل
لله من خلق كريم في الندى
كالسروض حياه ندى مخضوضل

ثم بنوه بكتابه يذكره للسلطان ، فيقول :

إليك من سير الزمان وأهله
عبراً يدين بفضلها من يعدل
صحفاً نترجم عن أحاديث الال
غبروا فتجمل منهم وتفصل
تبدى التبائع والعمالق سرها
وئود قبلهم رعاد الأول

يشاركه في ذلك أحد»^(٧) .

ولكن الحق لا تهادنه ، لما لبث أمير بجاية أن قتل ، وما كان يقعد به الوفاء عن الولاء للأمير الجديد والعمل معه ، لولا أن الأمير الجديد أنكره ورغب عن خدمته . .

«وكانت نفسه - كما يقول - قد سئمت يومئذ مخاطر المغامرة ، وأحوال الوظيفة ، وزهدت في غواية الرتب ، واشتأقت إلى الدرس بعد أن هجرته طويلاً . . فلم يلب طلب أمير تلمسان لخدمته . وبعث بأخيه يحسب بدلاً عنه . لكنه ما لبث طويلاً حتى رجع إلى معمعة السيادة يخوض غمراتها ويصطلي بنارها ، فقد أخذ بدعو القبائل لنصرة أمير تلمسان ، ثم انقلب عليه ، وظلت الأحداث تتقاذفه ، ولم تكن لتلين لجانب من المتنافسين حتى تنقلب عليه ، وقد أودت هذه الأحداث بقرنه وصديقه ومنافسه لسان الدين بن الخطيب ، ولم يفلح ابن خلدون في انقاذه ، وقتل خنقاً في سجنه وأحرقت جثته تجاه باب المخروفي أحد أبواب فاس التاريخية»^(٨) .

وكان ابن خلدون أحسن حظاً من صاحبه حين نجا من بطش سلطان فاس ، وكان الحثين إلى البحث والدراسة قد عاوده ، فقصده بني عريف ولاذ بهم فانزلوه وأسرتهم فصرأ من قصورهم في قلعة ابن سلامة من أعمال نوجين إلى الجنوب من إقليم قسنطينة . ونأى بنفسه عن السياسة ودسائسها وصراعاتها ، وبدأ كتابة موسوعته التاريخية «العبر وديوان المبتدأ والخبر في

والقائمون بملء الإسلام من
مصر وبربرهم إذا ما حصلوا
وجعلته لسوار ملكك منخراً
يحيى الندى به ويزهو الغفل

كانت سبب عزله في المرتين ، ثم وليه بعد ذلك مرات عديدة ، بولى فيعزل ، حتى وليه للمرة السادسة قبل وفاته بأسابيع قليلة ، ففي السادس والعشرين من رمضان سنة ثمان وثمانمائة للهجرة (١٦ مارس / آذار ١٤٠٦ م) ، توفي المؤرخ والفكر الذي شغل الفكر من بعد بأكثر مما شغله أي مفكر عربي آخر ، وذلك عن ثمان وسبعين سنة من حياة حافلة بالأحداث بدأت في تونس وانتهت في القاهرة ، وكان مولده في غرة رمضان وكانت وفاته في ليلة الفدر من خنامة ، وخرج من نصب أخياه ولغويها بالمقدمة التي كرسست سيرته وأبعثت ذكره في العللين .

ابن خلدون والفكر الغربي

عرف الفكر الغربي ابن خلدون في وقت متأخر ، ولم يحفل به الفكر العربي إلا أخيراً . وقد عرف الفكر الأوروبي من قبله كثيراً من المؤرخين والفلاسفة العرب كالمسعودي وأبي الفدا وابن خلكان وابن عربشاه وابن رشد والفارابي وابن سينا وترجمت بعض آثارهم إلى اللاتينية قبل أن تعرف أوروبا ابن خلدون بآماد طويلة^(١) .

وحين تناولت موسوعة «دربلو»^(٢) الشرفية ، في أواخر القرن السابع عشر ترجمة ابن خلدون أوجزتها فلا تكاد تعطي صورة لفكره أو تشير إلى إبداعه فضلاً عن الأخطاء العديدة التي وقعت فيها . ومضى قرن بأكمله قبل أن يترجم له المستشرق الفرنسي «سلفستر دي ساسي» وينقل إلى الفرنسية بعض فقرات من المقدمة ، وكان ذلك عام ١٨٠٦ م ، ثم عاد ونشر أجزاء أخرى من المقدمة ، حتى قدم له ترجمة أوفى ضمنها تراجمه العامة «Biographie Universelle» مع عرض واف للمقدمة ، ثم جاء «فون هامار» المستشرق النمساوي ، فكان أول من تناول نظريته في أقوال الدولة وانحلالها ودعاه «مونتسكيو» العرب ، وكان ذلك في الوقت الذي عرض «دي ساسي» لمقدمة ابن خلدون وحياته .

وفي عام ١٨٥٨ م ، نشر «كاترمير» مقدمة ابن خلدون بنصها العربي ، ولم تمض بضعة أعوام آخر حتى نشر «دي ساسي» ترجمة كاملة للمقدمة بالفرنسية . وبدأ الفكر الأوروبي يكشف عن تلك العبقرية العربية الفذة التي سبقت جيلها بقرون ، ولم يكن العرب قد عرفوا عن ابن خلدون إلا أنه مؤرخ كغيره من المؤرخين وقد يبدو دونهم .

ولم يكن الفكر الأوروبي بقادر على معرفة ابن خلدون وإبداعه الفكري قبل أن يبدع نظرياته الحديثة في علوم الإنسان والعلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر . ففي هذا القرن أخذت العلوم الاجتماعية والإنسانية مكانتها العلمية وحل التحليل النقدي محل الجزم والتوكيد ، وهي الطريقة التي احتذاها ابن خلدون في منهجه التاريخي والاجتماعي قبل ذلك بخمسة قرون أو تزيد .

وحين برزت إلى الميدان دراسات علم النفس والاقتصاد وعلوم السياسة وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع الحديث ، وأدى تطور علم الأنثروبولوجيا إلى انهيار «نظرية المقارنة» وثبت أن التغير الاجتماعي ولبد التغير البيئي ، والانصال الثقافي ، وأن هذا التغير يكون عنيماً مفاجئاً ، يرتد إلى الخلف أو يمضي قدماً إلى الأمام . وما من سبيل لدراسة التطور الاجتماعي إلا بدراسة الثقافات المحلية المحدودة في إطارها التاريخي والجغرافي ، وأن القوى الفعالة في المجتمع هي قوى اجتماعية ولا يمكن أن تكون

وكان ابن خلدون قد انتهى في نسخته هذه ، بعد المقدمة ، إلى أخبار البربر وزناته وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الدول الإسلامية ، ووصل بأخبار المغرب إلى استرجاع السلطان أبي العباس «توزر» عام ٧٨٣ هـ ، ثم استكملها من بعد بإضافات في تاريخ الدول الإسلامية في المشرق وتاريخ الدول القديمة والدول النصرانية .

وبالرغم من أنه عاف السياسة ومآسيها وابتعد عنها ، إلا أن الدسائس لم تبعد عنه وظلت تحيط به ذلك أن في مثل هذه المجتمعات القلقة حيث تكون الإرادة كلها للسلطان ، تكون القربى من السلطان أكثر إثارة للحفيظة والتنافس من العمل السياسي ، بل إن العمل السياسي نفسه يغدو نفاقاً لصاحب السلطان وقربى منه لا ينطق فيه المرء عن رأي قدر ما يكون رأيه تشيعاً لرأي السلطان . وحيث تكون السلطة يكون الرأي ، ولعل في هذا ما يفسر نغلب ابن خلدون بين سلطان وسلطان ، فلما عاف السياسة ، لم يعفه هذا من الحظوة لدى السلطان ، فبقيت الدسائس تحيط به ، لكنها لم تغير قلب السلطان عليه وبقي يؤثره ويقربه ويبطن له الود ، فيصحبه في حله وترحاله كما يصحبه في غزوه ، وكان البحث والدرس قد أخذه أخذاً شديداً ووجد فيه راحة نفسه وعقله ، ولم يكن في ذاته بأمن غدر السلطان وسعاية الساعين إلى السلطة والمتزاحمين عليها ، فسعى إلى الهجرة ، واتخذ من رغبته في الحج عذراً للرحيل ، ولعله رأى في مصر منتجعه ومثواه الأخير ، فرحل عن المغرب إلى غير عودة في منتصف شعبان ٧٨٤ هـ (أكتوبر / تشرين الأول ١٣٨٢ م) ، ونزل مصر حيث قضى بقية حياته ، ولم يكمل رحلة الحج ، وإن حج واعتمر بعد ذلك بسنوات .

وكانت شهرته قد سبقته إلى مصر وعليها السلطان الظاهر برقوق ، فأكرم وفادته وحفه بالرعاية ، ويقول في ذلك : «فأبر مقامي ، وأنس الغربة ، ووفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم» .

وبهرته القاهرة ، كما بهر هو الآخر القاهريين ، فيقول عن القاهرة إثر نزوله بها :

«فرأيت حاضرة الدنيا ، وستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ، وتزهو الخوانق والمدارس والكواكب بأفাকে ، وتضيء البدور والكواكب من عليائه ، قد مثل بشاطيء النيل نهر ، ومدفع مياه السماء ، يستقي العليل والنهل سيحه ، ويجبي إليهم الثمرات والخيرات ثجه ، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة ، وأسواقها تزخر بالنعم ..»^(٣) .

وفي مصر عمل ابن خلدون بالتدريس كما ولي قضاء المالكية «فباشره بحزمة وافرة ، وعظمه زائدة ، وحدث سيرته ، ودفع رسائل أكابر الدولة ، وشفاعات الأعيان»^(٤) ، فلما اعتزل قضاء المالكية بعد عام من توليه ، انقطع للدرس والتأليف ، كما قام بتدريس الفقه المالكي بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها السلطان برقوق في حي بين القصرين ، كما درس الموطأ للإمام مالك في مدرسة «صرغتمس» وكانت تقع قريباً من القلعة شمال جامع ابن طولون ، وولي القضاء مرة ثانية ، ثم عزل عنه ، ولعل شدة أحكامه وجفوته للوساطة

غيرها^(١١)، لم يكن كل هذا جديداً على ابن خلدون فقد تناوله وأفاض فيه وإن تناوله بصفة عامة بعيدة عن التقسيم الحديث للعلوم الاجتماعية والإنسانية .

فإذا كانت الانثروبولوجيا قد اتخذت من المنهج النقدي للدوايات التاريخية أساساً لها ، فإن نظريات علم الاقتصاد الجديدة ، أباً كانت البراهين والنتائج التي تقدمها ، وأباً كان شكلها وتركيبها في حقبة من الحقب ، فإنها هي الأخرى وليدة التطور التاريخي ، كما رأى ابن خلدون من قبل . فما قوانين الاقتصاد الكلية إلا تفسير تاريخي ينبثق من الحقيقة ، فهي ليست نهائية لا في مجموعها ولا في فحواها كما يرى « كارل كنيس » في كتابه عن الاقتصاد السياسي . متفقاً في هذا مع ابن خلدون .

وإذا كان ابن خلدون قد أقام قضاياها على نهج جديد من الفكر سبق فيه غيره من المؤرخين المسلمين ، حين تحدث عن « النظم السياسية ، وأنواع الحكم ، والخطط العامة كالقضاء والشرطة والإدارة وتطورها في الدول الإسلامية ، وعن النظم الاقتصادية والتجارة والمكوس والضرائب ، وعن المهن والحرف والصنائع ، ووجوه الكسب والمعيش ، ثم عن العلوم والفنون والآداب وأصنافها وأحوالها وتطورها في العالم الإسلامي » وهو ما عده « فون كيرمر » تاريخاً للحضارة ، فإن ما ذهب إليه فون كيرمر بهذا الوصف لا نراه نحن إلا إطاراً عاماً للنظريات العلمية الحديثة التي تقوم عليها العلوم الإنسانية والاجتماعية التي نغرت وتشعبت إلى أنواع شتى من الفروع تعد في مجموعها صورة الحضارة الإنسانية في تطورها التاريخي ، ولعل الأستاذ محمد عبد الله عنان يقترب من هذا المنحى حين يفرض أن ابن خلدون لم يؤرخ للحضارة بصورة مباشرة إذ تناول « هذه المسائل مستقلة أو لذاتها » وإنما تناولها كصور من هذا العمران « الذي هو موضوع بحثه ودرسه ، ومقياس الحضارة مقياس لمراحل العمران »^(١٢) .

وسواء اختلف الرأي حول ابن خلدون كمؤرخ للحضارة ، أو فيلسوف ، كما يراه « دي بوير » المستشرق الهولندي ، حين يضعه بين فلاسفة المسلمين كابن رشد وابن الطفيل والغزالي وابن سينا ، أو يراه آخرون نافداً للتاريخ وضع القواعد الأساسية التي يقوم عليها منهج البحث التاريخي ، أو رائداً لعلم الاجتماع ، فإن هذا الخلاف لا يعدو أن ابن خلدون قد خاض في هذه المسائل جميعاً وإن القواعد التي وضعها لكل منها هي التي غدت من بعد أساساً لفروع جديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية .

وإذا كانت معرفة أوروبا به قد جاءت متأخرة - كما أشرنا من قبل - فلأنها لم يكن قد استقام لها منهج علمي لعلوم الإنسان والعلوم الاجتماعية . فلما استقام لها النظر والقاعدة ، أدركت أن مفكراً عربياً قد سبق مفكرها في هذا الميدان ، فنوهوا به واعترفوا له بفضل سبق . ولا نغالي إذا قلنا إن العرب لم يعرفوا ابن خلدون إلا عن مفكري الغرب . وكان كتابه خليقاً بأن يفتح عهداً جديداً في الفكر الإسلامي ، لولا أن الحضارة التي وصنها - كما يقول الأستاذ ناتانيل شميث الأميركي مؤلف كتاب « ابن خلدون مؤرخاً وفيلسوفاً وعالم اجتماع » - كانت في دور الانحلال ، كما أن اللغة التي كتب بها ، غدت مجهولة لدى الأمم الناهضة التي قدر لها أن تبدأ مما عجز عنه أصحابه ، أما بناء الحضارة الجديدة من المفكرين الذين نسنموا الذروة التي تسنمها ابن خلدون قبلهم فلم يجدوا منه هذا العون الذي كان بوسعه أن يقدمه لهم^(١٣) ، فلقد « جاء ابن خلدون دون سلف - كما

يقول دي بوير - وبقي بغير خلف » فلم يعرفه أحد حتى اكتشفه الغرب من جديد بعد خمسة قرون طوال .

رائد علم الاجتماع

لعل علم الاجتماع هو أحدث فروع المعرفة الإنسانية . وحين أقام الغرب قواعد « علم الاجتماع الجديد » كانوا قد عرفوا ابن خلدون وعرفوا أنه قد سبقهم في هذا الميدان ، فقد اهتموا مثلاً إلى نظرية « الأجيال الثلاثة » لقيام الأسر والمجتمعات كما يقول عالم الاجتماع الكبير لودفيج جيلوفتش قبل أن يعرضها « أوتو كار لورنتس » في أواخر القرن التاسع عشر^(١٤) .

ويخرج « جيلوفتش » من دراسته لابن خلدون بأنه سبق « أوجست كوث » . بل سبق فيكون الذي وضعه الإيطاليون على رأس علماء الاجتماع بقوله : « جاء مسلم تقي فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن . وخرج من دراساته بآراء عميقة . وكان ما كتبه هو ما نسميه اليوم « علم الاجتماع »^(١٥) . ويتفق معه في هذا الرأي « فريرو » الإيطالي و« ليفين » الروسي . وفي البحث الذي نشره « رينيه مونيه » في مجلة « التاريخ الاقتصادي والاجتماعي » عام ١٩١٢ م . يقدم ابن خلدون بوصفه فيلسوفاً واجتماعياً واقتصادياً في آن واحد^(١٦) .

ويضن به المستشرق الإسباني « بونس بويجس » على الفكر العربي فنسبه إلى إسبانيا ، ويقول : « إن ابن خلدون وإن كان قد ولد بتونس ، إلا أنه يدين بثقافته لإسبانيا فقد درس على ابن الخطيب وغيره من علماء غرناطة . ونستطيع أن نقول إن إسبانيا قد قدمت إلى العالم أعظم عمل تاريخي في العلوم الإسلامية » .

ويبدي المستشرق الألماني « فون فيسنديك » في مقاله المنشور بمجلة « دويتش روتشاو » في عددها الصادر في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٣ م^(١٧) ، إعجابه الفائق بملاحظات ابن خلدون عن تأثير المناخ وطبيعة الحياة في تكوين أخلاق البشر وأبدانهم ، إذ ذكر أن البربر الذين يعيشون في الصحراء يعيشون حياة العرب البادية ، بينما الذين يقيمون في جبال الأطلس يعيشون حياة تختلف تماماً عن حياة البادية ، كما أبرز أيضاً أثر المال في دعم قوة الدولة في داخلها وبين كيف يؤدي سوء الإدارة المالية والاسراف إلى انحلال الدولة وانهارها ، حين تنضب مواردها وتضعف قواتها العسكرية . ونعجز الموارد عن الوفاء بحاجة السكان ومطالبهم في الوقت الذي تتزايد فيه أعداد السكان وتزايد مطالبهم . ولعله في هذا قد سبق مالتوس - كما أرى - أيضاً .



يقول :

« إن الفكر العربي قد ازدان باسم لامع لا بداني في لمعانه ، وليس له ضريب فيما يزدهي به أو ينفرد فيه لا في العصر المدرسي ولا في العصر الوسيط المسيحي ، ثما كان ابن خلدون مؤرخاً عربياً فحسب ، ففي المؤرخين العرب من يفوقه ، ولكنه مبدع نظرية في التاريخ لم يفقه فيها ولم يتقدم عليه أحد في إبداعها حتى ظهور فيكو بعده بأكثر من ثلثمائة عام ، وحتى أفلاطون وأرسطو وسان أوجستين لا يقفون معه على قدم المساواة ، ولا يمكن أن يكونوا أنداداً له ، وما من أحد غيرهم يتسنى له أن يوضع اسمه مع اسم ابن خلدون ، فإنه أوفى على القمة من الشموخ والتقدير والاعجاب لأصاليته وفطنته وسعة إدراكه لفلسفة التاريخ كما كان دائني في الشعر وروجر بيكون بين العلماء ، فإذا كان مؤرخو العرب قد جمعوا المادة التي أفاد منها ، فإنه وحده هو الذي عرف كيف ينتفع بها »^(٢٠) .

وحين يقرر ابن خلدون أن التاريخ علم فلسفي ، فإنه يبدي رأيه فيما تعنيه العلوم الفلسفية ، فيقول : « إنها هي كل ما ليست له صفة دينية ، وهي غير العلوم النقلية التي تقوم على دراسة القرآن والسنة وما إليها ، فالأولى تستند إلى الفكر وهي طبيعية للإنسان ، والثانية هي العلوم النقلية الوضعية ، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي »^(٢١) .

إلا إن ابن خلدون وإن عرض لتعريف التاريخ في بداية المقدمة فإنه لا يذكر في تعريفه للعلوم الفلسفية هذا العلم الجديد وهو أول من وضع قواعده والذي أطلق عليه علماء الغرب من بعد اسم « فلسفة التاريخ » وقد لا نرى في تعريفه للتاريخ هذه الدلالة ، وإن عرف أغراضه بقوله : « إن له ظاهراً وباطناً » ففي ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى ، ولكنه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق » ، ثم يقول : « إن حقيقة التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني وما يعرض لطبيعة ذلك العمران » ولعله في تعريفه هذا قد وضع تعريفاً لتاريخ الحضارة .

كما يقرر أن التاريخ « محتاج إلى معارف متنوعة ومآخذ متعددة ، والمعارف هي التي نعين على تصديق الأخبار أو تكذيبها ، كدراسة الرواة ، تعديلهم وتحريجهم . . . ودراسة ما يرون ، ايصح ذلك في طبيعة العمران أم لا ؟ » . كما يصف نفر المؤرخين الذين لا يحسنون النظر ولا التثبت ببلادة الطبع والعقل ، كما يحكم بأن انتحال التاريخ بدون ذلك مجهولة . ثم إن الأخبار « إذا اعتمد فيها على النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها العثور ومزلة القدم والحيدة عن جادة الصواب »^(٢٢) وهذا هو سبب وقوع المؤرخين والمفسرين في الأوهام التاريخية لأهم اعتمدوا على مجرد النقل ، ولم يعرضوا ما نقلوا على أصوله ولم يقبسوه بأشباهه ولم يزنوه بمقياس الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات ، ولم يحكموا النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا في ببداء الوهم والغلط . ويرى أن الغلط يقع بكثرة في إحصاء الأموال والعساكر ، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة تشمل هذا وغيره ، يحتكم فيها إلى القواعد التي ساقها والأصول التي وضعها مما جرى على لسان المؤرخين في نكبة البرامكة مثلاً ، وما رواه ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) عن زواج المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل ، وما ذكره المسعودي

وحين ذهب مؤرخو الحضارة المحدثين إلى تحليل دورة التاريخ فقد سبقهم ابن خلدون إليها حين قرر أن المجتمع يبدأ من البداوة ثم التحضر ثم الانحلال وإن ذلك عملية أبدية دائمة مستمرة وهو ما ذهب إليه شبنجلر الألماني وتويني الإنجليزي في نشأة الحضارة وتحللها .

ويعضي المستشرق الألماني فيختم مقاله عن ابن خلدون بقوله :

« إن مؤرخ الحضارة المسلم العظيم ، يقف فريداً في المشرق ، لم يعقبه خلف ولم ينسج على متواله ناسج ، وإننا لنرى أن ما فكر فيه أو دعا إليه هو ما يدور في أوروبا القرن التاسع عشر تماماً . وقد بقيت اتجاهات هذا المفكر والسياسي الإفريقي تدوي في معترك الأحداث مهما كان مرماها دويماً يتردد صدهاء في عالم الفكر المعاصر وإن كنا لا نود أن نستسلم لنظرنه المتشائمة ، فإننا نرى من روائع فكره ما بوحى إلينا بهذا اختلف من أن الشعور القومي والعاطفة الوطنية والاصرار الراسخ . قادر على أن يأخذ بيد شعب هوى إلى ظلمات القدر الجائر » .

ابن خلدون وفلسفة التاريخ

ولئن امتدت آثار ابن خلدون الفكرية إلى آفاق عديدة من الفكر المعاصر ، فستبقى نظريته إلى التاريخ بدابة ما يمكن أن نسميه في الوقت الحاضر « فلسفة التاريخ » وهي حقيقة يقرها شيخ مؤرخي العصر المؤرخ الإنجليزي « أرنولد توينبي » في الفصل الممتع الذي كتبه في المجلد الثالث من موسوعته « دراسة التاريخ » عن نمو الحضارات ، ولعل هذا المقال هو آخر ما كتب عن ابن خلدون إذ ظهر عام ١٩٥٦ م ، ويقول فيه :

« إن ابن خلدون عبقرية عربية ، أتبع لها في فترة هدوء لا تجاوز أربعة أعوام أن نبذ « ماثرة الحياة » على قدر من البيان الرائع لا يقل إبداعاً عما قام به « ثيوديد » و « مكيافيلي » و « كلارندن » عمقاً وسعة أفق ، فضلاً عن القدرة العقلية الخالصة ، بل إن ابن خلدون ل يبدو أكثر تألفاً ولعناً ، إذا ما قيس بكثافة الظلام الذي خيم في عصره ، فبينما كان ثيوديد ومكيافيلي وكلارندن قهراً شامخة في عصور سامقة ، نجد ابن خلدون كان وحده الضوء اللامع في عالم يطبق عليه الاظلام ، وغدا العلم البارز في حضارة بدت « منعزلة ، متهاوية ، فذرة وحشية ، قصيرة الأمد » لم يستوح أحداً من قبل ولم يكن له قرن بسن معاصريه ، ومضى دون أن يوري شرارة الإلهام فيمن جاءوا بعده ، مع أنه في مقدمة تاريخه العام قد استوحى وصاغ فلسفة للتاريخ هي دون ريب أعظم عمل استوحاه وأبدعه عقل من العقول في أي عصر وفي أي مكان . وكانت تلك الفترة الهادئة القصيرة^(٢٣) من حياة حافلة بالنشاط هي التي أمدته بالفرصة التي صاغ فيها فكره المبدع في صورة أدبية رائعة ، هي ذلك العمل العبقرى الذي يعرف « بالمقدمة » فهي ماثرة حياته »^(٢٤) .

ويرى توينبي أن تاريخه العام الذي وسع ستة مجلدات ، ما كان لبري النور لولا هذه المقدمة العظيمة ، وإذا قدر لمن جاءوا بعده أن يقعوا في الاختيار الفاسي بين فقد المقدمة أو فقد المجلدات الأخرى التي تكوّن تاريخه العام لآثروا أن تبقى المقدمة وتضيع تلك المجلدات الستة ، ولا يسعنا بدورنا إلا أن نضحى بذلك المجلدات الستة وتبقى المقدمة ، ففيها نرى هذا الفيلسوف العظيم حاضراً في عقل كل من طاف بها .

ولا يفغ هذا التقدير لابن خلدون كفيلسوف للتاريخ على توينبي ومن ذكرنا وحدهم بل إن مؤرخاً يبرز بمؤلفه عن « تاريخ فلسفة التاريخ » إذ

وغيره عن عدد جيش إسرائيل عند خروجهم من مصر، وغير ذلك من أمثلة يحفوها المنطق وطبيعة الأشياء، زلت إليها أقدام كثير من الاثبات والمؤرخين والحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء ونقلها عنهم الكافة من ضعفه النظر والغفلة عن القياس، ونقلوها هم أيضاً من غير بحث ولا روية حتى صار فن التاريخ واهياً مختلطاً.

ويرى «رافائيل التامير» أن قواعد النقد التاريخي عند ابن خلدون اثنتان: الأولى مأخوذة عن وحدة النفس الاجتماعية، التي تحدث جوهرًا دائمًا في كل الأمم وكل العصور، وتسمح بتكوين بعض مبادئ منطقية بالنسبة للأعمال البشرية يمكن وفقاً لها أن نحكم باحتمال أو إمكان حدوث منسوب إلى شخص ما، أو إلى أمة ما. والثانية تعترف في ظل هذه الوحدة، بإمكان الاختلاف الضروري أو المحتمل. ثم يقول «ومع ذلك فإن ابن خلدون يعترف بمبدأ ثالث أو قاعدة للنقد، هي ظروف الإقليم الجغرافية، التي تجري في ظلها الحوادث، وهي ظروف تفرض كذلك منطقتها في الإمكان، بأشد من منطق الحوادث البشرية»^(٢٣).

وقد يبدو لنا أن ابن خلدون لم يعن بإقامة علم جديد، ولعله لم يفكر في أن ما أبدعه سيغدو من بعد، وبعد زمنه بأربعة أو خمسة قرون، أساساً لفروع جديدة هي علم الاجتماع والسياسة وفلسفة التاريخ وتاريخ الحضارة، فكل منها قد أصبح علماً قائماً بذاته وإن كان فروعاً من فروع الدراسات الإنسانية والاجتماعية. وإنها جميعاً لتتخذ من التاريخ الإنساني ميداناً تظفر منه بمبادئها وأسانيدها.

وإذا كانت «فلسفة التاريخ» كما جرت على لسان ابن خلدون لم تعن إقامة علم جديد بقدر ما كانت تعني اتجاهًا في دراسة التاريخ، فإن هذا الاتجاه لم يكتسب معناه ومسماه الأخير إلا على يد المحدثين من علماء الغرب، ولعل فولتير كان أول من جاء على لسانه هذا المسمى دون أن يفهمه، وحين سبقه فيكون إلى وضع المنهج الذي نقوم عليه دراسة التاريخ في كتابه «العلم الجديد» ١٧٢٥ م، فإنه لا يذكر أنه وضع قاعدة لما دعاه فولتير فلسفة التاريخ، وفيكون هذا هو الذي أطلق عليه «جون ميشيليه» لقب «أبي التاريخ».

وقبل فيكون بقرنين من الزمان كان مكيا فيلي قد حرر التاريخ من النظرة اللاهوتية التي سادت لدى مؤرخي العصر الوسيط المسيحي حين عد التاريخ ظاهرة طبيعية، ثم جاء فرانسيس بيكون بعد مكيا فيلي بفرن فكتب تاريخ هنري السابع (١٦٠٢ م)، كما كتب «تقدم العلوم» (١٦٠٥ م)، وكتاب «البناء الجديد» «Novum Organum» (١٦٢٢ م)، ودعا فيها إلى المنهج العلمي في دراسة التاريخ ونحيط الوقائع والبحث في العلل والأسباب، كل هؤلاء وغيرهم قد سبقوا فيكون، إلا أن عبارة «فلسفة التاريخ» لم تجر على قلم أي واحد منهم، وهو ما يؤكد المؤرخ الإنجليزي «ج. ب. بيوري» حين ينسب هذا المصطلح إلى فولتير^(٢٤)، وحتى فولتير - كما قلنا - لم يعن بتفسير هذا المصطلح.

وما زال مصطلح «فلسفة التاريخ» غامضاً حتى يومنا هذا - وقد تعرض له في مقال آخر - وما زال الحوار قائماً حول قواعده واتجاهاته، فهل يعني النظرة التأملية للتاريخ وهو ما ينكره أصحاب الفلسفة الوضعية حين عدوه علماً تجريبياً قجردوه من الفلسفة، وهل كانت البداية على يد فيكون كما يتحمس لذلك الإيطاليون، أو أن سان أوجستين ومكيا فيلي قد سبقاه

إليه، أو كما يرى البعض «كودلش»^(٢٥) أن هررد هو أول من عرض لفلسفة التاريخ كموضوع مستقل في كتابه «أفكار لتاريخ الفلسفة للإنسانية»، ومن بعده هيجل بكتابه «محاضرات في فلسفة التاريخ» وقد نشر بعد وفاته (١٨٣٧ م)، وما زال الخلاف قائماً والآراء عديدة. ومهما يكن من أمر هذا الخلاف الذي لم يحسم، فليس هناك من يماري بعد أن اكتشف ابن خلدون أخيراً في أنه هو الرائد في هذا الميدان دون منازع.

ولا غلغ إلا أن نقول مع الكاتب والفيلسوف الإسباني «خوسيه أورتيجا»^(٢٦): أن مقدمة ابن خلدون هي، من حيث الزمن، أول كتاب يؤلف في فلسفة التاريخ، وما كان لغيره أن يحتل مكانته، ثم يصف ابن خلدون بقوله: «كان عقلية باهرة تشع بالنور، وإن نور عقله ليبتك الستر عن كل عموض. وإنه ليفوص إلى الأعماق... وكان ما كتبه قد خطته يد مهندس صناع، ثم إن كتابه في فلسفة التاريخ هو البداية لعلم الاجتماع في نفس الوقت».

المصادر

- ١ و ٢ - كتاب العبر: ج ٧ ص ٣١٢ - ٣١٤.
- ٣ - نفس المصدر ج ٦ ص ٣٩٦.
- ٤ - ابن نفري بردي: المثل الصافي، ج ٢، ص ٣٠١.
- ٥ - كانت الساسمة هذا العصر في الغرب والأندلس، كما كان الصراع الغادر طابعه المميز. وقد نفس ابن الخطيب على ابن خلدون مكانته الجديد في بلاط غرناطة مما حله على العودة إلى المغرب. إلا أن كلاً منهما بني على اكباره وتقديره للآخر. فقد كانا في عصرهما في الأدب والفكر والبلاغة، وكان لكل منهما دوره في صراع العصر، ولكن ابن خلدون كان أحسن حظاً من صاحبه حين نجح بجأه ونزح إلى مصر. أما ابن الخطيب فكانت نهايته كما عرفنا بعد فوار، من غرناطة، وقد كتب ابن الخطيب في ترجمته لابن خلدون يقول: «جسم الفضائل، باهر الخصال، رفيع القدر، ظاهر الخياء، أصبل المجد، وفور الجلبس، عالي الهمة، عزوف عن الفسح، صعب العادة، قوي الجأش، طامع لفن الرئاسة، خاطب للحظ، متقدم في عدة فنون عقلية ونظمية، متعدد اللزاي، شديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور».
- ٦ ويقول ابن خلدون في حديث عن ابن الخطيب إنه: «بلغ من الشعر والفرس حيث لا يجارى فيها، وملا الدولة بمبادئه، وانتشرت في الأقاليم فدعا، كما بنوه بهته في الإدارة، وبني على روعة رسائله السلطانية» (راجع كتاب «الاحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب نقله المغربي في فتح الطب ج ٤ ص ٤١٤ وما بعدها. وراجع رواية ابن خلدون عن مصرع ابن الخطيب. العبر ج ٧ ص ٣٤١، وابن خلدون لعنان. ص ٤٦ - ٦٠ ط ٣.
- ٦ - المقدمة ص ٥٣٤.
- ٧ - المقدمة ص ٢٧.
- ٨ - محمد عبد الله عنان. ابن خلدون حياته وراثته الفكرية، ص ٦٦.
- ٩ - المصدر السابق، ص ١٧٢ - ١٧٣.
- ١٠ - D'Ierbelot, Bibliotheque Orientale.
- ١١ - John Heriman Randall, JR: The Making of Modern Mind ch. 19.
- ١٢ - عنان ص ١٧٦.
- ١٣ - N. Schmidt, Historian, Sociologist and Philosopher, P 15-16.
- ١٤ - عنان ص ١٧٨.
- ١٥ - L. Gumplouict: Un Sociologiste Arabe au XIV siècle P. 201-226. انظر أيضاً عنان ص ١٨٠.
- ١٦ - Revue d'histoire economique et Sociale, 1912.
- ١٧ - قام بترجمة المقال عن الألمانية الأستاذ عنان وقيل به كتابه عن ابن خلدون.
- ١٨ - بشير توينبي إلى الفترة التي فضاها ابن خلدون في قلعة أولاد سلامة لدى بني عريف وعكف فيها على كتابة تاريخه.
- ١٩ - Arnold Toynbu: Study of History, V111, The Growth of Civilizations P. 321-328.
- ٢٠ - Robert Flint: History of the Philosophy of History: P. 86.
- ٢١ - المقدمة ص ٣.
- ٢٢ - المقدمة ص ٧.
- ٢٣ - رافائيل التامير وترجمة عنان ص ٢٥١ - ٢٥٢.
- ٢٤ - Essai sui les moeurs et l'espirit de Nations.
- ٢٥ - W. H. Walsh: an Introduction to Philosophy ch 1.
- ٢٦ - من مقال خوسيه اورتيجا نشر، ١٩٣٤ م وترجمه الأستاذ عنان.

مقدمة

إن العقل الإنساني - كما أكدت ذلك البحوث العلمية - أقدم من علم النفس بفروعه المختلفة ، فقد درسته العلوم البيولوجية والفسولوجية والعصبية ، وناقشته العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية . وظل العقل الإنساني يتنقل بين مجموعة العلوم الفلسفية والنظرية تارة ، وبين مجموعة العلوم التطبيقية والعملية تارة أخرى ، حتى استقر أخيراً ضمن موضوعات علم النفس التعليمي ، بحيث أصبح علماء النفس التعليمي الآن يندهبون عندما يسمعون أن غيرهم من الباحثين في علوم أخرى ، يقحمون أنفسهم في موضوع العقل الإنساني ، أو عندما يرونهم يتعرضون لبعض مفاهيمه العلمية الحديثة .

وآثار العقل الإنساني تظهر في صورة طاقة تسيطر وتتحكم في سلوك الأفراد فتشكله وفق طبيعتها وإمكاناتها ، وهذه الطاقة العقلية العملاقة هي ما يطلق عليها في علم النفس « الذكاء » .

فالذكاء هو الطاقة العقلية أو العائد العقلي أو هو الصفة المرافقة للعقل الذي يعمل بنشاط وفهم وعمق وسرعة وجودة ، أي إن الذكاء هو اسم وصفة في الوقت ذاته . وكما يقال « لقد حاول المدرس أن ينمي الذكاء ، وحاول عالم النفس أن يقيسه ، ولكن واحداً منها لم يعرف ماهيته » .

والذكاء في اللغة هو الفطنة والتوقد ، من « ذكت النار » : أي زاد اشتعالها ، فهو يدل بهذا المعنى على زيادة القوى العقلية للإدراك .

بمناسبة
عام
الطفل

الذكاء والابتكار

إعداد : د . محمد مصطفى زبيدان

معنى وتعريف الذكاء

الناحية العضوية يمتاز بجهازه العصبي الكامل التعقيد . وبالتالي كلما اقترب الحيوان في سلم تعقيده العضوي من الإنسان توقعنا أن تزيد إمكاناته على أكبر عدد ممكن من قوالب السلوك .

أما من الناحية الاجتماعية فإن الذكاء يرتبط ببعض العوامل نتيجة للتفاعل الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي في البيئات المختلفة ، وقد تسمى هذه العوامل أحياناً بالتنظيم الاجتماعية ، بينما تتكامل جميعاً فيما يسمى بالثقافة العامة .

وهذه النظرة تعتبر أن هناك عوامل اجتماعية تدخل فيما نطلق عليه السلوك الذكي أو التصرف الحسن ، كالقدرة على استعمال الرموز كاللغة والأعداد واستعمال المعاني الكلية كالحق والواجب مثلاً .

مثل هذه العوامل الاجتماعية تؤثر في سلوك الفرد الذكي ، أعني أنها تؤثر في قدرته على معالجة المشاكل التي تواجهه .

لكي نستطيع أن نكون معنى دقيقاً للذكاء سنعالجه من ثلاثة نواح : الناحية العضوية - الناحية الاجتماعية - الناحية السلوكية أو النفسية . فالقصد بالذكاء من الناحية العضوية : « إمكانية نمط معين من السلوك الكامن في التكوين الجسمي للكائن الحي » .

بمعنى أن كل كائن حي معد لأداء أنماط معينة من السلوك حسب تكوينه الجسمي . وبعد الكائن الحي ذكياً إذا كان يستعمل هذه الإمكانيات في المواقف التي تدعوه لاستعمالها . وهذه القدرة بهذا المعنى موروث ، أي إنها تتضمن كذلك وجود فروق في درجات استعمال هذه الإمكانيات بين الكائنات الحية في الجنس الواحد .

وكما زاد تعقيد الكائن الحي زادت قدرته على تعلم الأعمال الجديدة والتصرف في المواقف الجديدة . والإنسان أكثر الكائنات الحية تعقيداً من

(ج) الابتكار .

(د) نقد الأفكار ووزن قيمتها .

● **ثانياً : تعريف شترن للذكاء الاجتماعي :**

« قدرة عامة في الإنسان تمكنه من أن يجعل عن قصد ويشعور منه تفكيره ملائماً كل الملاءمة لمقتضيات الأحوال المستجدة . أو هو القدرة العامة على التكيف عقلياً طبقاً لمشاكل الحياة » .

● **ثالثاً : تعريف فؤاد البهي السيد :**

يرى أن الذكاء هو « قدرة القدرات ، وموهبة المواهب ، والمحصلة العامة لجميع القدرات العقلية المعرفية » .

نظريات الذكاء

نظرية العاملين لسبيرمان ، ويرى أن أي نشاط عقلي يعتمد أولاً وأخيراً على عامل عام يدخل في كل العمليات العقلية ، وهو يوجد لدى كل فرد ولكن بدرجات مختلفة لأن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية ، وأنه يدخل كذلك في العمليات العقلية المختلفة بدرجات مختلفة وذلك لأن العمليات العقلية من : (إدراك حسي - تصور - تذكر - تخيل - تفكير) تتفاوت فيما تحتاج إليه من الذكاء العام .

اعتبر سبيرمان هذا العامل العام نشاطاً عقلياً ، لأن دور هذا العامل في عالم الذكاء يشبه دور القوة الطبيعية في عالم الطبيعة ، كما لا يمكننا التعرف عليه إلا عن طريق مظاهره ، وفي الذكاء بالذات عن طريق اختبارات الذكاء .

وأضاف سبيرمان إلى هذا العامل العام عاملاً آخر هو العامل الخاص ، وهو عامل خاص بكل عملية ويعزى إليه نسبياً عدم وجود الارتباط التام بين أي عمليتين لوجود عامل خاص بكل عملية . وأخيراً أضاف سبيرمان إليها عاملاً ثالثاً هو العامل الجمعي أو العامل الطائفي ، ويعزى إلى هذا العامل الارتباط الموجود بين مجموعة من العمليات العقلية المتشابهة .

وتبعاً لهذه النظرية تكون كل العمليات العقلية مشتركة فيما بينها في العامل العام الذي يدخل فيها بدرجات مختلفة ، وأن كل عملية قد تكون متصلة بمجموعة مشابهة لها ومشاركة معها في عامل ثان يسمى بالعامل الطائفي ، كما أن لكل عملية عاملاً خاصاً بها .

ويرى ثرستون في نظرية العوامل الأولية : بأنه يمكن تفسير معاملات الارتباط التي توجد بين العمليات المختلفة على أساس عامل أولي يدخل في هذه العمليات ولا يدخل في غيرها ، ويربط هذا العامل بينها ويعطيها وحدة نفسية ووحدة وظيفية تميزها عن غيرها من العمليات العقلية ، وتكون هذه العمليات فيما بينها مجموعة لها عاملها الخاص .

وهي في نظره كما يلي :

●● **العامل العددي ؛** وهو القدرة على أداء العمليات الحسابية بسرعة ودقة .

●● **العامل اللغوي ؛** ويوجد في الاختبارات التي تتضمن فهماً



أما الناحية السلوكية أو النفسية ، فقد سلم علماء النفس بأن المقصود من الذكاء نمط السلوك الذي يحدده نوع معين من الاختبارات والاتجاه الوظيفي في معالجة الذكاء فيبحث علاقة السلوك بتحصيل غرض أو اتباع حاجة ، والميزان الوحيد الذي يقاس به السلوك على أنه معبر عن الذكاء أم لا هو ميزان المنفعة ، أي إن السلوك الذي يحقق غرضاً أو منفعة سلوك ذكي .

ومن التعريفات الرئيسية الهامة للذكاء :

● **أولاً : تعريف بينيه :** بأنه هو (القدرة على الحكم السليم)

وهو يشمل أربعة عناصر رئيسية :

(أ) توجيه الفكر في اتجاه معين والاستمرار في هذا الاتجاه .

(ب) الفهم .

لغة .

●● العامل المساحي ؛ ويدخل في العمليات التي تتطلب تصور الأشياء ، وهي تشغل حيزاً أو فراغاً .

●● الطلاقة في استعمال الكلمات ؛ وتوجد في العمليات التي تتطلب من الفرد التفكير في كلمات منفصلة وسرعة .

●● عامل التعقل ؛ ويوجد في العمليات التي تتطلب من الفرد اكتشاف قاعدة أو مبدأ يجمع بين سلسلة أو مجموعة من الحروف .

●● الذاكرة الصماء ؛ وتظهر في القدرة على الحفظ بسرعة .
وأخيراً يؤكد ثرستون استقلال هذه العوامل أو القدرات بعضها عن بعض .

أما نظرية العوامل المتعددة لثورنديك ، تعتبر هذه النظرية أن الذكاء يتكون من عدد كبير من العناصر أو العوامل المنفصلة ، وكل عامل منها عبارة عن عنصر دقيق يدل على قدرة من القدرات ، وتبعاً لهذه النظرية فإن أي عملية تتضمن عادة عدداً من هذه العناصر الدقيقة - التي تعمل سوياً - كما أن أي عملية عقلية أخرى قد تتضمن مجموعة من هذه العناصر . فإذا ما كان هناك معامل ارتباط إيجابي بين هاتين العمليتين فيعزى هذا إلى وجود عناصر مشتركة بين العمليتين . وتبعاً لهذه النظرية لا يوجد ما يسمى بالذكاء العام ، ولكن توجد عمليات نوعية متفصلة بعضها عن بعض .

ونظرية العوامل المتعددة لثورنديك نظرية ذرية أي إنها تقسم القدرات العقلية إلى ذرات أو جزئيات ، غير أنها تؤكد وجود أنواع من النشاط العقلي بينها عناصر مشتركة ، لذا يستحسن ضمها إلى بعضها في مجموعات مثل القدرة اللغوية التي تتطلب عدة عمليات تدخل فيها اللغة ، وكذلك القدرة الحسابية تتطلب عمليات يدخل فيها استعمال الأرقام وهكذا .

وأعلن ثورنديك أن هناك ثلاثة أنواع من الذكاء :

١ - الذكاء المجرد أو المعنوي ؛ ويبدو في القدرة على فهم واستخدام الرموز والمعاني المجردة .

٢ - الذكاء الاجتماعي ؛ ويبدو في القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم .

٣ - الذكاء الميكانيكي ؛ ويبدو في المهارات العملية اليدوية الميكانيكية .

ومما هو جدير بالذكر أن ثورنديك قد وضع اختباراً للذكاء يتكون من أربعة أجزاء هي :

أكمال الجمل - العمليات الحسابية

اختبار الكلمات - اختبار انبعاث التعليمات

وتحليل ثورنديك للعمليات التي تقيسها هذه الاختبارات انتهى إلى وصف الذكاء عن طريق أبعاد ثلاثة ، ألا وهي :

● الارتفاع ؛ يبين مدى صعوبة العمليات التي يتمكن الفرد من أدائها .

● المساحة ؛ تبين مجموع العمليات التي يتمكن الفرد من أدائها في درجة صعوبة معينة .

● المدى ؛ فهو متوسط ما يتمكن الفرد من أدائه في عمر عقلي وعمر زمني معين .

اختبارات الذكاء

من المبادئ الرئيسية في القياس العقلي أن الذكاء لا يقاس قياساً (مباشراً) ، نعطي الفرد - في الاختبار العقلي - عملاً معيناً لاجرائه على شرط أن يتطلب هذا العمل ممارسة بعض الوظائف العقلية العليا ، ثم نسجل نتائج هذا العمل بطريقة دقيقة موضوعية ، ونقارن عمل هذا الفرد بعمل غيره من الأفراد المتحدين معه في العمر الزمني الموجودين تحت نفس الشروط . ومن أهم البديهيّات التي يبني عليها القياس النفسي عامة والعقلي خاصة ، أن عينة سلوك الفرد في الموقف الاختباري تدل على حقيقة سلوك هذا الفرد فيما يقيسه الاختبار . وعينة الشيء هي جزء يمثلها خير تمثيل .

وعلى هذا يمكننا أن نقول : « إن الاختبار العقلي مجموعة من المشكلات التي تقيس آراء الفرد في مظهر معين من مظاهر السلوك المعرفي أو الإدراكي » .

والاختبار العقلي يمكن أن يكون في أي مستوى من مستويات التنظيم المعرفي ، وذلك يتوقف على مستوى نضج الأفراد الذين يوضع لهم الاختبار ، فلا شك أن مقياساً لذكاء أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية يختلف في عناصره ومكوناته عن اختبار الأطفال في نهاية هذه المرحلة . وهذا الاختلاف إنما يخضع لمستوى النمو العقلي الذي يناسب مرحلة النمو التي يوضع الاختبار لأفرادها .

نحن نهدف من اختبارات الذكاء إلى مقارنة الأفراد ببعضهم حتى نستطيع إصدار حكم موضوعي عليهم فيما يقيسه الاختبار الذي طبق عليهم .



كان عمره الزمني يعتبر في مستوى عقل الطفل المتوسط الذي يبلغ من العمر ٨ سنوات .

$$\text{ونسبة الذكاء كالآتي : } \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

واعتقد جماعة من العلماء - قديماً - أن الذكاء يورث ولا يكتسب ، وبالتالي فهو ثابت ولا يمكن غوه ، كما قال بعضهم إنه طاقة فطرية تولد مع الطفل ساعة يولد ، ولكن المحدثون من علماء النفس لم يقبلوا ثبات نسبة الذكاء ، بل أكدوا أن الذكاء يتطور وينمو وفقاً لظروف البيئة ، وأساليب التربية التي تعمل على رفع نسبة الذكاء ، إذ إنه قدرة عقلية فطرية معرفية عامة . ونسب الذكاء الآنفة تثبت بأن الذكاء قدرة عامة .

توزيع نسب الذكاء



● العبقري أو الموهوب لديه قدرة عقلية فطرية معرفية خاصة ، وهو ما كانت نسبة الذكاء لديه ١٤٠ فما فوق (كما هو موضح عاليه) .

● أما ضعاف العقول فهم المأفونون والبلهاء والمعتوهون فيكتفى بتعليمهم حرفة أو مهنة بسيطة لكسب قوتهم .

ويجدر بي - في هذا الصدد - أن أشير إلى اختبارات ألفريد بينيه Alfred Binet إذ إنها أولى الاختبارات التي نجحت إلى حد كبير في قياس الذكاء وذلك لأسباب عدة سأوجزها فيما يلي :

★ استخدم عدداً متنوعاً من الاختبارات ، لأن العمليات العقلية كثيرة ومتنوعة ، فيجب أن يشمل المقياس بقدر الإمكان على أسئلة متعددة تقيس أكبر عدد ممكن من (عينات) العمليات العقلية .

★ حاول أن يستبعد أثر البيئة من اختباره ، لأن الأسئلة التي تبنى على البيئة المحلية قد يحسن الإجابة عليها من يقيمون في تلك البيئة ، وقد تصعب الإجابة عليها من يعيشون في بيئة مغايرة .

★ قنن اختباره (أي من ناحية الصدق والثبات) فسهل بذلك على غيره مهمة إجرائها بحيث تعطي نتائج يمكن مقارنتها ببعضها .

★ استخدم بينيه تعبير **العمر العقلي** لأول مرة ، فالطفل الذي يكون عمره الزمني ٥ سنوات ويكون في الوقت نفسه عمره العقلي ٥ سنوات يكون طفلاً عادياً (متوسط الذكاء) ، ويستطيع أن يقوم عادة بالأعمال التي يقوم بها الأطفال في سن الخامسة .

★ يحتوي اختبار بينيه الأصلي على ٩٥ سؤالاً ، قسمت الاختبارات فيه إلى مجموعات يختص كل عمر بمجموعة منها .

وخلاصة القول إن الذكاء ينمو مع تقدم العمر من سنة إلى أخرى ، وبما أن الذكاء هو الطاقة العقلية أو العائد العقلي ، فلكل سنة من عمر الطفل طاقة أو قدرة عقلية خاصة به تسمى بعمره العقلي ، وأطلق علماء النفس هذه القدرة أو الطاقة لكل سنة من عمر الطفل عبارة السن أو **العمر العقلي** ، كما أطلقوا على كل سنة أثناء غوه الطبيعي عبارة **العمر الزمني** .

فإذا أردنا قياس ذكاء طفل ما نعطيه اختبارات كل عمر حتى يصل إلى عمر ينجح في جميع اختباره فيؤخذ هذا العمر على أنه العمر العقلي لهذا الطفل ، فإذا نجح في جميع الاختبارات إلى عمر ٨ سنوات مثلاً مهما





بين الآراء المختلفة .

● **الحضانة** : في هذه المرحلة لا يفكر الفرد في المشكلة وإنما يدعها جانباً ، لكنه يبدو أن العقل الباطن يستمر في التفكير في المشكلة على الرغم من انصراف الفرد عنها .

ونقول إن الراحة من التفكير في المشكلة يؤدي إلى تجديد نشاط التفكير ، وتوجيهه في نواح جديدة تؤدي إلى الاهتمام إلى الحل الابتكاري .

● **الالهام** : تتميز مرحلة الالهام بظهور الحل الابتكاري بطريق فجائي .

● **التحقيق** : بعد وصول الفرد إلى الحل يحاول بيان صحته بوضعه موضع الاختبار لبيان مدى ثباته وصحته .

أما القدرة الابتكارية من حيث إنها إنتاج عقلي ، فيُعرف أصحاب هذا الاتجاه الإنتاج الابتكاري بأنه القدرة على إنتاج شيء جديد أو إيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة من قبل ، على أن يكون هذا الشيء أو تلك العلاقات لها غرض معين ومفيد ويسد حاجة لدى الفرد أو لدى مجموعة من الناس . والجدة هنا أمر نسبي ، فقد يكون الإنتاج جديداً بالنسبة إلى الفرد ، وقد يكون جديداً بالنسبة إلى الفرد وإلى الجماعة التي ينتمي إليها في وقت معين . وبالإضافة إلى جدة الإنتاج يجب أن يكون الإنتاج وظيفياً ونافعاً بمعنى أنه يسد فراغاً معيناً ، وهذا الفراغ إما أن يشعر به الفرد أو تشعر به الجماعة .

مكونات القدرة الابتكارية

والقدرة الابتكارية قدرة مركبة وليست بسيطة ، وتتكون من العوامل الآتية :

- ★★ القدرة على التجديد لما هو معروف ومتفق عليه .
- ★★ القدرة على إعادة التجديد ، وإيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة .
- ★★ القدرة على سرعة التكيف بالنسبة للمواقف الجديدة .
- ★★ القدرة على المرونة التلقائية والتعبير الحر .
- ★★ القدرة على الحساسية للمشكلات المحيطة بالشخص .

توصل علماء النفس إلى أن القدرة على التفكير الابتكاري تعتمد أساساً على القدرة على التفكير غير العادي ، وهذا النوع ينقسم إلى : التفكير الكمي والذي يعتمد أساساً على الطلاقة في عملية التفكير ذاتها ، بمعنى أن الشخص الذي له القدرة على أن يعطي أكبر عدد من الأفكار السليمة في وحدة زمنية معينة لمشكلة ما تواجهه ، لديه فرصة كبيرة لوجود أفكار ذات قيمة ومفيدة وابتكارية .

أما التفكير الكيفي أو النوعي ، فإنه يعتمد أساساً على المرونة في عملية التفكير ، أي التحرر من الجمود في التفكير والبعد عن النمطية . فالفرد يحاول أن يعطي أفكاراً أو آراء مفيدة ، لكنها غير متشابهة وغير نمطية ولا تخضع لتقسيم أو لمعيار واحد .

القدرة الابتكارية ، والتفكير الابتكاري

يعرف التفكير بوجه عام على أنه : النشاط العقلي الذي يرمي إلى حل مشكلة ما أو أنه الحالة العقلية التي تنشأ إذا ما واجهت الإنسان مشكلة ، أو اعترض طريقه عائق .

يختلف الأفراد في طريقة التفكير ، ويرجع هذا الاختلاف إلى أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث القدرة على التفكير الابتكاري .

فبعض الأفراد لديهم قدرة بسيطة على أن يفكروا أو يبتكروا ، والبعض الآخر لديهم قدرة كبيرة على الابتكار والتجديد . وهذه الظاهرة تفسر لنا لماذا يتمكن عالم دون الآخر في التوصل إلى اختراع معين .

لم تنل دراسة القدرة على التفكير الابتكاري العناية الكافية من كثير من العلماء ورجال البحث والتربية ، ففي عام ١٩٥٥ م قام العالم النفسي الأمريكي جيلفورد Guilford بمراجعة علمية دقيقة لجميع الموضوعات التي كتبت في مجلات علمية تصدر بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان «مقتطفات نفسية وتربوية» لمدة ٢٥ عاماً ، يصرح جيلفورد بأن ١٨٦ مقالة من ١٢١،٠٠٠ مقالة كانت لها علاقة مباشرة بالقدرة الابتكارية .

وهذا يعني أن نسبة ما كتب في هذا الموضوع سواء في صورة بحوث أو مقالات لمدة ربع قرن من الزمن لا تتعدى ٠،٢٪ من مجموع المقالات أو البحوث في هذه المدة .

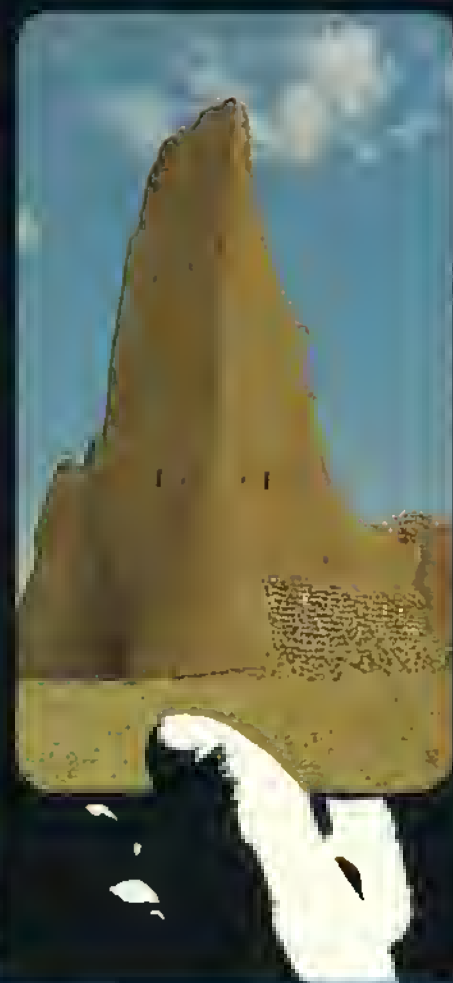
وأرى أنه لا يكفي أن نوجه اهتمامنا إلى دراسة الأفراد الذين أظهروا فعلاً مقدرتهم على التفكير الابتكاري ، بل لا بد أن يكون لدينا بعض المؤشرات التي تساعدنا على انتقاء الأفراد الذين قد يكون لديهم استعداداً للتفكير الابتكاري حتى نوفر لهم الجو الثقافي والاجتماعي المناسبين مما يساعدهم على نمو هذا الاستعداد عندهم .

ازدادت الحاجة في الوقت الحاضر إلى معرفة الكثير عن القدرة الابتكارية فلقد انتقل مركز الاهتمام من مجرد توجيه العناية من الشخص الذكي الذي لديه القدرة على النقد والتحليل إلى الشخص الابتكاري الذي يستطيع أن يعطي أفكاراً جديدة لما يعترضه أو يعترضنا من مشاكل سواء ما يتعلق بالحياة اليومية أو الدراسات العلمية .

يجل علماء النفس المحدثون التفكير الابتكاري من حيث أنه عملية عقلية إلى أربع مراحل هي :

● **الاستعداد** : ويتبين من دراسة حياة العلماء الذين توصلوا إلى اختراعات أو نظريات علمية لكبار العلماء والفنانين ممن تميز إنتاجهم بالابتكارية والتجديد ، إذ نجد أنهم مروا بمرحلة استعداد حياتهم للتوصل إلى ما توصلوا إليه ، ففي هذه المرحلة يحصل العالم أو المخترع على معلومات أو مهارات في ميدان تخصصه . إذ يطلع على كل الدراسات التي تمت بصلة إلى خبراته ، ويكون حساساً لمظاهر الاتفاق والاختلاف

مكة
وتاريخ



الأدوية

لوحات من الخليل

بقلم : خليل إبراهيم الفزيع

★ أحد المباني العتيقة ★





★ الشواطئ الجميلة ★

الدوحة لوحدة من الخليج

إذا كانت بعض المدن المطلة على الساحل الغربي للخليج العربي قد انفردت ببعض الأسماء التي أطلقت عليها انسجاماً مع مظاهر النهضة فيها ، فقليل عن الخبر (عروس الخليج) ، وعن المنامة (لؤلؤة الخليج) ، وعن دبي (جوهرة الخليج) ، فإن الدوحة جديرة بأن تحمل اسم (درة الخليج) لما تتمتع به من مظاهر النهضة والتطور وما تنزخر به من معالم العمران وما يتصف به أهلها من أصالة عربية عريقة .

اسم الدوحة

وأصل كلمة (الدوحة) في اللغة هي الشجرة العظيمة المتسعة من أي نوع من أنواع الشجر ، وجمعها دوح وجمع الجمع أدواح ، فكل شجرة عظيمة دوحة ، وفي حديث الرؤيا (فأتينا دوحة عظيمة) أي شجرة ، وفي حديث ابن عمر «أن رجلاً قطع دوحة من الحرم فأمره أن يعتق رقبة» ، وقال أبو حنيفة : الدواح : العظام ، والواحدة دوحة ، كما تطلق على ما انداح من الماء أي استدار من أكثر جهاته وهو ما يسمى جغرافياً بالخليج ، ولعل موقع الدوحة على دوحة من الماء هو الذي أكسبها هذا الاسم ، وربما كان في موقع ما من الدوحة القديمة شجرة كبيرة أخذت هذه المدينة اسمها منها منذ القدم .

والدوحة هي عاصمة دولة قطر الواقعة في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي ، وبشكل تكوينها شبه جزيرة تمتد كلسان بري في البحر الذي يحيط بها من الشرق والغرب والشمال ، بينما تتصل جنوباً بالمملكة

العربية السعودية عن طريق البر .

وموقع قطر بين خطي طول ٤٥ - ٥٠ و ٤٠ - ٥١ شرقاً ، وهي تمتد على مساحة ١١٣٠٠ كيلومتر مربع ، يضاف إليها ١٠٠ كيلومتر مربع ، تشكل مساحة الجزر التابعة لها ، وينحدر سطحها الكلسي تدريجياً من الغرب نحو الشرق تميزه تضاريس منها (الدحلان) المتكونة من تسرب مياه الأمطار ، وكذلك (الأحواض) وهي مجمعات لمياه الأمطار ثم (الأودية الجافة) . . وتنعدم المرتفعات ولا يميز سطحها إلا بعض التلال الرملية والكلسية المتناثرة ، أما المناخ ، فهو صحراوي ذو صيف طويل حار وشتاء معتدل دافئ قليل المطر ، وفي الصيف تزيد نسبة الرطوبة في بعض الأحيان على ٩٠ في المئة مقرونة بارتفاع في الحرارة يصل إلى ٤٥ درجة م ، أما في بعض الأحيان في الشتاء فتتخفض درجة الحرارة إلى ٥ درجات م .

وقد كشفت حفريات أجرتها بعثات آثار دانماركية مؤخراً ، عن مخلفات تثبت أن هذه البلاد كانت مأهولة بالسكان منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وجمعت تلك البعثات زهاء ١٠,٠٠٠



★ المدينة الرياضية ★

وقد دلت النقوش الآشورية والسومرية على أن الشعوب القديمة اتخذت من الخليج مسرحاً لرحلاتها وحملاتها العسكرية ومغامرات الفتوحات التي قامت في تلك العصور، لا سيما أن هذه المنطقة قد اشتهرت بالهيمنة على التجارة البحرية منذ قديم الزمان، وقد وقعت تحت حكم سرجون الأكادي نحو سنة ٢٢٥٠ قبل الميلاد.

السكان

ومع أن سكان قطر يكاملها حوالي مئتي ألف نسمة، فإن ٨٠ بالمئة منهم يقطنون الدوحة، بينما يتوزع الباقون على مختلف المدن والقرى. وتبعد الدوحة بعض الضواحي مثل الريان القديم والريان الجديد ومدينة خليفة، والزبارة وهي موقع أثري به حصن شهير. وكما هو الحال في بقية المدن العربية المطلة على الخليج، فقد كانت المهنة الرئيسية للسكان هي صيد اللؤلؤ والأسماك، وقد بلغ مجموع مراكب صيد اللؤلؤ لأهالي الدوحة (٨١٧) مركباً، بينما بلغ مجموع مراكب

قطعة أثرية صنعها إنسان تلك الحقبة التي تعود إلى العصرين الحجري والحديدي.

وقد بقيت هذه القطع في متحف (آرهوس) الدانماركي منذ نقلها إليه إثر الحفريات إلى أن تم استردادها تمهيداً لوضعها في المتحف الوطني بالدوحة، وربما كان تفسخ التربة المكونة في معظمها من الحجر الجيري والجص والرمل ونسبة المياه، سبباً رئيسياً في تقطع نواجد سكانها الذين كانت تجذب أمواج هجرتهم المتلاحقة عوامل مختلفة.

الكنعانيون .. أول من سكنوها

وتذكر المصادر التاريخية أن العديد من الأقوام التي وفدت من الشرق والغرب والشمال قد استوطنت هذه البلاد، ويقول المؤرخ هيرودوتس، الذي عاش بين سنتي ٤٨٤ و ٤٢٥ قبل الميلاد، إن أول من استوطن هذه البلاد هي (القبائل الكنعانية) التي ذكرها مؤرخو العرب بين الأمم البائدة.



★ صيد اللؤلؤ ★

الإعلام الرسمية والأهلية ، ولعل من أهم معالم الدوحة السياحية إلى جانب شواطئها الجميلة وحدائقها العامة ، الأمور التالية :

المتحف

وهو مؤسسة قومية تضم تراث البحر والصحراء ، ويتألف من أربعة أقسام :

- القصر القديم ، وملحقاته من المباني العربية والأثرية .
- المبنى الحديث ، حيث يوجد قسم التاريخ الطبيعي وتراث البادية .
- البحيرة ، وتضم نماذج من السفن الخليجية المستعملة في صيد اللؤلؤ والأسماك .
- الأحياء المائية ، حيث توجد أنواع مختلفة من أحياء الخليج المائية كالأسماك وغيرها .

صيد الأسماك (٢٥٠) مركباً ، كما ذكر لوريمر في كتابه « دليل الخليج » ، (القسم الجغرافي ، ص ١٩٩٠ م) .

والى جانب صيد اللؤلؤ والأسماك ، ازدهرت بعض المهن ذات الارتباط الوثيق بصيد اللؤلؤ مثل تجارة اللؤلؤ ، وتسمى (الطواشة) ، وصناعة اللؤلؤ وتسمى (الصاغة) ، واشتهر من أهل الدوحة عدد كبير من الطواشين والصاغة ، لكن ازدهار تجارة اللؤلؤ وصناعته ما لبثت أن انحسرت أمام المد البترولي من ناحية ، وظهور اللؤلؤ الصناعي من ناحية أخرى ، فهجر صبادو اللؤلؤ البحر ومشاقه ومتاعبه ، وانصرفوا للعمل في حقول البترول ، لما يحققه لهم من دخل أفضل وبجهد أقل .

بعد ذلك استقطبت الدوحة العديد من الجنسيات للعمل فيها ، وبشكل الإيرانيون والهنود والباكستانيون النسبة الأكبر بين الوافدين للدوحة ، حيث اقتضت كثرة الأعمال في البلاد وقلة السكان هذا الاستقطاب .

وتتمركز في الدوحة الوزارات والسفارات ، والبنوك والمراكز التجارية المختلفة ، والجامعة ومحطة الأقمار الصناعية ، وأجهزة

ميناء الدوحة

ونظراً لأن قطر تتمتع بمركز بحري ممتاز بين دول الخليج العربي ، فقد أعد ميناء الدوحة لاستقبال البواخر الكبيرة التي يبلغ غاطسها ثلاثين قدماً ، ويتصل ميناء الدوحة بخطوط بحرية منتظمة مع معظم موانئ العالم ، وقد تحققت بعض الإنجازات في مجال تطويره وتحديثه ، وأعد برنامج يشمل إقامة منطقة حرة لبضائع الترانزيت .

دار الكتب

تأسست دار الكتب عام ١٣٨٢ هـ ، بادماج مكتبتين كبيرتين ، هما المكتبة العامة ومكتبة المعارف ، وهي موجودة في منطقة تتيح وصول القراء إليها بسهولة من جميع أنحاء الدوحة ، وهي تؤدي الخدمات التالية :

- ١ - اعادة الكتب .
 - ٢ - توزيع بعض المطبوعات بأعداد كبيرة على الأفراد الذين يرغبون في اقتناء نسخ منها .
 - ٣ - مبادلة تلك المطبوعات مع الهيئات والمؤسسات المعنية في الداخل والخارج .
- وتضم دار الكتب بين رفوفها أكثر من أربعين ألف مجلد ، بالإضافة إلى آلاف المخطوطات العربية القديمة ، والمجلدات باللغات الأجنبية ، والصحف والمجلات والدوريات المختلفة .

★ تربية الصقور ... حرفة منتشرة في الدوحة ★



★ صناعة اللؤلؤ (الصباغة) ★





★ دار الكتب ★

هذه لمحة سريعة عن مدينة «الدوحة» هذه المدينة التي ينتظرها مستقبل مشرق تضاهي به كبرى مدن العالم العربي، والعالم الإسلامي، فكل وسائل التنمية تحت الخطى لتجعل من الدوحة دوحة للتقدم والاضطراد... وهي تستطيع أن تصنع أشياء كثيرة إذا توفر الاخلاص بين المواطنين... وهو ما أكده أبناء قطر الذين وجدوا في العلم خير وسيلة لاكتساب الخبرات، وتطوير كفاءتهم الإنتاجية.

ومدينة الدوحة لها بلا شك إلى جانب أعيادها الرسمية، أفراحها الخاصة التي تمثلها حفلات الزواج، وما يتخلل هذه الحفلات من البروتوكولات والتقاليد المتوارثة التي حافظوا عليها، وظلت تتخلل أفراحهم.

وتكاد تكون «العرضة» القاسم المشترك بين دول الخليج... هذا إلى جانب أغاني الصيد واللؤلؤ، والبحر التي عرف بها البحارة، وكلها تصور الصبر، والحب، والعشق، والأمل.

فرحلات صيد اللؤلؤ تأخذ شهراً طويلاً، هذه الأشهر تبعث في النفس الأنشجان، وتجعل البحارة يشعرون بالغربة، ومن خلال الشعر والغناء يروحون

وتشتمل على عدة أقسام منها (قسم التزويد) لاختيار الكتب عن طريق الشراء أو التبادل والإهداء، و(قسم الفهارس) لإعادة فهرسة وتصنيف مجموعات الدار، و(قسم الإعارة) للمطالعة الداخلية والإعارة الخارجية، و(قسم المراجع والبيبلوغرافيا).

المدينة الرياضية

ونسمى (مدينة خليفة الرياضية) .. وتضم ستاداً رئيسياً لكرة القدم يتسع لأربعين ألف متفرج، وقد أقيمت عليه مباريات الدورة الرابعة لكأس الخليج العربي، كما تضم المدينة مجموعة ضخمة من المنشآت الرياضية المصممة بشكل عصري متقدم، بالإضافة إلى جناح إداري من أربعة أدوار مخصص لمجلس وعناية الشباب، وقد انتهى الملعب الرئيسي في المدينة في أوائل عام ١٣٩٦ هـ، أما المدينة بكاملها فمن المقرر أن تكون جاهزة عام ١٤٠٠ هـ.



★ بعض محفوظات دار الكتب ★

الغوص

تشكل مهنة صيد اللؤلؤ ظاهرة فريدة في التاريخ الاقتصادي لمنطقة الخليج، فقبل ظهور النفط لعب صيد اللؤلؤ دوراً كبيراً في حياة سكان المنطقة، وهو يسمى (الغوص) وله تقاليده الخاصة المعروفة بين أبناء المنطقة، وهذه التقاليد تشكل كلاً لا يتجزأ من حياة سكان المنطقة، ابتداء من طرق الاستعداد له وأساليب ممارسته حتى الانتهاء من رحلة (الغوص) وهو ما يسمى بـ (القفال)، وتستعمل في رحلة (الغوص) أنواع معينة من السفن مثل (الجالبوت) و(البوم) و(البثيل) و(البقارة) و(السنبوك) وغيرها... ويقود رحلة (الغوص) رجل واحد هو (النوخذة) وأصل الكلمة فارسية وتعني قائد السفينة، ويساعده مجموعة من الرجال هم :

- المجدمي : وهو المسؤول بعد (النوخذة) عن توجيه السفينة ونفقدها أحوالها .
- الغيص : وهو الغواص الباحث عن اللؤلؤ في أعماق البحر،

عن أنفسهم عناء الغربة، وبعد الأحبة والأهل .

والناس يحفظون كثيراً من هذه الأشعار، وغيرها من العبارات التي تتطلبها بعض الأعمال في البحر، فترفع أصوات البحارة لتشد أزرهم، ويتسلون بها لاتمام عملهم .

أما في المساء، فإنهم يجتمعون لرواية الحكايات التي سمعوها مثل حكايات «أبي زيد الهلالي»، و«عنتر بن شداد»، وغيرها من الفصوص التي ترددها كتب الأدب العربي، فيقرأها أحدهم لسمعها الآخرون، هذا إلى جانب ما يرويه بعضهم من أحداث شخصية مرت بهم، يتوفر فيها العنصر الدرامي .
والحقيقة أن رحلات صيد السمك، وصيد اللؤلؤ وصناعته في حاجة إلى اهتمام الأعلام الكاتبة بالبحث والدراسة، فهي مصدر غنى للشاعر، والقاص، والروائي، والمسرحي، والمؤرخ أيضاً .

إنها دعوة مغلصة لكل حامل قلم بأن يعبر هذا الجانب في أي مكان في الوطن العربي الاهتمام المطلوب، فهو إلى جانب أنه كان جزءاً من ثروتنا الاقتصادية، إلا أنه أصبح بشكل مع الأيام تاريخاً، وفكراً، وتجربة حياة .



★ السجد الكبير ★

يبحث عن الحمار ويجمعه فيما يشبه الكيس الذي يكون مربوطاً بحبل يمسك به رجل على ظهر السفينة اسمه (السيب)، وفي العادة يكون لكل (غيص) مساعده وهو (السيب).

● السيب : الشخص الذي يعتمد عليه (الغيص) اعتماداً كلياً، وأي إهمال منه قد يؤدي بحياة (الغيص) . . . وهناك إشارات متفق عليها، تتم بواسطة الحبل الذي يمسك به ويكون طرفه الثاني عند (الغيص).

● التجاب : وهو صبي الرحلة الذي يلبي طلبات بقية الرجال ويتولى خدمتهم .

● النهام : وهو مطرب الرحلة الذي يؤنسهم وينسبهم وحشة البحر وفراق الأحباب، ويحثهم على مواصلة العمل للعودة بالوافر من الصيد . ومع أن أغاني (الغوص) هي أغان جماعية، لكن النهام له دوره الفعال في قيادة هذا الغناء الجماعي . ومن أشهر ألوان الغناء الخليجي المرتبط بالبحر (السامري) و (الفجري) و (الخماري) و (الليوة) و (الظمنبورة)، وتشكل أغاني البحر تراثاً خصباً، ولا يزال صدى (الهولو واليامال) يتردد في كل أرجاء الخليج .

أثناء رحلة (الغوص) يتجول تاجر اللؤلؤ ويسمى (الطواش) بمركب صغير بين سفن (الغوص) لشراء اللؤلؤ . وتم عملية الشراء بين (الطواشين) و (النواخذة) دون أن يكون لبقية أفراد الرحلة دخل في ذلك، وتحدد قيمة اللؤلؤ عادة حسب نوعه . فاللؤلؤ أنواع وأحجام، من أنواعه (الجيون) و (الدانة) و (القولوة) وغيرها، لكنه من حيث الحجم ينقسم إلى أربعة أنواع، هي (الرأس) و (البطن) و (الذيل) و (السحيت)، فأكبر أحجام اللؤلؤ هو (الرأس)، وأصغرها (السحيت) وأهم أدوات الغوص هي :

★ البدلة : وهي قماش يلبسه (الغيص) للوقاية من هلاميات البحر وأسماك المفترسة .

★ الخطام : ويسمى الفظام أيضاً، يضعه (الغيص) على أنفه لمنع تسرب المياه .





- ★ الخبط : وهي تشبه الففازات لحماية أيدي البحارة أثناء العمل .
- ★ اليداء : حبل يمتد بين (الغيص) و (السيب) وهو وسيلة النجاة
- الوحيدة (للغيص) ، حيث يقوم (السيب) بسحبه عند أول إشارة .
- ★ الدينين : وعاء جمع الخار .
- ★ الزيبيل : تقل من الرصاص أو الخجارة يساعد (الغيص) على سرعة انهبوط .



وتسمى أماكن اللؤلؤ بالهيرات ، حيث تنجم السفن في مواسم الصبد ،
والمعروف أن لكل جماعة (هير) بفصدونه .



وكما تبدأ رحلتهم بأناشيد الابتهاال :
(شلنا اتكلنا على الله ربي عليك اتكالي)
كذلك نستمر بالدعاء :

(هويا الله هويا الله
يا الله يا خير والي
يا بو العطايا الجزيلة
أرزاق ما توخذ بزور)

★ أدوات استخدمها الفطري الأول في العصر الحجري ★

★ منحط فطر الوطني ★





★ العرضة ★

ما تخاف الله يا بحر
شهرين والثالث دخل
توب توب يا بحر

وغيرها من الأهازيج الرائعة الشجية التي تجسد آلام الفراق والحنين
للعودة .

الصحافة

ترجع بداية الصحافة القطرية إلى عام ١٩٧٠ م ، عندما صدر أول
عدد من مجلة «العروبة» في ١٩٧٠/٢/٥ م ، وفي أواخر نفس العام
صدرت مجلة «الدوحة» ، وفي ١٩٧٢/٣/٥ م ، صدر أول عدد من أول
جريدة يومية هي جريدة «العرب» عن دار العروبة . وفي ١٩٧٤/٧/٩ م ،

كما يتسلون بأغاني السمر في الليالي الموحشة :
(حسبي على أهل الهوى هم في الهوى ولعوني
من يوم ثوبي ذراع
وإن مت يا أهل الهوى من بعدكم فادركوني
شربة هنيه بساع)

فإنهم في جميع مراحل الرحلة لن ينسوا الأهل والأحباب الذين ينتظرونهم
على السيف وهم ينشدون :
(توب توب يا بحر
يبيهم يبيهم يا بحر
يا نوحذاهم لا تكلف عليهم
ترى البحر بارد غصب عليهم
توب توب يا بحر



★ قلعة أم صلال ويقابها برجها ★

صدرت مجلة «العهد»، وهي أسبوعية سياسية جامعة تصدر عن مؤسسة العهد للصحافة والطباعة والنشر، وضرب عام ١٩٧٦ م، رقماً قياسياً بالنسبة لإصدارات الصحف، ففي هذا العام صدرت مجلة «الخليج الجديد»، ومجلة «ديارنا والعالم» المتخصصة في الشؤون المالية والبترونية، ومجلة «الصقور» المتخصصة في الشؤون الرياضية والعسكرية، كما أنه تم أيضاً في نفس العام تحويل مجلة «الدوحة» إلى مجلة تهتم بالثقافة والفكر، وفي عام ١٩٧٧ م، صدرت مجلة «الجمهورية» النسائية عن مؤسسة العهد، ثم صدرت جريدة «الدوري» الرياضية، وتعتبر جريدة «الرأية» - اليومية تصدر أسبوعية مؤقتاً - أحدث المطبوعات الصحفية في قطر، وهناك إلى جانب ما ذكر بعض المجلات الفصلية والنشرات المتخصصة مثل «التربية» و«المشعل».

ولعل من المناسب عند الحديث عن الصحافة القطرية، أن نشير إلى مشروع أدبي هام تبنته مجلة العهد، وهو «كتاب العهد» الدوري الذي يعنى بشؤون العلوم والآداب والفنون، ويساهم في انعاش الحركة الفكرية في البلاد.

★ إحدى الغلاع ★





★ أحد المنتزهات ★

★ إحدى الجزر القريبة ★



لؤلؤة القلق

شعر: عصام الخزالي

قولي للسيف المحتجب الـ
صدى الغافي في الأوتار :
احفر في هذا الدفتر مجد
سرى تهطل فيه الأمطار
أنا فارس ميدان الشعر الـ
آتي بالوردة والنار !
فرسي إني آت آت
لصهيلك فالصمت انهار
دقي بجوافرك الأرض الـ
حبلى بأعز الأزهار
ما يمنعها أن يأتيتها
بمخاض عصف الأفكار
وأراها تخرج لؤلؤها
لي من قلق واستقرار !

فرسي سبحت في إيقاعي
بذكاء الفطرة إن ثار
والحلقة قد سحرت واللي
حل بسدا ألقاً بالأقمار
والفارس والفرس انطلقا
في الرقصة تحت الأنظار
قالت : نقل .. ثقل ساقى
همست لي بين السمار :
ما أعظم ألا تمنعني
كي أشعر أني أختار
قد تخطر طائفة ساقى
في دربك .. دون الاجبار
إن الجرية إيقاع
قد نحكه بالزمار !

يا لؤلؤة القلق انكشفي اختطفي بالنور الأبصار ..

كسر أطواق الفخار
واسبح في عرض التيار
لا تمنح آذان الدنيا
صرخات .. (تن) في الآبار
هاتوا قلمي .. من ضيعة ؟
من أخفى عني الأشعار ؟
من كمنني ؟ من سمنني ؟
قولوا لي : أين القيثار ؟

يا أمواج البحر اهتري
فأنا آتٍ للبحار ..
مجدافي قافية غرقى
ضاقت .. تاقت للأعصار
خرجت من أعماق الماضي
لحناً يهذي بالأسرار
لحناً عذباً لا يخطئه
سمعي .. يتخطى الأسوار
لا يرضى أن ينهي زحف الـ
عطر الساعي للزوار
خلق الله الفن الراقى
ضوءاً يسري في الأغوار
ممن منا يقدر .. أو يرضى -
أن يطفىء أحلى الأنوار ؟

يا نفسي هي وانتمضي
وضعي حداً للادبار

سلاح المدرعات

تعليم وإليمان طريقنا لبناء المستقبل
سارع للإلتحاق جيشنا فى صفوفه

شروط الالتحاق والمميزات :

- ١- أن يكون سعودى الجنسية
 - ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥
 - ٣- حامل شهادة أقل من أربعة ابتدائى وأعلى يتخرج براتب إجمالى ٢٥٥٠ ريال
 - ٤- حامل شهادة أربعة ابتدائى وأعلى يتخرج براتب إجمالى ٢٧٣٠ ريال
 - ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالى ٣٢٣٠ ريال
 - ٦- حامل الشهادة الثانوية المتوسطة يتخرج براتب إجمالى ٣٣٥٠ ريال
 - ٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة وأعلى يتخرج براتب إجمالى ٣٧٨٠ ريال
- مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ اشهر فقط

مزايا كثيرة بعد تخرج الطالب مباشرة :

- ✓ يمنح راتب شهريين بدلات تعيين
- ✓ يمنح الرتبة والراتب والعمولة الفنية التى تناسب صفه التقنى
- ✓ إقامة الفرصة له بدفول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها
- ✓ تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران
- ✓ العلاج المجانى له ولجنه وعولاهم شرعا
- ✓ إقامة الفرصة له للإستكمال دراسته المتقدمة
- ✓ أجهزة تنوير مع إسطابة وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لحظك وقضاء الإجازات داخل المملكة
- ✓ بعد إكمال الفتر الخدمة النظامية فله الخيار فى الإستمرار أو الإستقاله

تأمين الإعاشة

تأمين السكن

تأمين المواصلات العسكرية

تأمين العلاج للطالب ولعائلته

مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريال

يصرف للفرات المخصصات التقاعدية بعد إكمال

مدة الخدمة النظامية

بالإمراجعة قيادة المنطقة العسكرية التى تسكن فيها أو قيادة سلاح المدفعات لمن لهم فى المنطقة الوسطى

للمزيد من المعلومات يرجى الإتصال بالهاتف رقم ٥٨٢ / ٢١٠٠٠ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض

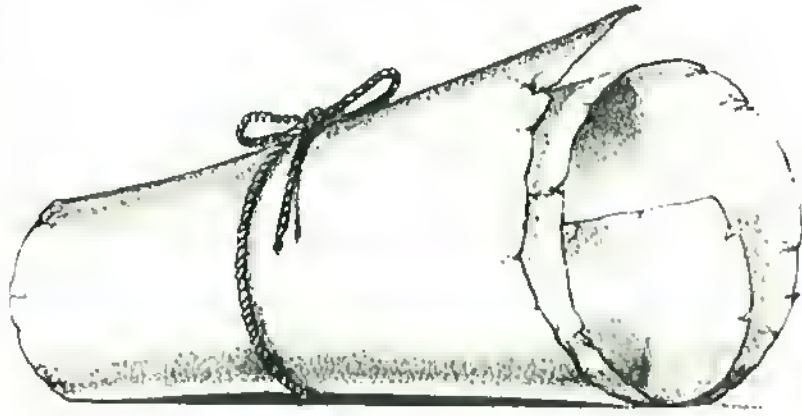


مزيج من سحر الشرق .. وفخامة وأناقته الغرب هي :
قاعات : نادي ضباط القوات المسلحة بالرياض .

نادي ضباط القوات المسلحة

الرياض : شارع المطار - تليفون : ٤٧٨٠٩١٣





رسالة .. إلى المُعلن

يسرُّ إدارة مجلة **التَّهَامَة** أن تنحني إلى السَّلالة المُعلنين لأخافد وفُغرت عِفْداً مع مُوسَّسة
تَهَامَة لِلدَّعْلَة والعِلاقَة العامَّة وأبجَاح السُّويِّب السُّنْدِ إلى تَهَامَة بِمُقَضَّاه
السُّيَّان لِلدَّعْلَة في مَجْلَة **التَّهَامَة** وذلك لِأَعْبَارِ السُّنْدِ رَة شُحْرُوق ١٣٩٩ هـ
وَبِمُوجِبِ هَذِهِ الْعَقْدِ اصْبَحَتْ تَهَامَة هِيَ الْمَحَلُّ لِلدَّعْلَة فِي الْوَحِيدِ **التَّهَامَة** وَالْأَخْل
الْمَحَلَّة وَخَازِنُهَا، وَاللَّسَّاقِي **التَّهَامَة** أَيْ إِعْلَانَاتٍ مِنْ أَيْ عَمِلِ الدَّعْلَة عَنْ طَرِيقِ تَهَامَة.
لِذَلِكَ فَالْمُجْمُوع مِنَ السَّلالة المُعلنين الدَّعْلَة فِي الدَّعْلَة عَنْ سَلْعِهِمْ وَخِدْمَاتِهِمْ وَفَنَاطِحِهِمْ فِي الْمَجْلَة
فَوَجَّهَ طَلِبَاتِ النُّشْرِ إِلَى تَهَامَة عَلَى أَحَدِ الْعَاوِينَ الْمَوْضُوعَةِ أَوْ نَاهِ عِلْمًا بِأَنْ سَلِّمَ الْمَوْلُودَ لِلدَّعْلَة
بِقَبْلِ الْفَاتِحِ وَبِدَ شُحْرُوبٍ مِنْ تَارِيخِ صُدُورِ الْعَدَدِ مِنَ الْمَجْلَة الْمُرَادُ لِلدَّعْلَة فِيهِ .

* وفي هذه المناسبة نشير إلى أن أسعار الإعلان في المجلة هي على النحو التالي *

الغلاف الداخلي الأخير	٤ ألوان ١٥٠٠٠ ريال	الغلاف الخارجي الأخير	٤ ألوان ٨٠٠٠ ريال
الغلاف الداخلي الأول	٤ ألوان ١٣٠٠٠ ريال	صفحة داخلية ملونة	٤ ألوان ١١٠٠٠ ريال
توبيان ٨٠٠٠ ريال	توبيان ٨٠٠٠ ريال	صفحة داخلية أسود / أبيض	٥٠٠٠ ريال
توبيان ١٣٠٠٠ ريال	توبيان ١٣٠٠٠ ريال	صفحتان إضافيتان مزدوجتان	٤ ألوان ٢٢٠٠٠ ريال

ولمزيد من التفصيل حول الإعلان بالمجلة يرجى للاتصال بتهامة:

- * تهامة جدة : ميان وزارة الخارجية - تلفون : ٤٠٠٠٠
- * تهامة الرياض : شارع المطار - خلف البعثة الأمريكية - تلفون : ٦٨٢٠٧ - ٤٧٨٠٣٩٤
- * تهامة الدمام : شارع الظهران - محمَّد ابن خلدون - عمارة بَقْشَان - الدور السابع - تلفون : ٣٢٥٥٥ - ٢٠٤٣٤
- * تهامة مكة : شارع السَّيْن - امتداد الحفائر - تلفون : ٣٢٧٠٩ - ٣٥٠٢٣
- * تهامة لندن : TIHAMA ADVERTISING & MARKETING (UK) LTD, INTERNATIONAL PRESS CENTER, 76 SHOE LANE, LONDON EC4A 3JB TEL: 01 353 6859 & 01 353 6826 CABLE: TIHAMCO, LONDON EC4



اشترك في السندوة

- الأمير خالد بن فهد بن خالد : نائب رئيس اللجنة السعودية لرعاية الطفولة
- د. سمير القلماوي : مفررة لجنة ثقافة الطفل
- د. تادرو وهدان : خبيرة اليونسيف
- د. مصطفى الديواني : أمين المجلس الأعلى للطفولة
- عبد القاب يوسف : رئيس جمعية نفاذ الطفل
- جمال أبو رية : مدير أدب الأطفال بدار المعارف

لماذا نتعب ونكد نحن الكبار في هذه الحياة ؟

ولماذا نتحمل كل المشاق والآلام ؟

الجواب : هو أنك تنمو بكل ذلك وأكثر من أجل أطفالنا (زينة الحياة الدنيا) الذين هم الهدف والعبء .. وكل إنسان على وجه الكرة الأرضية يحب أن يرى أطفاله في أحسن حال .. ولكن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تختلف ، ووسائل وامكانيات التربية والتعليم أيضاً تختلف من بلد إلى آخر . في نفس الوقت الذي ينال فيه الطفل في بعض البلدان المتقدمة كل الرعاية ، فإنه في بلدان متخلفة لا يتوافر للطفل أي وجه من وجوه الرعاية وقد تتوافر الامكانيات في بلد ما ، ولكن ينتقصها التخطيط والتنظيم .. كما أنه قد يتوافر للطفل رعاية صحية في مكان ما ، ولكن تنقصه الرعاية الثقافية ، لأن الطفل في حاجة إلى كافة أنواع الرعاية بأحدث الأساليب العلمية في كل مجال من مجالات الرعاية بالطفل حتى نضمن له مستقبلاً سليماً .. فالطفل السليم «جسماً وعقلياً» هو نواة نجمع عليه أيضاً .

وقد كان تحديد عام ١٩٧٩ م ، ليكون العام العالمي للطفولة الفضل في أن تنبه البلدان العربية إلى مسئوليتها في صورة اهتمامها بأطفالها بعد طول غفلة .. وكانت

مستقبل الطفل العربي

كيف يراه

★ مصطفى الديواني ★



★ الأمير خالد بن فهد ★



أول الخطوات التي نسير بالخبر ما قرأناه من إنشاء صندوق للطفل في دول الخليج .

وفي المملكة العربية السعودية أنشأت اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة برئاسة وزير المعارف ، كما تبرعت المملكة بمليون دولار سنوي مساهمة في صندوق الطفولة .

وفي مصر أعدت اللجنة القومية المصرية خطة مصر للعام الدولي للطفل وتضمنت إنشاء معهد قومي للأطفال للأبحاث والتدريب ، وهناك اهتمامات بالطفل في كل أقطار الوطن العربي بدون استثناء .

ومجلة الفصيل انطلاقاً من اهتمامها بقضية الطفولة ، والتركيز عليها طوال عام الطفل من خلال طرحها لعدد من المواضيع المتعلقة بالطفل من جميع الجوانب في كل عدد من أعدادها ، لما للطفولة من أثر كبير على حاضرنا ، وبما لها من دور خطير في تشكيل مستقبلنا . . نقدم هذه العدد الموسع لتشارك أطفال العالم العربي ، والعالم أجمع عامهم العالمي ، ولتقدم لهم المجهودات التي ننظر أن نرى النور مع العام العالمي للطفل في شتى المجالات عامة وفي مجال ثقافة الطفل خاصة . . من أجل ذلك نلني الآن مع نخبة من المسؤولين والخبراء والأدباء والأديبات والمختصين بالطفل ، لتتعرف على أفكارهم ومشروعاتهم من أجل سعادة ورعاية الطفل العربي في بلدانهم .

الأمير في السعودية

● كان اللقاء الأول من المملكة العربية السعودية ، الأرض التي دعت إلى حقوق الأطفال ورعايتهم من خلال دستورها القرآن الكريم ، قبل أن تدعو إليه الأمم المتحدة ، وتتنادى إليه دول العالم .

سمو الأمير خالد بن فهد بن خالد وكيل وزارة المعارف للشؤون

التعليمية والإدارية ، ونائب رئيس اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة ، يحدثنا عن فكرة إنشاء اللجنة ، وأهدافها ، كما يتحدث عن الخطط والبرامج المستقبلية للطفل في المملكة ، ومساهمة المملكة دولياً وإنسانياً بمناسبة العام الدولي للطفل ، فيقول :

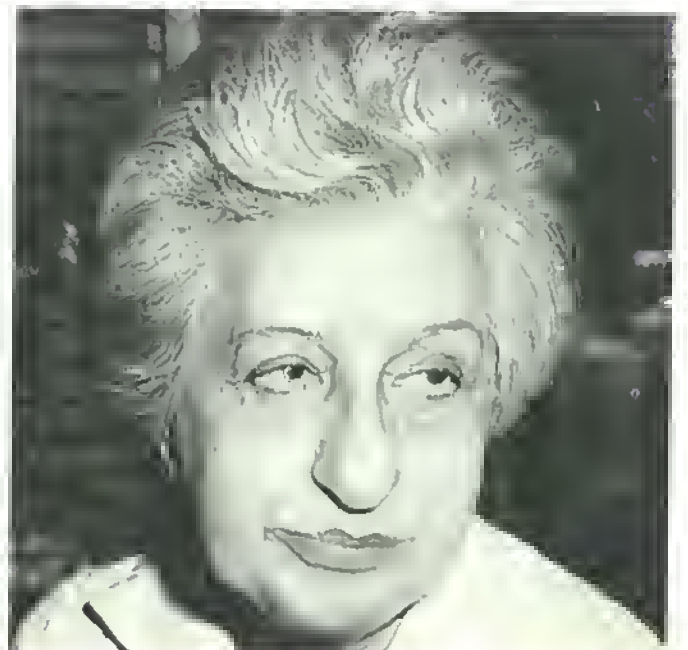
● اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة ، حسب موافقة المقام السامي رقم ٧٥٩ وتاريخ ١٣٩٩/٢/٨ هـ ، لجنة على مستوى عال برئاسة معالي وزير المعارف ونظم مجلس أعلى مكون من وكلاء الوزارات والجهات الحكومية المعنية برعاية الطفولة ، ومجلس تخطيط ومتابعة يضم ممثلين عن هذه الوزارات والجهات ، وقد بدأت نكرتها بناء على القرار رقم ٣١/١٦٩ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٣١ الخاص بإعلان عام ١٩٧٩ م عاماً دولياً للطفل ، وقد طالب القرار المذكور أن تساهم المنظمات التابعة للأمم المتحدة في إعداد وتنفيذ أهداف العام الدولي للطفل واعتبرت منظمة اليونسيف المنظمة التي تتولى زيادة هذا المشروع وحدد القرار المذكور الأهداف الأساسية للعام الدولي للطفل فيما يلي :

- أ - وضع إطار لبرنامج إعلامي نباهة عن الأطفال ، ونشر الوعي بالاحتياجات الاجتماعية للأطفال بين المعنيين بوضع القرارات وكذلك بين أفراد المجتمع .
- ب - زيادة الإدراك بضرورة جعل برامج الأطفال جزءاً لا يتجزأ من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية تستهدف القيام بأنواع دائمة من النشاط تعود بالنفع على الأطفال في المدى الطويل والمدى القصير على الصعيدين الوطني والدولي .
- ولقد دعت منظمة اليونسكو إلى تنفيذ هذا القرار ، كما دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ضمن توصياتها الصادرة عن ندوة خبراء تربية الطفل في السنوات الست الأولى ، والتي عقدتها في الخرطوم في الفترة من ١٧ إلى ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ م إلى :

المختصون والخبراء

★ عد النواب يوسف ★

★ د. سهر الفيلاري ★



إعداد : محمد متولي

● أن تخصص كل دولة عربية جزءاً من ميزانيتها العامة لخدمات الطفولة ضمن الخطة العامة للدول .

● أن يكون في كل دولة مجلس على مستوى عال يكون من مهامه وضع السياسات والخطط ويكون لقراراته القوة التنفيذية .

وفد رفع معالي الوزير إلى المقام السامي باقتراح مناسبة تشكيل لجنة تدرس فكرة التنسيق بين الجهود المبذولة في الجهات الحكومية المختلفة المعنية برعاية الطفولة ، وتوصي بما يمكن أن تعمله كل جهة في نطاقها مع بلورة ذلك إعلامياً ، وأن يكون أعضاء هذه اللجنة من وزارة المعارف ، ووزارة الصحة ، ووزارة الإعلام ، ووزارة الخارجية ، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، ووزارة الشؤون البلدية والقروية ، ووزارة التخطيط ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، والرئاسة العامة لرعاية الشباب .

فصدرت موافقة صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٥٩ ، على تشكيل اللجنة من الجهات الحكومية المذكورة في ١٣٩٨/٥/٢ هـ .

وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات برئاسة وعضوية ممثلي هذه الجهات ، تم خلالها بحث تصورات كل جهة بالنسبة لما يمكن عمله بمناسبة العام الدولي للطفل ، وما يمكن تنفيذه في المدى الطويل لرعاية الأطفال اجتماعياً وصحياً وثقافياً وتربوياً . وتم بلورة هذه التصورات في توصيات تمثل خطة عمل يتم تنفيذها بمناسبة العام الدولي للطفل في خطة أخرى يتم تنفيذها في المدى الطويل ، وقد صدرت موافقة المقام السامي على هذه التوصيات في ١٣٩٩/٢/٨ هـ .

وقد تم بحمد الله تنفيذ عدد كبير من هذه التوصيات ، ويتم تنفيذ ما تبقى منها تدريجياً خاصة وأن بعضها يتم تنفيذه في المدى الطويل .

● بصفتكم وكيلاً لوزارة المعارف للشؤون التعليمية ، ما هي الخطط والبرامج المستقبلية للطفل في المملكة ؟

● الخطط والبرامج المستقبلية للطفل في المملكة عديدة ، وقد حددتها توصيات اللجنة وشملت إصدار كتيبات ومجلات تعرض بصورة مبسطة وشيقة قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية بغية بث الروح والقيم الإسلامية في نفوس الأطفال منذ الصغر ، وتشجيع مؤلفات أدب وقصص الأطفال ، وتضمين برامج التعليم العام برامج خاصة بالتربية البيئية والصحية ، والتوسع في رياض الأطفال ، ودور الحضانه ، وتكثيف الخدمات الصحية لتلاميذ المدارس ، وتخصيص مساحات للأطفال ضمن الأندية التي تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، مزودة بالمرافق والاحتياجات الترفيهية والرياضية المناسبة للأطفال ، وتخصيص جزء في الحدائق العامة الحالية للأطفال وتزويدها باحتياجات الطفل الترفيهية والتربوية ، مع تخصيص مساحات في المخططات الجديدة لهذا الغرض ، وإيجاد حديقة للأطفال في كل حي سكني ، وتخصيص مساحات في الصحف السعودية تعنى بشؤون الأمومة والطفولة ، ووضع خطة عامة لرعاية الطفولة ضمن إطار خطة التنمية بالمملكة ، على أن تتولى كل جهة تنفيذ ما يخصها من هذه الخطة وتقوم اللجنة الوطنية بمتابعة التنفيذ بالتعاون مع وزارة التخطيط ، هذا فضلاً عن العديد من البرامج الصحية والتربوية والثقافية التي تضمنتها توصيات اللجنة .

● ما هي مساهمات المملكة دولياً وإنسانياً بمناسبة العام الدولي

للطفل ؟

● إن المملكة كمعادتها لا تدخر وسعاً في تقديم العون للدول الصديقة والشقيقة في كل ما يحقق السعادة البشرية ، ولقد ساهمت المملكة فعلاً بنصيب كبير في تمويل صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) ، وهي تعمل حالياً من خلال اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة ، ومن خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ورابطة شعوب العالم الإسلامي واليونيسيف ومنظمة اليونسكو والأمانة العامة للعام الدولي للطفل ، لتقديم كل ما يمكن تقديمه لرسم الایتسامة على وجوه أطفال العالم بمناسبة العام الدولي للطفل ، ونجدد الإشارة أنه قد تمت موافقة مجلس الوزراء على إصدار طابع تذكاري بمناسبة العام الدولي للطفل ، يتخصص ريعه لمنظمة اليونيسيف لتمويل بعض مشروعات الطفولة في العالم فضلاً عن مساهمة المملكة المنتظمة في صندوق الطفولة والتي تبلغ مليون دولار سنوياً .

لجنة ثقافة الطفل

● ومن مصر سألنا الدكتورة سهير القلهاوي مقرر لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، عن نشأة فكرة عام الطفل العالمي والهدف منها ، فأجابت :

● «لقد رأيت هيئة الأمم المتحدة أنه لكي تنقي أسباب الخروب يجب أن نعمل البلاد المتقدمة على مساعدة الدول النخلفة ، لهذا وضعت برامج عشرية للتنمية الدولية واختيار موضوع كل عام من الموضوعات المساعدة على التنمية والتهورس ونكثيف الاهتمام به على المستوى العالمي .. مثل عام الكتاب .. وعام الغذاء .. وعام المرأة .. وعام الطفل .. مع ملاحظة ربط كل موضوع من هذه الموضوعات بالتنمية الشاملة» .

● وماذا تقولين عن عام الطفل بالذات ؟

● أقول إن عام الطفل هو أخطر الأعوام السابق ذكرها .. ومصدر هذه الأهمية تنشأ من كون الطفل هدف التنمية في أي مجتمع وأداة لهذه التنمية في نفس الوقت ، فطفل اليوم هو رجل الغد وهذا يعني أن الطفل هو كل المستقبل .

● وما هي مراحل الطفولة واحتياجات كل مرحلة منها ؟

● يمر الإنسان بأكثر من مرحلة طفولية . وكل مرحلة تحتاج لتوج معين من الرعاية التي يجب أن يحاط بها السقطل .. وأول مرحلة هي مرحلة (الرضاعة) ، وتبدأ منذ الولادة حتى سن الثانية ، ويحتاج الطفل فيها إلى مرضعة ممرضة .. المرحلة الثانية ، هي مرحلة (الحضانه) ، وتبدأ من الثانية إلى السادسة ويحتاج الطفل فيها إلى مربية — وهذه المرحلة من أخطر المراحل ، فعلماء النفس يقولون إن الطفل يعد هذه المرحلة لا يستطيع أن يكتسب أي شيء جديد إلا على أساس ما اكتسبه في هذه السنوات من أسس صحية وسلوكية وتربوية .. فالطفل كالبنا يحتاج إلى أساس متين يقيم عليه مستقبله .. المرحلة الثالثة ، هي مرحلة (المدرسة الابتدائية) ، وتبدأ من السادسة إلى الثانية عشرة ، ويحتاج الطفل فيها إلى معلمة ، وفي هذه المرحلة يكون الطفل قادراً على استيعاب الأفكار

● متى أنشئت لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، وما أهدافها ومجالات عملها ؟

● هذه اللجنة كانت في بداية الستينات عبارة عن مركز لرعاية الطفل ، ثم تطور المركز في عام ١٩٦٨ م ، إلى لجنة موسعة لدراسة شؤون الطفل الثقافية وتقدم اللجنة أبحاثها لكل الجهات الثقافية المعنية بالطفل بهدف هذه الأبحاث هو ما يجب أن نكون عليه ثقافة الطفل سواء كانت في صورة كتاب أم إذاعة أم تلفزيون أم مسرح .

● ما الصورة المثالية التي يجب أن تكون عليها الخدمات المقدمة للطفل العربي على اختلافها ؟

● هذه الصورة المثالية لن تتحقق إلا إذا :

- ١ - خضعت رياض الأطفال والحضانات للرقابة الصحية والزربية والثقافية .
 - ٢ - تغير مفهوم وهدف المدارس عندنا ، فالمدرسة ليست كتباً فقط ، بل معامل وتجارب والواح وألوان وهوايات وثقافات .. فالمدرسة الحديثة في الدول المتقدمة مثل فرنسا وأمريكا عبارة عن مدرسة مفتوحة ، أي بلا جدران يقضي فيها الطفل ثلث الوقت ، ثم يخرج إلى المتاحف والمؤسسات والمصانع والمعارض .
 - ٣ - توفر للطفل الكتب الجميلة التي يستمتع بها أكثر من أن يحفظها .
- والأهم من ذلك كله هو أن نقدم للطفل الحب ونوفر له مناخ الحنان في كل مكان يوجد فيه .

● ما هي المشروعات التي سوف تشارك فيها لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون والآداب في عام الطفل العالمي ؟

● نحن الآن نعد الدراسات والبحوث الخاصة بثقافة الطفل وأيضاً سوف نكون هناك مسابقات .. وأتمنى أن يرى مشروع (دائرة معارف الطفل) النور مع بداية العام العالمي للطفل .

استراتيجية للطفل

ثم ننتقل للدكتورة نادرة وهذان ، خبيرة اليونيسيف لنسألها :

● ما ملاحظتك على الطفل العربي ؟

● الطفل العربي محني عليه ثقافياً والخدمات المقدمة له على اختلافها سيئة ، ولا توجد استراتيجية للطفل عندنا .. وإني لأعجب كيف نموا واستطالوا .

● ما الذي يجب مراعاته ونحن نضع هذه الاستراتيجية للطفل ؟

● إنه رغم ما يجمع الأطفال في العالم العربي من دين ولغة وراث .. إلا أنه توجد اختلافات شديدة بينهم ، مثلاً الطفل المصري يختلف عن الطفل العربي ببلد ما في خصائصه وملاحظه التي لا تمثل أي أحد غيره ، وهذا يجب مراعاته قبل تقديم أي خدمة للطفولة من خلال الاستراتيجية العامة للطفل في عالمنا العربي .. وبعد ذلك يمكن انتقاء كل ما هو مشترك بين الدول العربية ليصبح مجالاً لتبادل المنافع



والخبرات التي تهم الطفل في إطار الحطة أو الاستراتيجية الموضوعة للطفل .

●● إذا تحدثنا عن الخدمات التي يجب أن نوفرها للطفل فن أبن تبدأ هذه الخدمات في تقديرك ؟

● لا يد من الاهتمام بالطفل وهو في بطن أمه ، فالخالة الصحية التي بكتسبها الطفل وهو في بطن أمه تشكل أهمية قصوى في حياته بعد الخروج للحياة . ومن هنا نستطيع أن نقول إن الخدمة للطفل تبدأ بالعناية بالأم الحامل وتوعيتها عن طريق وسائل الإعلام .

●● من خلال دراساتك الأكاديمية نريد أن نتعرف على مراحل الطفل الثقافية وملاح كل مرحلة ؟

● المرحلة من ٣ : ٦ سنوات يكون الاعتماد على القصص المصورة . ومن ٦ : ٩ سنوات تكون الصور والألفاظ معاً . . . ومن ٩ : ١٢ سنة هي مرحلة الخيال والاهتمام بالقيم والمثل . أما المرحلة من ١٢ : ١٧ سنة فغلب عليها الاهتمام بالقصص والمغامرات التي يجب أن يكون عليها كافة أنواع الرقابة .

●● ما سر انبهار الطفل بالقصة . . وإلى أي حد يمكننا الاستفادة منها في العملية الثقافية والتربوية ؟

● القصة بالنسبة للطفل تشكل بيئة منفصلة عن الأسرة والمدرسة ، يجد نفسه فيها ويستمتع بصورها أو بأحداثها . . . وحسب الطفل للقصة نستطيع استغلاله بأن نضفي النصوص والمثل العليا والقيم والمبادئ الدينية أو الوطنية التي نريد أن ننمينا في نفوس أطفالنا .

●● ما الأهداف المرجوة في السنة العالمية للطفل ؟

● تلخص هذه الأهداف في الآتي :
١ - تشجيع الدول على إعادة النظر في برامجها المكينة لخدمة الأطفال .
٢ - تعميق الإدراك للصلة الحيوية القائمة بين البرامج المخصصة للأطفال من ناحية ، وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخرى .
٣ - الحث على اتخاذ إجراءات عملية ومحددة ذات أهداف واقعية تكون لصالح كل الأطفال على المدى القريب والبعيد .
وحيث إن عام ١٩٧٩ م ، يصادف العيد العشرين لإعلان حقوق الطفل . لذلك تصبح السنة العالمية للطفل فرصة لكل بلد لمضاعفة الجهود لوضع حقوق الطفل موضع التنفيذ .

أدب الأطفال

●● وللتقي بالأستاذ عبد التواب يوسف ، رئيس جمعية ثقافة الطفل ، والحائز على جائزة الدولة في أدب الأطفال عام ١٩٧٥ م ، وصاحب أكثر من عشرين كتاباً في أدب الأطفال ، وألف برنامج إذاعي للطفل .

●● كيف تتصور الطفل وما الذي تلاحظه وأنت تكتب له ؟

● الطفل في تقديري إنسان يعيش مرحلة عمرية معينة (قد عشنا) له اهتمامات ومميزات وميول واحتياجات وأحاور في كتاباتي أن أوفق بين ذلك كله للوصول إلى قلب وعقل الطفل . . مع مراعاة أنه فلا أستطيع أن أعطي للطفل الذي يحتاج إلى الواقع خيالا أو الذي يحتاج إلى الخيال أن أعطيه واقعاً .

●● ما أهمية (أدب الطفل) بالنسبة للطفل ، وما الفرق بين الكتابة للطفل والكتابة للكبار ، وما الشروط الواجب مراعاتها عند التعامل مع الطفل بالكلمة ؟

● باختصار (أدب الطفل) هدفه الأساسي تعويض الطفل ما قانه في البيت والمدرسة ، والكتابة للطفل تكون كما نكتب للكبار بل أفضل . فهي عملية شاقة بالنسبة للكاتب الذي يجب عليه مراعاة القاموس اللغوي والنحوي والتربوي ، وعليه أيضاً أن يعرف ما هي الموضوعات التي تهم الطفل .

●● في تقديرك ما هي أصح المصادر الثقافية التي يمكن أن ننهل منها ونخاطب بها وجدان أطفالنا في المنطقة العربية ؟

● التراث الشعبي أصح لغة تخاطب بها وجدان أطفالنا في المنطقة العربية لثراء هذا التراث بالأغاني الشعبية والخواص الشعبية (أبو زيد الهلالي . . ألف ليلة وليلة . .) وهذا اللون محبب لأطفالنا ، فضلاً على أنه سهل إدراكه بالنسبة للأطفال .

●● ما رأيك فيما نراه على شاشات التلفزيون وما نسمعه في الإذاعة وكلها برامج مفتوحة للكبار والصغار ؟

● هذه جريمة ترتكب في حق أطفالنا ، وعملية تخريبية تستهدف عقولهم وتعرفهم على الجريمة . . ولا بد من البديل وهو (أدب بناء في صرورة محترمة) .
لنستغلنا مرتبط يمدى عنايتنا بمستقبل أطفالنا ، وكما نهتم برعاية أطفالنا صحياً يجب أيضاً أن نهتم برعاية أطفالنا ثقافياً وعقلياً ، ويجب أن نحميهم من ميكروبات وطفيليات الإذاعة والتلفزيون ، لذلك يجب عمل ميثاق شرف للعامة بين في القنوات الثقافية والفنية عامة . وللعاملين في مجال الطفولة على وجه الخصوص .

●● ما نصيب الطفل العربي من الكتب الخاصة به بالنسبة لنصيب الطفل في الدول المتقدمة ؟

● على سبيل المثال في أميركا يوجد ٤٠٠٠٠ كتاب للطفل سنوياً . ونصيب الطفل هناك يساوي ٥ كتب جديدة سنوياً ، في حين أن نصيب الطفل العربي من الكتب الجديدة لا يتجاوز سطوراً في كتاب سنوياً .

●● إلى أي الأسباب يرجع هذا القصور في كتب الأطفال ؟

● النفسية متعددة الجوانب . . فالطفل العربي لم يتعود شراء الكتب وهذا يرجع لمناخ الأسرة والمجتمع وأسلوب التربية والتثقيف . هذا بجانب أننا إلى الآن لا نملك (دوراً لنشر كتب الأطفال) كالتي نملكها الدول المتقدمة .

قارئ المجلة في ندواتها الشهرية .

●● نعلم أنك أديب فضلاً عن أنك طبيب ما تصورك للطفل من خلال هذا المنظور ؟

● الطفل مخلوق عجيب يرى الأفق من بعيد فيخاله في قبضة يده .. يعيش لساعة التي هو فيها . غير متيق بين أمس وغده . يلقي بالمسؤولية على أكتاف المسؤولين عن صحته ونفسه ويأتي نشاطاته المختلفة .

●● متى أنشئ المجلس الأعلى للطفولة وما الهدف منه والدور المحدد له ؟

● في ٢٢ أغسطس / آب عام ١٩٧٧ م صدر القرار الجمهوري بإنشاء وتشكيل المجلس الأعلى للطفولة من أجل وعائها والنهوض بها وتوفير أفضل الظروف المعيشية لها باعتبارها تمثل ثروة بشرية (١٥ مليون طفل في الولادة حتى سن ١٥ سنة) . وكان هذا المجلس تعبيراً عن حاجة ملحة تطلبها الواقع الذي تعيشه واستقبل الذي تأمل فيه .. كما أنه يعتبر متمشياً مع الاتجاهات العالمية نحو نشر حقوق الطفل . والمجلس ينفذ خططه من خلال الوزارات المعنية . والمجلس يشمل ٨ لجان هي : لجنة صحية - لجنة اجتماعية - لجنة الحكم المحلي - لجنة التعليم - لجنة الثقافة والإعلام - لجنة الشباب والرياضة - ولجنة العلم الدولي للطفل .

●● ما المشروعات التي سوف يشارك بها المجلس في العام العالمي للطفل ؟

●● هل كتاب الطفل مجرد سلعة تستهدف الربح . دون النظر إلى المضمون الذي قد يشكل خطراً على الطفل ؟

● إن (إنجلترا) تعتبر صناعة الكتاب في المرتبة الثانية بعد صناعة السيارات ورغم ذلك فهي ليست نجاة بل فكراً وثقافة . لذلك فنحن ندعو الدول العربية مجتمعة إلى دعم كل المشروعات الخاصة بالطفل وأن تسعى جاهدة لإنشاء دور نشر لكتب ومجلات عربية من أجل الطفل العربي .

●● ما أهداف جمعيتكم (جمعية ثقافة الطفل) وما الخطط والمشروعات التي سوف تشاركون بها في عام الطفل العالمي ؟

● هدفنا إثراء حفل ثقافة الطفل بالإنتاج من خلال الفنون والثقافة المختلفة .. الكتاب والمجلة والإذاعة والتلفزيون والسبيل والمسرح .. والمشروع الذي نعدّه الآن هو إعداد (جريدة الطفل) وأرجو أن نرى هذه الجريدة النور في عام الطفل العالمي بانشاء الله .

مجلة الطفل الشهرية

وفي لقائنا بالدكتور مصطفى الديواني عميد أطباء الأطفال . وأمين المجلس الأعلى للطفولة وصاحب كتاب (حياة الطفل) الذي يعتبر مرجعاً للامهات في كل مشاكل الطفل الصحية استكمالاً لجوانب أخرى من هذه الندوة الشاملة الجديدة في طرحها على غير ما اعتاد



● سوف يفهم المجلس ندوة قومية لبحث ما يجب إصداره من تشريعات لحماية الطفل .. أيضاً سوف نشترك في ندوة (مراكش) التي تنظمها حكومة المغرب مع الاتحاد الدولي للطفولة وإنشاء مركز قومي للدراسات والتدريب وأيضاً إنشاء مجلة شهرية تصدر عن المجلس تتضمن أهم بحوث الطفولة ، وكذلك العمل على تطوير مصنع لعب الأطفال بالتعاون مع الاتحاد الدولي للطفولة .. والتوسع في إنشاء نوادي الأطفال .. وهذا كله يسر جنباً إلى جنب مع نشاطات الوزارات المعنية بالطفل - الصحة والتربية والثقافة والإعلام والأوقاف .

● إلى متى سوف يظل الاهتمام بالطفل موزعاً بين أكثر من جهة معنية بالطفل ؟

● سوف يبنى الحال على ما هو عليه إلى أن يتبلج صبح ذات يوم جميل تشرق شمس لتنشأ وزارة تجمع هذه التخصصات المتناثرة في مختلف الوزارات والهيئات في وزارة واحدة خاصة بالطفولة .. فيدخل الطفل العربي مزهواً فخوراً وقد سلطت عليه الأضواء وهو يدخل التاريخ من أوسع أبوابه .

ثقافة الطفل واء أدب الطفل

ونتابع لقاءات الندوة مع الأستاذ جمال أبو رية ، مدير أدب الأطفال بدار المعارف وخبير اتحاد الإذاعات العربية ، وعضو المجلس الأعلى للفنون والآداب ، وصاحب العديد من المؤلفات الخاصة بالطفل ، وأيضاً العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية للأطفال .

● في البداية يحلو لنا أن نتعرف على الكتاب الرواد في معالم الطفل والمجلات التي اهتمت بثقافة الطفل العربي ؟

● التاريخ يذكر لنا العديد من الكتاب الذين اهتموا بالطفل وأدبه وثقافته ، ففي ١٨ أبريل (نيسان) ١٨٧٠م ، أصدر رفاعة الطهطاوي مجلة (روضة المدارس) .. وفي ١٨٩٧م ، أصدر موسى نيروبي مجلة (السمير الصغير) ، وفي ١٨٩٨م ، أصدر رزق الله مجلة (دليل الطلاب) ، وفي ١٩٣٣م ، أصدر اسكندر ماكريوس مجلة (الأولاد) ، وفي ١٩٣٤م ، أصدر جمال الدين حافظ مجلة (النور) ، وفي نفس العام أصدر محمد صادق عبد الرحمن (مجلة بابا صادق) ، ومنذ عام ١٩٤٠م ، بدأت دار المعارف في طبع العديد من كتب الأطفال من تأليف كامل كيلاني ، وسعيد العريان ، وعطيه الأبراشي ، هذا بجانب ترجمة العديد من الكتب العالمية علاوة على إصدار مجلة (سندباد) عام ١٩٥١م ، وفي حوالي عام ١٩٦٠م ، أصدرت دار (الهلل) مجلة (سمير) . وفي السعودية مثلاً مجلة للطفل باسم (حسن) وفي الدول العربية جهود كثيرة تبذل من أجل الطفل ثقافياً ولكن للأسف كلها جهود غير منتظمة .

● ثقافة الطفل - في رأيك - هل تجارة أم خدمة إنسانية وتربوية ؟

● لا بد أن تكون خدمة إنسانية وتربوية وثقافية ويجب أن ندعم ثقافة الطفل بحيث تصبح في متناول كل طفل في أي مكان .

● ما التعريف الصحيح لثقافة الطفل سواء أكانت في شكل كتاب أو مجلة أو برنامج إذاعي وتلفزيوني أو مسرحي ؟

● الثقافة عامة هي امتاع الوجدان بإبداع المعرفة والفن ، وعليه فثقافة الطفل هي امتاع الطفل وجدانياً بالكلمة والصورة بكل إبداعات المعرفة والفن .

● هل تختلف ثقافة الطفل العربي عن غيرها من ثقافات الطفل العالمية ؟

● طبعاً تختلف فالثقافة تشمل الامتاع والتربية في نفس الوقت وهذه التربية تقوم على قيم ومبادئ معينة تختلف من مجتمع لآخر .. لهذا يجب أن نتجنب عملية النقل عن الآداب والثقافات الأجنبية في مجال الطفل .. ونحن العرب والحمد لله لدينا الكثير من المصادر الأدبية التي نستطيع أن نطوعها وتصوغها للطفل العربي . ومنها على سبيل المثال لا الحصر .. حي بن يقظان ، طرزان العرب ، ألف ليلة وليلة ، ونوادر جحا ، وطرائف أشعب .

● في تقدير ككتاب إذاعي للعديد من برامج الأطفال أيهما أسهل الكتابة للطفل أم الكتابة للكبار ؟

● الكتابة عموماً عمل شاق سواء أكانت للكبار أو الصغار ، وإذا نكلنا عن السهولة ، فالكتابة للأطفال إن لم تكن أصعب من الكتابة للكبار فهي ليست أسهل منها ، بالعكس نجد أن الكتابة للأطفال علاوة على أنها تحتاج إلى موهبة فهي تحتاج أيضاً إلى شيء مهم جداً (وهو حب الأطفال والعمل على تسليتهم وامتاعهم وثقتهم) .

● ما مفهومك للطفل (حبيبك المظلوم) كما تقول عنه ؟

● الإنسان عموماً أطول الكائنات الحية طفولة وكل إنسان مهما بلغ من العمر ففي داخله طفل .. بدليل أن أي نشاط من الأنشطة التي نوجهها للأطفال يقبل عليها الكبار تماماً مثلما يقبل عليها الأطفال .. معنى هذا أن الطفولة ليست عمراً محدداً ، بل هي أهم من ذلك قيمة ومعنى ، فالطفولة هي الطهر والوضوح والبهجة ، هي كل المعاني الإنسانية ، وقيمة الطفل تنشأ من كونه طفل اليوم الذي ينتظر أن تقوم على أكتافه مهام المستقبل .. من هنا يصبح الطفل أعظم استثمار بشري .

● هل نحسن استثمار الطفل كما يجب في عالمنا العربي ؟

● للأسف الشديد .. فإحصائية (الأمم المتحدة) عام ١٩٧٧م ، تقول إن إجمالي ما يصرف على الطفل العربي بساوي ٠,٠٠٣ من الواحد % من مجمل الدخول العربية مجتمعة ، من هنا نجد أن ما يصرف على الطفل العربي قليل .. قليل جداً فكيف نحسن استثماره ؟

● والحل في تقدير خاصة ونحن نحفل بعام الطفل ؟

● لا بد من إصدار ميثاق عربي للطفل مع تسخير كل الامكانيات المادية والعلمية الحديثة من أجل صحة الطفل وتربية الطفل وثقافة الطفل ، فلا يوجد أهم من الطفل في حاضرتنا ومستقبلنا .



الإعلام والتعليم

تطورت وسائل الاتصال الجاهزية تطوراً كبيراً في العصر الحديث ، وأصبح لكل منها لغة أي أسلوب خاص في تحقيق التفاهم مع الجاهز العريضة ، فهي وسائل للنقل والاتصال لإحداث التفاهم والتفاعل بين المرسل وبين المستقبلين للرسالة .

التليفزيون

بقلم : محمد التهامي

عنه للبصير - ص ٥٩

التليفزيون ودوره في التعليم

وقد بدأ استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية في خدمة مبادئ الإعلام وفي الأغراض التجارية وفي الترفيه . وقد وجد أن لها تأثيرات في الناس من خلال برامج الإذاعة والتليفزيون وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرية ، أدى إلى تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم واكتسابهم معارف جديدة .

وحين وضحت آثارها الفعالة في تحقيق التفاهم في ميدان الإعلام بالذات ، ظهر اتجاه نحو استخدامها في التعليم لمواجهة مشكلات التخلف الاقتصادي والاجتماعي في معظم دول العالم .

وهناك علاقة بين التعليم والإعلام ، ذلك أن الأصل فيها عملية تفاهم ، وذلك بنقل الأفكار والخبرات بهدف المشاركة فيها . ومن ناحية أخرى فإن التعليم والإعلام يستهدفان تغيير السلوك ومساعدة الفرد على تكييف نفسه مع ظروف الحياة .

ويعتبر التليفزيون أقوى وسائل الاتصال الجماهيرية وأكثرها فاعلية في التعليم لما يحققه من التفاعل المركب بين عناصره الأساسية وهي الصورة والصوت مع الحركة . ويؤكد يجمع المربون على أنه لم يسبق لأداة تعليمية جديدة أن أثبتت قدرتها في جذب انتباه الدارسين ، وتحقيق دورها في التعليم بقدر ما حققه التليفزيون . ومن أسباب ذلك أن التليفزيون يتميز عن غيره من وسائل الاتصال الجماهيرية (الرئية منها) بصفة الفورية immediacy وهذه تزيد من طابع واقعيته ، حيث يحس المشاهد بأن الأعمال المختلفة التي يشاهدها على شاشة التليفزيون كأنها تحدث الآن ، ومن ثم فهو بتطلع لمعرفة ما سوف نسفر عنه تلك الأعمال . وتنضج آثار الفورية على المشاهد بصفة خاصة في تتبع المباريات الرياضية ، والأحداث الهامة التي تداع مباشرة على الهواء .

ونحن نعاصر الآن مشروعات متعددة لاستخدام التليفزيون التعليمي في البلاد العربية بصفة عامة وفي دول الخليج بصفة خاصة ، وذلك بعد أن أجمعت نتائج البحوث التي أجريت على استخدام التليفزيون في التعليم على آثاره التعليمية الجيدة لما له من تأثير قوي ولاجتهذه للدارسين .

ويجدر بنا هنا التمييز بين نوعين من « البرامج التعليمية » :

● الأولى : البرامج التربوية Educational Programmes ، وهي التي تتضمن مواداً لها آثار تعليمية ، وهذه قد تكون ضمن المنهج المدرسي أو خارجه . وتستخدم لإثراء خبرات الطلاب خارج مواعيد الدوام المدرسي . وتبث إليهم في منازلهم أو في مواقع تجمعهم بالمؤسسات التعليمية كالنوادي ومراكز الترفيه وقاعات الاستقبال بمساكن الطلبة .

● الثانية : البرامج التدريسية Instructional Programmes ، وهي التي تعالج في إنتاجها جزءاً من المقررات الدراسية ، ويستقبلها الطلاب في الفصول وقاعات الدراسة بإشراف مدرس الصف .

ولا شك في أن أمام التليفزيون مجالاً واسعاً ليسهم مع غيره من أدوات التعلم في النهوض بالحركة التعليمية ، وذلك بفتح منافذ متعددة تتيح الفرص التعليمية على أوسع نطاق ممكن وخاصة في مجال تعليم الكبار ، وكذلك برفع المستوى الكيفي في مجال التعليم المنظم ، لما يحققه من إثراء للعملية التعليمية ،

ومن ثم فهو يسهم في ترقية وتحديث العلم . إلا أنه ينبغي على المخططين والمنفذين لمشروعات التليفزيون التعليمي ، فهم خصائص التليفزيون وإمكاناته ، وكذلك التعرف على نواحي القصور فيه ، لينبذ من الإجراءات ما يمكنهم من التغلب على نقائصه ، وبذلك يمكن استخدامه بأعلى كفاءة ممكنة .

لماذا يستخدم التليفزيون في التعليم

صورة من المنظور العالمي :

يعتبر التليفزيون من أهم انجازات التكنولوجيا الحديثة ، فقد أصبح من الممكن الاتصال المسموع والمرئي بين الأماكن المترامية ، فنحن الآن أكثر وعياً بأحداث العالم من أي وقت مضى ، حيث يسر التليفزيون تبادل المعلومات والثقافة بين الناس . ولكن رغم هذا التقدم العلمي والتكنولوجي ، فإن حوالي ٧٠٪ من سكان العالم يعيشون في مئة دولة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يعانون من العزلة لعدم توفر أبسط الوسائل لمعرفة الأحداث وهم في أماكنهم . ولعل الملاحظة التي تستلفت الانتباه ظاهرة عامة في كثير من الدول التي تستخدم التليفزيون ، وهي طغيان البرامج الترفيهية أو البرامج التجارية والإعلانية على القدر المخصص للبرامج التعليمية ، وذلك من حيث الجهد المبذول والوقت المسموح به لكل منها . وينبغي أن يكون الموقف مختلفاً تماماً بالنسبة للدول النامية حيث الحاجة ملحة إلى النمو والتقدم ، وتعتبر الأمية فيها سبباً ونتيجة للمعوقات التي تعترض سبيل الجهود الرامية إلى دفع عجلة النمو الاقتصادي والاجتماعي . وقد أكدت المؤتمرات الدولية التي ناقشت مشكلات التعليم في الدول النامية أهمية استخدام التليفزيون في التعليم في هذه الدول بحيث تعطى الأولوية في الاهتمام ببرامج الثقافة والتعليم والإعلام ثم يلي ذلك أغراض الترفيه والتسلية .

معالجة اللفظية Verbalism :

تعتمد الصلات البشرية بصفة أساسية على استخدام اللغة ، فهي نظام رمزي ابتدعه الإنسان ليتبادل مع الآخرين المعلومات والأفكار والمشاعر . ويتعلم الإنسان منذ طفولته الاستجابة لأي مثير يتعرض له ، ويتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بقدرته الفائقة على التفكير وعلى إحداث تعبيرات صوتية دقيقة . ويستطيع الإنسان بالتعليم استخدام تلك الرموز في سياق كلامه بصرف النظر عن تقديم المثيرات له بصورة واقعية . إلا أن للخبرات التي يمر بها الإنسان دور كبير في تحقيق هذه الاستجابة . أي أن نقص الخبرة لا بد وأن يؤدي إلى فقدان الاستجابة ويكون الرمز اللغوي فاقداً للمعنى وهذا ما يحدث حين يسمع شخص كلمة تتعلق بشيء لم يسبق له رؤيته وليس في مجال خبرته ؛ مثل كلمة « تليفون » لمواطن في بيئات بدائية بعيدة عن المدنية ، فاللفظ الرمزي للتليفون يمكن فقط أن يكون له مدلوله عند هذا المواطن إذا اقترن الرمز بتجربة مشابهة مر بها .

ولعل النظرة الواقعية لطرق التعلم لدينا في البلاد العربية نجد أنها غالباً ما

ولا شك أن الدرس المعد اعداداً علمياً متكاملًا لبثه بالتلفزيون يمكنه أن يسهم في معالجة اللفظية ، وذلك بتضمين البرامج المنتجة مختلف أنواع الوسائل التعليمية بحيث يكون لكل وسيلة مختارة أهداف محددة لاستخدامها . وبذلك يمكن إثراء المنهج الدراسي بتضمين البرنامج المتلفز صوراً وأفلاماً عن الحياة من داخل البلاد ومن خارجها في مختلف بقاع الأرض ، وفي ذلك تغلب على البعد المكاني . وكذلك حين يتضمن البرنامج رسوماً وأفلاماً ناريخية إن في ذلك تغلب على البعد الزمني أيضاً .

ويستخدم في البرنامج كل ما تنصوره من وسائل الاتصال التعليمية مترابطة مع بعضها في وحدة متكاملة تثرى عملية التعلم التي تسمى - غالباً - على الكتب المدرسية والمحاضرات . وفي هذا المجال يعتبر التلفزيون وسيلة جامعة لكل الوسائل التعليمية ، ويعتبر التلفزيون كذلك نافذة على العالم . ولقد دلت الدراسات الحديثة في وسائل الاتصال التعليمية على حدوث التكامل بين الصفحة المطبوعة والبرنامج التلفزيوني في أداء وظائفها حيث إن العلاقة بينهما لا تسير في اتجاه واحد ، وإنما تنبج من كل طرف إلى الآخر . وبذلك فهي علاقة تأثير وتأثر متبادلة .

التلفزيون ومشكلات التعليم

تواجه دول العالم بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة ظاهرة الانفجار التعليمي . إن أعداد الراغبين في التعليم والمحتاجين للتعلم في تزايد مستمر ؛ سواء في مجال التعليم النظامي أو في مجال تعليم الكبار حيث فئات ضخمة حرمت من التعلم وينبغي لها التعلم . فتشير التقارير على أن مشروعات عو الأمية لم تحقق حتى الآن نتائج مشجعة ، وذلك لعوامل كثيرة متداخلة ومتشابكة .

ويقابل ذلك الانفجار التعليمي النقص المعروف في عدد ونوعية المعلمين المؤهلين ، وثمة نقص آخر في مجال الوسائل التعليمية ، وفي مدى القناعة بها وفي أسس اختيارها واستخدامها . هذا في الوقت الذي أصبحت فيه المواد الدراسية أكثر تعقيداً وصعوبة عما مضى .

ونظراً لامكانات التلفزيون الكبيرة فإن الأعمال معلقة على استخدامه ليسهم في معالجة مشكلات التعلم ، خاصة وأن التلفزيون يتطلب العمل الجماعي من خبراء التربية والتعليم مع غيرهم من الاختصاصيين في التقنيات الفنية لإعداد وإنتاج وإخراج البرامج التعليمية .

التطور التكنولوجي في البث التلفزيوني

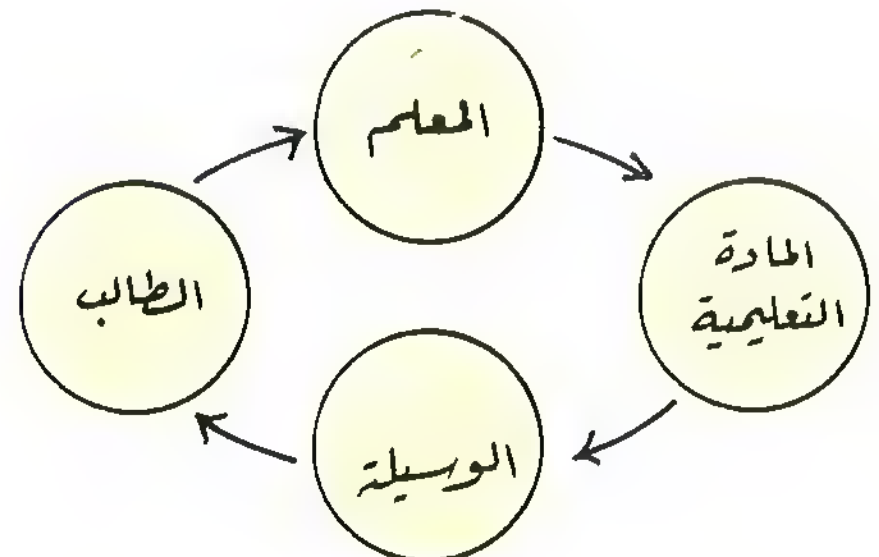
لقد كان للتطور العلمي والتكنولوجي أثره في اكتساب جمهور أكبر من المعلمين ، فقد بدأت صناعة أجهزة الاستقبال التلفزيوني بشاشة صغيرة وأمكن تكبيرها خلال سنوات قليلة حتى أصبحت ٢٦ بوصة ، وهذه يمكن باستخدام جهازين منها في فاعة الاستقبال يمكن تعليم حوالي خمسين من



تعتمد على الرموز اللغوية كوسيلة أولى للاتصال التعليمي ، وهذه تشمل الرموز اللغوية المطبوعة والمنطوقة ، وهذه لا شك أنها وسيلتنا في التعبير عن المفاهيم والمعاني ولا غنى لنا عنها . إلا أنه ينبغي الحذر من أن تصبح الرموز اللغوية وحدها هي عماد التدريس . هنا يتم الوقوع في داء اللفظية فقد تؤدي بالدارسين إلى سوء الفهم ، كما أن بعض الكلمات والاصطلاحات تعتبر غاية في التجرد Abstract .

ولكي تحقق عملية الاتصال آثارها في التعلم والتعليم ، ينبغي لها أن تتضمن مجموعة الوسائل التي تربط بني البشر ببعضهم ، وتحقق التفاعل المتبادل والعلاقات الإنسانية . وتستهدف هذه العملية تغيير المفاهيم باستعمالها اللغة أو أي من الوسائل الأخرى المبسرة ، وذلك لاجداث التجاوب مع الشخص المتصل به ، وبعبارة أخرى نحاول أن نشاركه في استيعاب المعلومات أو في نقل فكرة أو اتجاه .

من أجل هذا فإن الوعي بأبعاد الموقف التعليمي نجده يتزايد تدريجياً لدى المعلمين ، فالعملية التعليمية تقوم على المادة التعليمية والطريقة الواجب اتباعها في عملية تفاعل نشط بحيث تجمع بين المعلم وأسلوب معالجته للمادة التعليمية منضمنة الوسائل التعليمية المناسبة وبين الطالب الذي هو محور العملية التعليمية .



التليفزيون ودوره في التعليم

الدارسين . . وحديثاً ابتكرت أجهزة استقبال يمكن عرض البث التليفزيوني منها على شاشة عرض ، وهذه تكفي لمئة دارس في القاعة الواحدة .

وفي البلاد المترامية الأطراف اتبع فيها أسلوب لتوسيع نطاق الإرسال التليفزيوني باستخدام طائرة تخلق على ارتفاع كبير ، ومن هذا الموقع الممتاز يمكن لأجهزة الإرسال بداخلها بث الأشرطة المسجلة بحيث تغطي مساحة دائرية يصل قطرها إلى حوالي ٥٠٠ كيلومتر .

أما الآن فتستغل بعض الدول الأقمار الصناعية للاتصالات وذلك لتوسيع نطاق الاستفادة من برامج التليفزيون ، ولتحقيق مبدأ تبادل الخبرات التعليمية بين الدول . وأصبح على المؤسسات التعليمية في البلاد العربية الاستعداد لاستخدام القمر الصناعي العربي الذي يخطط له اتحاد الإذاعات العربية وأوصى به وزراء التربية والتعليم العرب خلال مؤتمرهم بأبي ظبي في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٧ م .

وقد أدى استخدام التليفزيون ذو الدائرة المغلقة Closed Circuit دوراً هاماً في التعليم ، حيث تنقل البرامج من استديو مركزي إلى قاعات الدراسة إما خلال أسلاك خاصة (كابلات) أو أن يتم ذلك لاسلكياً بالموجات القصيرة . ففي كليات الطب والمستشفيات المتخصصة ، يمكن للأطباء وطلبة الطب متابعة ما يجري من العمليات وهم في قاعات الدراسة . وكذلك كان للتليفزيون ذو الدائرة المغلقة ، أثره في توسيع فرص التعليم العالي للطلقات حيث يشاهدن البرامج المرسلة إليهن في قاعات الدراسة ، ويمكنهن الاستفسار من المحاضر خلال أجهزة التليفون الموزعة في قاعات الدراسة .

ولعل أحدث تطوير في شبكات التليفزيون ذو الدائرة المغلقة ذلك الذي يحقق الاتصال المتبادل بالصوت والصورة معاً بين الأستاذ والطالب . وبذلك يشاهد بغية الطلاب ما يعين لزميلهم الطالب المتحدث إلى أستاذه . إن مثل هذا النظام في الاتصال المتبادل يعالج ناحية من نواحي القصور في التعليم بالتليفزيون المعتاد ، وهي خاصية الاتصال من جانب واحد (من المحاضر إلى الطالب) ، وبذلك يتيح للمحاضر (معلم الشاشة) التعرف على استجابات الدارسين ويجيب على استفساراتهم ، ومن ثم يتحقق المزيد من استجابة الدارسين .

وتقوم وحدات التسجيلات الخارجية المتنقلة Mobile Unit

بتسجيل مختلف المناسبات من مؤتمرات وندوات ومعارض ، ولا يخفى ما في ذلك من أهمية النقاء وتعرف الطلاب على العلماء والأعلام في مختلف فروع العلم والمعرفة ، وذلك من خلال شاشة التليفزيون . وكذلك تسجيل دروس التربية العملية للمعلمين تحت التدريب ، وفي ذلك استفادة من الآثار الراجعة عن مشاهدة مثل هذه الدروس المتلفزة ، وبالمثل فإن للتسجيلات التليفزيونية دور هام في الأسلوب الجديد عن التعليم المصغر Micro Teaching .

من نتائج البحوث والدراسات عن التليفزيون

أثبتت الأبحاث والدراسات التي أجريت في كثير من بلاد العالم ، أن التليفزيون عامل مهم في جذب انتباه الدارس وفي ترغيبه في موضوع الدرس .

ولم يقتصر أثره عند هذا الحد ، بل امتد إلى نشاط الدارس خارج المدرسة ، فازداد اهتمام الدارسين باتباع تعليمات مدرس التليفزيون ، وأقبلوا على أداء الواجبات المدرسية التي كلفوا بها بصورة تفوق زملاءهم الذين لم يتلقوا دروسهم عن طريق التليفزيون .

وقد ثبت أيضاً أنه يمكن اختصار وقت الدراسة بالتدريس عن طريق التليفزيون ويرجع ذلك إلى تركيز المعلومات الواجب إعطاؤها في وقت قصير مع استعمال أفضل طرق التدريس والاستعانة بأحسن الوسائل التعليمية لزيادة سرعة تعلم الدارس .

نوعية المادة الدراسية

من حصيلة البحوث المتوفرة لم تبين أدلة فاطعة تدعو إلى الاعتقاد بأن التعليم بالتليفزيون ينجح في معالجة مواد دراسية بعينها دون غيرها . ويمكن أن تفسر النتائج في ضوء عوامل مختلفة أهمها : ظروف التجربة ، ومدى فهم فريق العاملين فيه امكانيات وحدود التليفزيون كوسيلة ، وكذلك أسلوب معالجة المادة التعليمية ووضعها في صيغة برنامج تليفزيوني .

التليفزيون ومعلم الفصل

هناك رأيان فيما يختص باستخدام التليفزيون وعلاقته بمعلم الفصل .

● **الرأي الأول :** وفيه يرى بعض العاملين في ميدان وسائل الاتصال التعليمية أنه لا ينبغي الاعتماد على البرنامج التليفزيوني وحده في التعليم والاستغناء عن المعلم . إذ إن الدرس المتلفز كغيره من الوسائل التعليمية ، يساعد معلم الفصل لكنه لا يحل محله .

● **الرأي الثاني :** وفيه يرى فئة من المربين أن البرنامج التليفزيوني الذي تتوافر في إنتاجه العناصر اللازمة لنجاحه وإحداث تأثيره المطلوب يمكن أن يعتمد عليه في التعليم ويستغنى فيه عن المعلم وذلك في الحالات التي تعلم فيها الحقائق والمعلومات والمهارات .

تكوين الاتجاهات

التليفزيون له القدرة على تقديم ألوان من الخبرة الإنسانية كما تحدث في الحياة وهذه تساعد على تكوين الاتجاهات . وفي هذا المجال يمكن عمل أنواع من البرامج تساعد على نمو العلاقات الإنسانية ، والمواطنة الصالحة والفهم الأفضل ، والتعاون وغيرها من القيم المشابهة .

الأساليب الفنية في التليفزيون

نظراً لما للتليفزيون من خصائص فريدة ، منها قدرته على تقريب أجزاء بعينها وإمكانه إبراز تفاصيل معينة بشيء مرئي ، أو التركيز على نقاط أو مراحل مهمة فيه ، فإن هذه الامكانيات قد استعملت على مدى واسع في أغراض



وجدير بالذكر أن تطبيق فكرة التعلم المبرمج بني أساساً على النظرية السلوكية في التعلم ، والتي توصل إليها عالم علم النفس التجريبي سكينر Skinner ، الذي يعتبر أن العملية التعليمية تشكل للسلوك وتطبيقاً لهذه النظرية يتم تجزئة المادة إلى وحدات صغيرة من المعلومات . والسؤال الذي يطلب من المتعلم الإجابة عليه يعتبر مشيراً ، وتعتبر إجابة المتعلم على هذا السؤال استجابة وحين يدرك المتعلم أنه موفق في إجابته ، فإنه يتلقى تعزيزاً لهذه الاستجابة فيحدث التعلم بشرط أن يتم التعزيز فور الاستجابة مباشرة . عند ذلك ينتقل المتعلم إلى السؤال التالي وهكذا .

وتستخدم مختلف التقنيات والوسائل التعليمية من رموز لغوية ومرئيات بأنواعها لتوصيل تلك (التوليفة) التي يراعى فيها جميع العوامل ذات العلاقة بالمادة التعليمية مع الالتزام بظروف الدارسين النفسية والاجتماعية والثقافية .

ولما كان التليفزيون من أقوى وسائل الاتصال التعليمية ، فإنه قد فتح منافذ عديدة لدعم وتطوير طريقة التعلم المبرمج ، وبذلك فإنه يتيح الفرص لفئات كثيرة من الناس للتعلم الذاتي . ويمكن تصور أعداد هذه الفئات التي حالت ظروفها دون الالتحاق والانتظام بالفصول الدراسية .

التليفزيون والجامعة المفتوحة Open University

يقوم مشروع الجامعة المفتوحة لتكبل جهود المعاهد والكلية النظامية حين عجزت عن استيعاب الأعداد المتزايدة من الراغبين في التعليم العالي . وكذلك لاتاحة الفرصة أمام أولئك الذين تحول ظروفهم دون الالتحاق والانتظام في الدراسة الرسمية بالتعليم العالي ، ومن ثم فهو طريق جديد من طرق نشر التعليم العالي ، وإذا كانت هذه الأسباب من الدوافع الأساسية لفكرة الجامعة المفتوحة ، فإن التقدم الذي تحقق في مجالات التعليم بالراديو والتليفزيون كان حافزاً على إنشاء الجامعة المفتوحة ، وكذلك فإن الموضوع المتلفز بالجامعة المفتوحة يمكن التعليم الجامعي الرسمي من ملاحقة التطور السريع في مختلف فروع العلم والمعرفة .

ومن البديهي أن الجامعة المفتوحة قد تغلبت على حدود المكان ، فليست لديها حرم جامعي بالمعنى المفهوم ، وبرامجها موزعة على الهواء ، وهي مفتوحة بالنسبة لطرق التدريس . ولعل مثال الجامعة المفتوحة تلك التي بدأت عام ١٩٧١م بالمملكة المتحدة وتجري الدراسة فيها بالتعاون مع شركة الإذاعة البريطانية .

وبالنسبة للطريقة التعليمية في الجامعة المفتوحة ، فهي تجمع بين المحاضرة عن طريق الراديو والتلفزيون وبين الأعمال الكتابية التي يقوم بها الدارسون . فالبيت الإذاعي هو الإطار العام للدراسة إلى جانب الكتب والمطبوعات وحلقات المناقشة المفتوحة التي يدعى إليها الدارسون أحياناً . وتتمتع الجامعة المفتوحة بإمكانات كبيرة قد لا توجد في مؤسسة تعليمية أخرى ، وكذلك يختار لها أحسن العناصر البشرية في فروع العلم المختلفة . فضلاً عن استفادة الطلبة المسجلين ، فإن البرامج غالباً ما تجتذب أعداداً كبيرة من المشاهدين والسماعين وبذلك يستفيد منها فئات أخرى غير الفئات المستهدفة أساساً .

العرض لمهن معينة . ومن أمثلة هذه البرامج تلك التي تستخدم في التدريب الطبي وتدريب المعلمين والتدريب الصناعي والزراعي .

وهناك مؤثرات خاصة يمكن استخدامها بطرق تعبيرية وفنية ، وكذلك يمكن استخدام أساليب إلكترونية ميكانيكية ومنها الشاشة المجزأة Split Screen وفيها يمكن عرض السبب والنتيجة في وقت واحد ، والصور المركبة من منظرين Superimposition لإحداث الاقتران المطلوب ، أو النقل السريع بين لقطة وأخرى Wipe ، وتداخل منظر في آخر للانتقال Dissolve للتعبير عن البعد المكاني أحياناً ، ثم التلاشي أو الظهور الجديد لشيء Fade للتعبير عن البعد الزماني أو للانتقال لنقطة جديدة في الموضوع . . وهكذا من الأساليب التي تحول المفاهيم إلى صور مرئية لاعطاء صور تحليلية للواقع .

ولقد تبين من متابعة الدارسين فهمهم هذه الأساليب الفنية كجزء من لغة التليفزيون ، وذلك بعد أن تتوالى دراساتهم عن طريق التليفزيون ، وكذلك حين تستخدم هذه المؤثرات بحكمة وبأغراض محددة بحيث ننسجم مع طبيعة البرنامج .

التليفزيون والتعليم المبرمج Programmed Instruction

إن الموقف التعليمي المؤلف لدينا - في أمثل صورة - يراعى فيه إحداث التكامل بين عناصره الأربعة (المعلم - المادة التعليمية - الوسيلة - الطالب) هذا مع سلسلة من النشاط التربوي الذي يحقق التفاعل المنشود بين المعلم والطالب .

ولقد استحدث التعلم المبرمج كأسلوب جديد من طرق التدريس ليحقق مبدأ التعليم الذاتي Self Education ، ومحور هذه الطريقة إحداث التفاعل المباشر بين الدارس والمادة التعليمية ، وتعالج المادة التعليمية على هيئة برنامج ، ويقصد بالبرنامج مجموعة المعارف المتعلقة بموضوع الدراسة ، ونعد هذه المعارف وتنظم في خطوات صغيرة يسمى كل منها إطار Frame بحيث يتيح لكل دارس تعلم البرنامج والسير فيه خطوة بخطوة وفقاً لقدراته وتسرعته الذاتية .

في تطوير تعليم اللغة

أن تضع الحلول المناسبة لها .

إننا نعلم اللغة العربية حتى الآن كما لو كانت المناهج والكتب وممارسات المعلمين بديلاً عن الظروف والعناصر التي يكتسب فيها أبناء اللغة لغتهم . وشتان ما بين التعليم والاكْتساب .

إن ما نهيئه للطلاب من صور القراءة والاستماع والمحادثة ليس موازياً للتجارب اللغوية التي يعيشها الطفل في سنواته الخمس الأولى فبني فيه (سليقة) يصدر عنها فيستعمل اللغة استعمالاً خلاقاً، إذ يتهيأ له من خلال ذلك أن يستخلص، بصورة ضمنية، أصول النظام اللغوي بعد فترة من التعرض له في إطاره المتكامل في مواقف الاستعمال .

وقد يذهب بعض الناس إلى أننا ينبغي أن نحاول تعليم اللغة العربية بتهيئة ظروف موازية لظروف اكتساب اللغة الأم . وتعتبر تجربة تعليم اللغة من خلال المسرح أحد الأمثلة . لكن هذا ليس موضع تفصيل القول في هذه المسألة . وأكتفي بأن أسجل هنا أن تعليمنا للغة العربية على النحو المتعارف لم ينجح في أن يبلغ مثل نتائجه ، وخير دليل على ذلك مظاهر الضعف الصارخة التي ألمحنا إلى بعضها فبالأ .

إنني أطمح ، هنا ، إلى مراجعة القول في تعليم اللغة العربية عن طريق التعليم الرسمي المتبع .

ومنطلق هذه المراجعة مقولة بسيطة ، أعرضها على وجه الإجمال ويسرني أن أجادب فيها وأهل الاختصاص أطراف الحوار ، وهي : أننا لا نصدر في وضع المناهج ، وتأليف الكتب ، ورسم أساليب التدريس ، عن رؤية لغوية منهجية تستفيد من معطيات علم اللغة . وأننا لا نأخذ بعين الاعتبار وعلى نحو مطرد ثابت «طبيعة الموضوع» وهي ركن رئيس فيما تقدم كله .

وكأن الذين عملوا في وضع مناهج اللغة العربية ، وتأليف كتبها ، كانوا يصدرون عن تأليف سبقتهم ، ثم يأخذون ببعض المعطيات التربوية والنفسية ، ولكنهم يغفلون «بنية اللغة» فتضيع ملاحظتها ولا تعود عناصرها متعينة معلومة تسير وفق خطة مقدرة محسوبة .

كأن خطة تعليم اللغة العربية ، في وضعها الراهن ، ألا تكون هناك خطة . وكأن الخطة ، إذا اعترفنا بأنها موجودة تجوزاً ، تقوم على الخلط بين «التعليم» و «الاكتساب» .

وبيان هذا الاعتراض أن تعليم اللغة العربية ، بمناهجه وكتبه المقررة وممارسات المعلمين في غرفة الصف ، ما يزال متروكاً لمسار التراكم العفوي ؛ فليس لمناهج اللغة العربية منطلقات متسقة منظمة ، وليس لكتب اللغة العربية بنيان محكم متكامل ، وليس لممارسات المعلمين نهج «علمي» واضح منظم .

ويتنظر المعلمون وأولياء الأمور ، في العادة ، أن يمرّ الزمان إلى نهاية المرحلة الإعدادية ليتهيأ للطلاب ، من خلال مواد ونصوص متنوعة قرأوها ، ومسائل تدربوا على كتابتها ، وفواعد متفرقة درسوها ، وعوامل أخرى من التعرض للغة في الحياة العامة ، معرفة ما باللغة العربية . ذلك أن الطالب حين يبلغ هذه المرحلة يصبح ، للنظرة العجلى السطحية ، قادراً على أن يقرأ قراءة ما ، وأن يكتب كتابة ما ، وأن يفهم ما يسمع بالنصحى على نحو ما . . . الخ .

ولكن الأمة كلها تتوقف الآن لتنظر فتجد أن الطالب لا يقرأ كما ينبغي أن يقرأ ؛ فهو لا يسرع في القراءة الصامتة ، ولا يحسن استخلاص معاني ما يقرأ ، ولا يحسن التغلغل فيما وراء السطور ، بل إنه ، بصورة عامة ، لا يحب القراءة .

وتجد ، أيضاً ، أن الطالب لا يكتب كما ينبغي أن يكتب ؛ فهو كثير الخطأ في الإملاء ، كثير الخطأ في النحو ، لا يلاحظ علامات الترقيم ، ويستعمل الألفاظ استعمالاً قلناً . . . وهو كذلك ، لا يستمع كما ينبغي له أن يستمع ؛ ذلك أنه لا يحسن الاستماع ابتداءً ، فإذا أظهر الاستماع تبين أنه لا يحسن استخلاص مضمون ما يسمع ، وقد يستمع إلى محاضرة ، فيما بعد ، فلا يتمكن من استصفاء الموضوع الذي تدور عليه .

وهذه أمثلة لا غير من مظاهر الضعف ، ضعف الطلبة في اللغة العربية ، نذكرها على أبنائنا ، ونجهد أن نفتش لها عن أسبابها كما يُعَيِّننا

العربية

بقلم : د. نهاد الموسى

والحق أن ما أَدْعُو إليه هو أن نصدر عن المعرفة باللغة ، وطبيعتها ، وعناصر بنائها ، ووجوه استعمالها على نحو منهجي محكم منظم ، ثم نستفيد بسائر المبادئ ومعطياتها على أنها فروع متممة .

فإذا اتخذنا هذه الوجهة اللغوية وصدرنا عنه بصورة شمولية ثابتة حددنا موضوعنا ، وهو اللغة ، على مستويين رئيسين :

● **مستوى لغوي خالص** تميز فيه العناصر التي تأتلف منها اللغة وفقاً للتحليل اللغوي المتعارف ، وهي العناصر المستفادة من علم الأصوات ، وعلم التشكيل الصوتي ، وعلم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم الأساليب التعبيرية ، ومواد المعجم ، وقواعد الكتابة . وبذلك نعرف للموضوع حقيقته ، ونميز فيه عناصره الذاتية ، ونستطيع أن تعالجه معالجة محددة واضحة متدرجة .

نستطيع ، مثلاً ، أن نعرف مسألة إثبات الألف بعد واو الجماعة : متى تعرض ، وأين تعرض (في سياق تعليم الطالب الكتابة) ، وأن نعرف إسناد الفعل الناقص إلى ياء المخاطبة : متى يعرض ، وأين يعرض (في سياق تعليم الطالب الصرف) ، وأن نعرف نفي الفعل في المستقبل : متى يعرض ، وأين يعرض (في سياق تعليم الطالب نظام الإعراب ونظام التركيب الجملي) ، كما نستطيع أن نعرف ، مثلاً ، متى تعرض وأين تعرض تعرض الألفاظ المتداولة في مجال العملة أو في مجال البترول أو في مجال الأجهزة الحديثة ومفهوماتها وطرق استعمالها (في سياق تنمية معجم الطالب اللغوي) . وبإجمال فإنني أقدر أن هذا الضبط سيجعل مادة الموضوع متعينة محسوبة غير عاتمة ولا متروكة للعفوية .

● أما المستوى الثاني فهو **مستوى وظيفي** تميز فيه أوجه استعمالنا للغة ، وهي : **القراءة الجهرية ، والقراءة الصامتة ، والاستماع ، والتعبير الشفوي ، والتعبير الكتابي** . ثم نحلل هذه الوظائف إلى عناصرها أيضاً لكي نضمن لمعالجتها أن تكون محددة متدرجة متكاملة ، ولكي نتجاوز تلك التعميمات العائمة المتكررة عند القول في الأهداف من هذه المهارات ، مثل التعميم : أن يصبح الطالب قادراً على القراءة الجهرية المعبرة ، أو التعميم : أن يصبح الطالب قادراً على القراءة الصامتة مع

السرعة والفهم . . . الخ . بل تميز ضمن كل واحدة من هذه الوظائف خطوات محددة متدرجة متكاملة تفصيلية تؤدي إلى القيام بها قياماً صحيحاً في نهاية الأمر . وهكذا يصبح معلوماً ، مثلاً ، متى يعرض التدريب على أداء أسلوب الاستفهام الإنكاري (في سياق التدريب على القراءة الجهرية المعبرة) ، ومتى يعرض التدريب على تمييز الفكرة الرئيسية (في سياق التدريب على القراءة الصامتة) ، ومتى يعرض التدريب على ترتيب عناصر موضوع معين ترتيباً منطقياً (في سياق تعليم التعبير) . . . بتقدير تلك الخطوات والعناصر في كل مهارة على وجه التحديد المحدد ، وتخصيص درس أو معالجة مستقلة قاصدة لكل خطوة أو عنصر .

وينبغي علي أن أحتس عند هذا الموضع بالقول إننا إنما نكون نحاول هذا التحديد والتحليل على وجه الوعي عليه وملاحظته في رسم المناهج ، وخطط التأليف ، وتصميم طرق التدريس . وإنه ليس يخطر لي ببال أن نجعل كل عنصر من هذه العناصر مجرداً مبتوراً . ذلك أننا ننطلق من أن هذه العناصر ، في جسم اللغة الحي ، لا تنفصل ولا يتوحد أي منها أبداً . وإذن فنحن نريد بذلك الوعي على عناصر الموضوع حتى لا تضيع ، ولا تتداخل ، ولا يضر بعضها بعضاً ، أو يترك تعلمها للتراكم العفوي . أما على مستوى التأليف فنحن نقدر ابتداء أن كل واحدة من هذه الجزئيات ستعالج في سياق لغوي كامل ، أو موقف لغوي وظيفي مقنع ، أو نص لغوي لطيف مشرق ، وستأتي الجزئية ، عند ذلك ، متلاحمة بغيرها في بنية اللغة أو في صورة المهارة الوظيفية ، لكن أصل القصد يكون إلى تعليمها ، ويحصل إلى جانب ذلك من الفائدة العرضية غير المباشرة ما يحصل في العادة بالتعرض للنص الكامل .

ونستطيع أن ندعي أن هذا المنحى اللغوي يهيئ لنا :

- أن نضبط أهداف تعليم اللغة العربية وتعلمها ضبطاً محدداً منظماً ،
- وأن نضبط ضبطاً تقريبياً عناصر مضمون المنهج ،
- وأن نرسم ملامح طريقة في تعليم اللغة العربية تنسجم مع طبيعتها ،
- وأن نضع هيكلًا شاملاً متكاملًا صالحاً لقياس تعلم اللغة وتقويته بأسلوب الاختبار الموضوعي والمقالي ،
- وأن نجعل تعليم اللغة العربية « علمياً بأصول » واضح المعالم ، لا يستحي من يشتغل به من الانتساب إليه ؛ إذ يصبح قائماً على معرفة خاصة مقدرة لا يمكن لكل أحد أن يهجم عليها أو يدعيها .

★ ★ ★

وقد اقتضت على بعدين محوريين من أبعاد هذا المنطلق « المنطلق اللغوي » في تعليم اللغة العربية . وعسى أن يتاح لي فيما نستقبل من الأيام والحوار ، أن أفصل القول في وجوه هذين البعدين ، وأن أستكمل البيان عن سائر الأبعاد المستفادة من علوم اللغة الحديثة وتطبيقاتها في هذه السبيل .

★★ الحقيقة تحجل الشيطان .

شكسبير

★★ في بحثه عن الحقيقة سقط في البئر التي تحتويها .

بورماشيه

★★ الحقيقة قبله تقتل مطلقها ومن يتلقاها معاً .

نيكول

★★ إذا شئت أن تعد كذاباً فقل دائماً الحقيقة .

لوغان ب . سميث

★★ ما هو الصحيح ؟ إنك ستجد نفسك بين الزائف والصحيح ، الصحيح الزائف ، الصحيح الصحيح ، الزائف الزائف .

ارمان سالاكرو

★★ ممارسة السياسة عملياً تكن في تجاهل الحقائق .

هنري جيمس

★★ ليس ممكناً قول الحقيقة ولكن بالوسع ابتداء أكاذيب شغافة عليك أنت أن ترى من خلالها .

جول رونار

★★ تحصل على الحقائق أولاً ومن ثم يمكنك تمزيق أوصافها كما شئت .

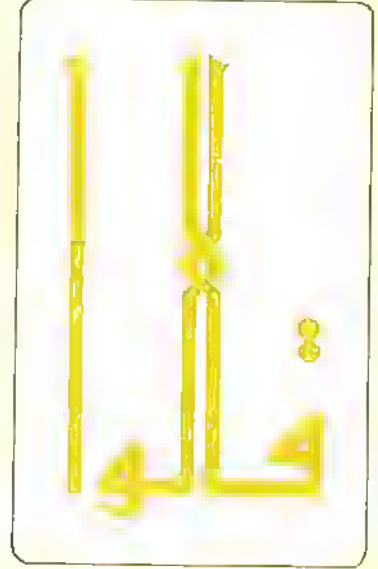
مارك توين

★★ رميت بالسهام ورجعت بالأحجار فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق .

بزرجههر

★★ لا بد للكشف عن الحق من اثنين رجل يجهر به وآخر يفهمه .

جبران خليل جبران

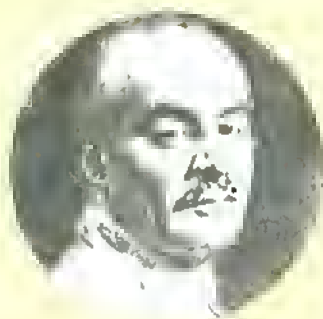


عن:

الحقيقة



★ شكسبير ★



★ جبران خليل جبران ★



المشهوره .. تشير البهجة في قصوركم و فللكم بديكوراتها الرائعة

المشهوره : الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

الناصرية - خلف قصر الضيافة الملكي
تلفون ٢٧٣٤٥ / ٢٧٣٠٠ - الرياض

مؤسسة المشهوره

رحلة مع:

الفعل في ما قبل قوله عرو وحل
واربعه سوف
سم بحاء ه لغز الا وفي وان الى ربط المشي
وانه هو اضطر وا بكي
فـ الى ابو جعفر رحمه الله وقوله جل ثناؤه وان شعبي
سوف يرى يقول تعالى ذكره وان عمل كل عامل سوف يراه يوم
القيامة من ورثه القيامه بالحزاء الذي يحازي عليه حبر اكلان وشر لا
يؤخر بعقوبه من غيره عامله ولا يناب على صالح عمل عامل غيره
وانما غم ببله الله في رحمة عن اسلامه بضاء صاحبه له اذ تنحأ عنه

★ شكل بوضح الخط الأندلسي - القرن الرابع ★



المشهوره .. تشير البهجة في قصوركهم و فللكم بديكوراتها الرائعة
المشهوره : الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

الناصرية - خلف قصر الضيافة الملكي
تلفون ٢٧٣٤٥ / ٢٧٣٠٠ - الرياض

مؤسسة المشهوره



محمد موسى السعيد

- من مواليد عام ١٣٥٨هـ في (مسات) المملكة العربية السعودية .
- خريج أكاديمية فلورنسة للفنون الجميلة - إيطاليا .
- ٢١ معرضاً مشتركاً في الداخل والخارج .
- ١٢ معرضاً شخصياً .
- ١٤ ميدالية وشهادة تقدير .
- حاز على عدة جوائز دولية .
- عضو مجلس إدارة الجمعية العربية للثقافة والفنون بالرياض .

الخطوط الجديدة

الخطوط الجديدة

- هذه اللوحة مرحلة جديدة من حياة الفنان السليم الفنية ، فقد اختار موضوعاً واحداً .. ولونين هما : « الأصفر والبني » وقام بتجريبه في تحليل الصحراء .. من صخور إلى تلال .. ورمال وأشجار .. وبناء شعبي قديم ، محاولاً الوصول إلى طابع مميز .
- في هذه المرحلة .. يختلف الفنان في لوحته الجديدة « الخطوط الجديدة » عن أسلوبه السابق .. فهو يعبر عن موضوع واحد .. راحت عيناه تريان صفرة الصحراء .. في لغة مبسطة مباشرة .
- تحول بعد ذلك يتأمل داخل ذاته .. ولم يبق إلا أن يسجل في لوحاته الذكريات القديمة والأمال التي لم تتحقق والتغني بجمالي الصحراء ، كل هذا نستنتجه من النظرة الأولى للوحة « الخطوط الجديدة » .. والتي تعتبر بداية أسلوب جديد للفنان .. بعد أن كان قائماً للبحث عن شخصية متميزة .. وعلى مقدار البحث المستمر تمكن من التخلص من هذا الصراع .. فاستطاع في لوحته هذه أن يصل إلى أسلوب مميز .
- استغل الفنان الصحراء في هذه اللوحة وتكمن من نقل القيمة اللونية للصحراء محاولاً الوصول إلى انطباع تجريدي .
- الموضوع الرئيسي .. في وسط اللوحة .. وترديد الدرجات اللونية أعلى وأسفل للوحة .. دليل على أن الفنان يعيش تجربة جديدة .. عاجبها بالوان حزينة تشيع بالغموض .. واستعمال سكين الألوان .. تعطيه الثقة على أنه على أبواب أسلوب جديد .. مميز ، وأنه يقف على أرض صلبة من المقدرة التكنيكية مستغلاً الظلال والنور بحكمة ابن الصحراء .



في عام ١٩٧٨ م ، صادق مؤتمر وزراء التربية والتعليم ، المنعقد بمدينة الخرطوم . على التقرير النهائي الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بناء على توصية سابقة أقرها المؤتمر الرابع المنعقد في صنعاء عام ١٩٧٢ م . واقترح فيها تأليف لجنة ^(١) لوضع « استراتيجية » . أي خطة عامة . لتطوير التربية في الأقطار العربية . وفي ضوء المبادئ الأساسية التي تضمنها القرار ، كما أقر مؤتمر الخرطوم أن تقوم المنظمة العربية بتوجيه الدعوة إلى وكلاء وزارات التربية والتعليم في الأقطار العربية ، لعقد اجتماع ^(٢) لتدارس السبل الكفيلة لتنفيذ هذه الاستراتيجية ، والسعي لتنفيذ ما جاء بالتقرير من توصيات واتجاهات .

فما عناصر هذه « الاستراتيجية » المقترحة . وما أهم محتويات هذا التقرير ، وما جدواها في رسم الخطوط العامة لسياسة التربية والتعليم في كل قطر عربي . ووسائل تنفيذها . وما النقد الموجه إلى هذا التقرير ؟

هذا ما أود الإجابة عنه في الصفحات التالية .

العلم

تربية عربية جديدة

يقام : حسن مجيد الدجيلي

وضرورة اللحاق بها ، ويرى أن مواجهة هذه الثورة لا يكون إلا بـ « تحديث العقل العربي بجملته .. تحديث يؤاخي بين العلم وما يتطلبه من منهجية عقلانية صارمة » . . . واستثار العلم في مجال « التنمية الشاملة » بحيث يتحقق تطوير شامل لساير جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، « يكون فيه الإنسان أداة وغاية على السواء » ، وتتاح له « تربية شاملة » ، وتتوفر لديه حقوقه الأساسية .

ويتحدث التقرير كذلك عن الإمكانيات المنسورة للامة العربية لتحقيق شخصيتها ، ويذهب إلى أن أبرز هذه الإمكانيات « أن العرب ، على تعدد أقطارهم أمة واحدة ، تؤلف بينهم روابط يندر أن تجتمع لغيرهم من الأمم في عددها ومتانتها ، وهي روابط الوطن الواحد ، واللغة الواحدة ، وروابط العقيدة والثقافة السائدة ، وروابط التاريخ المشترك والنضال .. والمصالح المشتركة ، والإرادة المناهضة ، والمصير الواحد » ^(٣) ويذهب إلى أن الدول العربية كانت « بحكم روابطها القومية من أسبق الدول انتظاماً في مجموعة إقليمية » ، وأن إمكانيات الأمة العربية تكمن « بسوحدتها أقوى ما نكن في عقيدها وتراثها الحضاري وفي ثرواتها البشرية الفنية ، هذا فضلاً عن إمكانياتها الطبيعية والحضارية وموقعها بين القارات الثلاث » .

ثم يتساءل واضعو التقرير : هل للامة العربية إرادة في التغيير ننشده عن عمد وقصد وعلى هدي ووضوح رؤية ، وتحمل مسؤولياتها ؟ الجواب : نعم . فمن دلائل هذه اليقظة حركات التحرر والاستقلال وانتشار الوعي القومي بين الجماهير ، واستشعارها بعمق الأخطار العميقة التي تواجهها .

وأشار التقرير إلى حاجة الوطن العربي إلى « استراتيجية عربية » تحيط

دأبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإدارة الثقافية سابقاً) منذ تأسيسها ، على دراسة أوضاع التربية والتعليم في البلاد العربية ، وساهمت في معالجة مشكلاتها ، بحكم موقعها ومسؤولياتها التربوية والثقافية ، وعبرت عنها من خلال المؤتمرات والندوات والحلقات التي عقدتها على امتداد الوطن العربي ، وحاولت أن تضع إطاراً عاماً لتربية « عربية » قومية يكون سبباً لوحدة الثقافية والفكرية . وكان آخر هذه المحاولات التقرير المذكور المعروف باسم « تقرير استراتيجية تطوير التربية في البلاد العربية » ، وقد تضمن التقرير خطوطاً أساسية « لاستراتيجية » تقوم على الأصالة والتجديد ، وتنبع من مقومات الأمة العربية من عقيدة ولغة ودين وتاريخ ، ومن متطلبات الحياة العصرية الزاخرة بالمعرفة والمستحدثات العلمية .

ويمكن أن يوصف التقرير المذكور بأنه وثيقة فلسفية ذات أهداف تربوية وسياسية واجتماعية مهمة ، وأنه « استراتيجية » ذات مبادئ وعناصر من شأنها - كما يقول التقرير - معالجة أهم مشكلات العصر التي يواجهها الإنسان العربي في زماننا هذا ، حيث يتعرض لاحتراق العقائد والأفكار ، فتجعل مسيرته في الحياة مذبذبة بالعقبات والمعاناة .

أهم محتويات التقرير

يتطرق التقرير إلى التحديات الثلاثة التي تواجه الأمة العربية ، وهي : « التخلف والاستعمار والصهيونية » ، وتحديات « الثورة العلمية التقنية

تعليق على تقرير اللجنة

لا يخفى أن تقرير اللجنة المكلفة بوضع « خطة عامة » لتطوير التربية في الأقطار العربية خلال السنوات المتبقية من القرن العشرين يستحق - كما ذكرنا - كل تقدير واهتمام وتعلين من جميع المعنيين بشؤون التربية والتعليم . فالتقرير ينطوي على مواطن إيجابية ، وهي كثيرة وعلى مواطن ضعف ، وهي قليلة . وتنجلي هذه المواطن يشقيها في صياغة التوصيات ، وفي تغليب الأجواء الرسمية على الأجواء الفكرية المستقلة ، وفي السير وراء الحلول المثالية « الطوباوية » من دون مراعاة لواقع التربية العربية أحياناً ، وفي السير المتواصل نحو تنفيذ التوصيات بالإجراءات الرسمية لا بالفئات الفكرية ، وفي كون معظم واضعي التقرير يحملون « مراكز رسمية » تجعلهم أكثر تحفظاً في التشخيص ومعالجة المشكلات من غيرهم .

ومما يؤسف له أن التقرير لم يبتل ما يستحق من اهتمام ، لا من وسائل الإعلام ولا من المسؤولين عن التربية والتعليم ، ولا من الجامعات وكلليات ومعاهد المعلمين ومراكز البحوث ، وجميع العاملين في ميدان التربية والتنمية ، على خلاف ما أراده واضعو التقرير ^(٦) . وربما يقع معظم اللوم على المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وحدها .

ومع أن التقرير النهائي قد رفع إلى مؤتمر وزراء التربية والتعليم المنعقد في الخرطوم سنة ١٩٧٨ م ، وتمت المصادقة عليه ، وأصبح وثيقة معتمدة ، وسارعت المنظمة قبل أن تستكمل إجراءات التصديق النهائية ، باتخاذ خطوات أولية لتنفيذ توصياته ، كان (أولها) اجتماع وكلاء وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية في الرياض ، لدراسة وسائل تنفيذ الاستراتيجية (٢٩ - ٢ - ١٣٩٩ هـ) ، (وثانيها) عقد حلقة دراسية حول « متطلبات استراتيجية التربية العربية في إعداد المعلم العربي » في مسقط (٢٤ شباط / فبراير إلى أول أيار / مايو ١٩٧٩ م) . إن هذه المصادقة وتلك الخطوات لا تحول دون تقديم بعض الملاحظات استجابة لدعوة واضعي التقرير الذين قالوا إنه « خير لهذا التقرير أن ينال النقد والتقويم وما عسى أن يترتب عليه من تعديل وتبديل سداً لنقص وتوضيحاً للغموض ، وتفصيلاً للأجمال واستقصاء للمتضمنات ... » .

صياغة التقرير

يجلو لكثير من المربين مع الأسف ، أن يغفرونا بين آونة وأخرى بفيض من التعابير والمصطلحات التربوية الأجنبية ، منقولة إلى العربية فضلاً بعيداً عن الفهم والفصاحة ، وكأن اللغة العربية قد أصبحت عاجزة عن مجاراة الفكر الحديث . فمعظمنا مثلاً ، لا يجد سبباً يبرر استعمال المصطلحات العسكرية أو الهندسية أو الصناعية أو غيرها في الأدبيات التربوية ، بل لا يستسيغ هذا الانحياز في النقل ، ولا سيما حينما يكون « حرفياً » من دون نرويض أو تعريب سليم . فأي تبدل في المعنى سيحدث مثلاً لو قلنا « خطة عامة لتطوير التربية » في الأقطار العربية بدلاً من « استراتيجية لتطوير التربية » ؟

لماذا نقول مثلاً : « مدخلات » و « مخرجات » و « تغذية راجعة » ، ولماذا بصق أحداً موقع كليات التربية في النظام الجامعي العام ، فيقول بأنها تمثل « الصناعة الثقيلة » في التربية ؟ ولماذا نستعمل مصطلحات هندسية ، فنقول : « البعد الطولي » للتاريخ ، « والاتجاه الخطي الواحد » ، ونقول : « تدفق المعلمين أفقياً ورأسياً » ؟ ، ونقول : إننا ننظر إلى المجتمع العربي من بعدين رئيسيين : الأول طولي . والثاني عرضي . لنحصل على صورة طابعها « الشمول والتكامل » ؟ أو لبست هذه التعابير مستقاة من مجتمعات « صناعية » فد قطعت

بمسائله ، وتحدد أهدافه « وتوضح المبادئ والأفكار التي ترسم مساراته ، ونعين الوسائل والأساليب لاتخاذ الإجراءات الكفيلة ببلوغ غاياته ... » على أساس من الشمول والتكامل ، على أن تتفرع منها استراتيجية لتطوير التربية العربية » ، والتقرير محاولة لوضع مثل هذه الاستراتيجية التربوية التي تحتاجها الأمة العربية ، وعرض لقدرة التربية على إحداث التغير الشامل في مجتمعاتها . وقد اقترح التقرير سبعة أسس لهذه الاستراتيجية التربوية ، منها :

١ - النظر إلى التربية من حيث هي « منظومة » شاملة تتفاعل أجزاؤها بعضها مع بعض ، ويصدق عليها نظاماً « قومياً » شاملاً وأنظمة « فطرية » متعددة .

٢ - والنظر إلى العرب من حيث هم أمة واحدة ذات مقومات فومية « بندر أن يتوافق لغتها من الأمم » ، ومن حيث أن الإسلام قد نظم حياة الإنسان والمجتمع أحسن تنظيم ، فلا بد والحالة هذه أن تستلهم التربية العربية أصوله ومبادئه ، لتطوير المجتمع العربي وتحديثه .

٣ - والنظر إلى الاستراتيجية المقترحة من حيث أنها نراعي واقع التربية في مجتمعاتها ، وتشخص مشكلاته ، وتحديد حاجاته وإمكاناته ، وتستخلص ثمرات التحليل الفلسفي وعلمي الملائم لها ، وتنظر إلى المستقبل لمعرفة ما ينطوي عليه من احتمالات .

وتستند الاستراتيجية المقترحة إلى جملة من « المبادئ » ، تحقيقاً لتنمية شاملة في الوطن العربي ، تكون (وسطاً بين مبادئ الفلسفة ، وبين اتجاهات السباسة التربوية) ، وهذه المبادئ ^(٧) هي : المبدأ الإنساني ، والإيماني ، والقومي ، والتنموي ، والديمقراطي ، والعلمي ، ومبدأ التربية للعمل ، والتربية للحياة ، والتربية للقوة والبناء ، والتربية المتكاملة المستمرة . كما تستند إلى جملة من الاعتبارات الأساسية نابعة من أصول الإسلام ، وخصائص الحضارة العربية الإسلامية ، وخصائص الحضارة المعاصرة ، والفكر الإنساني ، وواقع المجتمع العربي المعاصر ، وواقع التربية العربية .

ونشرح التقرير « عناصر » هذه الاستراتيجية ويحددها على النحو التالي :

١ - « فلسفة اجتماعية عربية للتربية متميزة » عن غيرها من الفلسفات ، « تؤكد خصائص الأمة العربية ، ومقوماتها القومية ، وتتعاطف مع الحضارة الإنسانية المعاصرة » .

٢ - « مجتمع عربي متعل » باعتباره « صيغة حضارية » بتحريك في اتجاه ديمقراطية التعليم ، وتحقيق مبدأ نكافؤ الفرص التعليمية ، وتطوير مفهوم التربية ، وجعلها شاملة ، وتطوير التربية في نطاق التنمية الشاملة للوطن العربي .

٣ - « تنويع البنى التربوية ، وتحقيق المرونة والتكامل فيها » بحيث تتحقق المرونة بين مراحل الدراسة ، وينحقق التنوع في المؤسسات التربوية ، وينحقق تطوير نظم التربية اللامدرسية ، ليصبح نظاماً موازياً للتربية المدرسية ، وضمان الاتصال بالمتنوع والتفاعل معه .

٤ - « تحديد محتوى التربية وطرائقها ووسائلها وأساليب تقويمها ، بالاعتماد على التجريب وتأكيد الأصالة والتجديد » .

٥ - تطوير مهارات وأساليب الإعداد والتدريب للمعلمين بوصفهم رواد الأصالة والتجديد ، على أن تنوّل كليات التربية هذا الإعداد على المستوى الجامعي ، لأنها أخرى بنوّل هذه المسؤولية المهمة .

ومن ارتباط هذه العناصر بعضها ببعض ، تتكون الاستراتيجية الشاملة التي ستحدد مسار التربية العربية لما تبقى من سنوات هذا القرن . ولكن الشروع بتتبعها يتطلب « التخطيط » ، وتحديد خطوات العمل . وهنا تتجلى أهمية وضع سلم « الأسبقيات » ^(٨) .

شوطاً طويلاً في التقدم التكنولوجي ، وتفجرت فيها المعرفة متصلة بها كل الاتصال ، في حين أن مجتمعاتنا لم نقطع ولا مرحلة مهمة من هذا التقدم ، بل لا نزال نتفجر في أرجائها «الأمية» والمرضى ، و«الجهالة الفنية» ؟

لماذا لا نلتزم بالتواضع في استعمال الكلمات العربية واختيار المصطلحات المفهومة ؟ وما الفائدة من صيغ المبالغة في التعبير ، كقولنا : «التحديات الفخمة» و«الإرادة الجبارة» و«الحقيقة الشائخة» و«الحقيقة الصلبة» و«الإمكانات الجبارة» ؟ أو لا يدل هذا الضرب من الاستعمال أننا مرضى ، ونعاني من عقد نفسية ؟

وصفوة القول ، إن التقرير من حيث هو وثيقة رسمية يحتاج إلى إعادة النظر في بعض فصوله لتكون صياغته عربية أكثر مما هي أعجمية ، وهي صياغة حرصت ودأبت جامعة الدول العربية كثيراً على الالتزام بها منذ تأسيسها .

ونحن حينما تيسر دعوة «التقرير» إلى «تعريب الثقافة» العربية ، ونجنب استعمال العبارات الأجنبية والمصطلحات التربوية من دون «تعريب» ولا ترويض ، فلا تنكر ضرورة استمرار التفاعل الفكري والثقافي مع «الغير» أياً كانت هويته ، ولكنه تحذير من مغبة الاسترسال باغراق لغتنا العربية بصيغ ومصطلحات غير قصيدة ولا عربية ، ومن الفوضى التي تعم الأوساط الجامعية في الوقت الحاضر .

يلاحظ في بعض فصول التقرير شيوخ نعايير سياسة ومصطلحات غير مفهولة ، ولعلها جاءت استرضاء لجهات معينة ، كما يلاحظ أن التقرير تجنب الإشارة إلى مشكلة خضوع التربية في بعض الأقطار العربية «لصرامة» تربوية منبثقة عن «عقائديات» معينة ، وما قد يسفر عن هذا الخضوع من اغتراب نظم التعلم بعضها عن بعض بدلاً من تقاربها ، وما يترتب على هذا الخضوع من وأد أو مسخ للإنسان العربي .

إن تباين الأقطار العربية جغرافياً واجتماعياً ، ونباتن نظمها السياسية والاقتصادية شكلاً ومحتوى وأسلوباً ، يستدعي درجة من التحفظ والمرونة في التعبير ، فجامعة الدول العربية لم تعد تمثل أقطار المشرق العربي وحدها ، وكما كانت منذ تأسيسها ، بل امتدت عضويتها إلى أقطار عربية كثيرة في المشرق وفي شمالي القارة الإفريقية وجنوبها . وإذا ما أريد تطبيق هذه «الاستراتيجية التربوية» المفترضة فتبني أخذ هذا الامتداد بعين الاعتبار ، كما ينبغي إعادة صياغة بعض الصفحات والتوصيات حفاظاً على الطابع العلمي الذي ينبغي أن يتصف به التقرير . ومن التعابير السياسية نقراً ، على سبيل المثال لا الحصر ، الفقرة التالية (٧) :

«تدل الدلائل كلها على أن التربية العربية عازمة عليه ، وراغبة فيه ، ومؤمنة به ، ذلك أن الثورة العربية التي دكت في أرجاء الوطن العربي أصنام المخلوقات الاستعمارية ، وحررت جماهير عربية غفيرة من قيود الاستغلال والاستعباد والتي تستجمع قواها اليوم لتواجه الضربة القاصمة للصهيونية والاستعمار ، لا بد من أن تفرض قيام ثورة تربوية عربية واحدة بنوعي الإعداد لها والتفكير فيها ، والإيمان بها والاعتقاد بأنها قادمة لا شك فيها» .

ومن الغريب جداً أن بنضم التقرير توصية غير تربوية ، لا جدوى من ذكرها والافصاح عنها في وثيقة تربوية عربية ستكون ، ولا شك ، في تناول معظم الباحثين والمربين في أقطار كثيرة إذا ما نقلت إلى لغات أخرى ، وأعني بها التوصية التي جاءت في معرض الكلام عن جوانب التفاعل المختلفة بين التربية وبين المنظومات المجتمعية الأخرى في نطاق التنمية الشاملة ، وأعني بها «قضية الأمن القومي» وهذا نصها : (٨)

«وقية تلقي التربية والثقافة والعلم في الحياة العسكرية ، لتمكين الأمة من أن تواجه التحديات الخطيرة التي تحيط بها من قبل الاستعمار والصهيونية ، وتوسع المجال فيها لتمثل فضائل الفروسية والبسالة والشجاعة وروح التضحية والقداء والتدريب على المهارات التقنية النافعة في الحرب والسلام» .

إن توصية بهذه الصيغة ، وبهذا المحتوى ، تفوح منها نزعة عسكرية وفاشية ، قد

بساء فهمها ، وقد نستخدم ضدنا ، ويستحسن رفعها ، ولا أظنها تلقى استحساناً أو قبولاً لدى كثير من المربين . ينبغي أن يكون شعارنا دائماً : العمل لا القول . هذه ملاحظات عامة نسوقها للتذكير وللنقد لا للشهير أو الخط من قيمة التقرير . أما الملاحظات الأخرى ، فستناول أهم الجوانب التربوية والتنظيمية في ضوء الخلاصات التي ذكرتها في صفحات سابقة .

نزعة مثالية طوباوية

في الفصل الذي يتحدث فيه التقرير عن «إرادة التغيير» ، نلاحظ نزعة مثالية «رومانتيكية» ، كما يقولون ، هي ولا ريب من مخلفات الماضي القريب التي تصورنا أنها اندرست ، وأقصد بها محاولة نسمة الضعف والنفك للذين تعاني منها الأمة العربية إمكانات كبيرة لتحقيق شخصيتها أو «تعريبها» ، وأبرزها «أن العرب على تعدد أقطارهم أمة واحدة» ، تؤلف بينهم روابط بتدر أن تجتمع لغيرهم من الأمم في عددها ومثانتها (الخط من وضعي) وهي روابط الوطن الواحد ، واللغة الواحدة ، وروابط العقيدة والثقافة السائدة ، وروابط التاريخ المشترك ، والتضال . . والمصالح المشتركة ، والإرادة المتألفة ، والمصير الواحد (٩) ، فإذا كان ذلك كذلك ، فلماذا لا تستطيع الأمة العربية أن تسلك طريق الوحدة والتحرر من العقائديات والفيليات والإفليميات ؟ صحيح ، أن «لدى الأمة العربية إمكانات كبيرة» ، ولكن المصلحة تقضي أن تستقصي عوامل القرقرة ، وتندارسها في معاهدنا ومدارسنا ، وننقد ذاتنا قبل أن نتكلم عن ضرورة الوحدة أو الاتحاد .

ويزعم التقرير كذلك أن الدول العربية كانت «بحكم روابطها القومية من أسبق الدول انتظاماً في مجموعة إقليمية» (الخط من وضعي) ، وأن إمكاناتها تكن في وحدتها أكثر مما تكن في عقيدتها وتراثها الحضاري ، وفي ثرواتها البشرية الفنية (١٠) . وهذا تعميم كاسح لا أظنه يستطيع الصمود طويلاً أمام حقائق التاريخ والبحث العلمي . وربما ينطوي على خطأ مطبعي أو تسرع في الحكم . ويستحسن إعادة صياغة التعبير ليكون أقرب إلى الدقة . ولعل واضع التقرير لم يريدوا هذا الحكم المطلق لو رجعنا إلى الفقرات التالية التي تتكلم عن صورة مخالفة .

ويتحدث التقرير عن التحديات الثلاثة ، عند الحديث عن إرادة التغيير ، التي تواجه الأمة العربية ، وهي : مشكلات التخلف والاستعمار والصهيونية ، هذا فضلاً عن تحديات «الثورة العلمية والتقنية وضرورة اللحاق بها» ، واستثمار العلم في مجال التنمية الشاملة ، بحيث يكون الإنسان أداة وغاية ، ومعنى ذلك تحفيز «المجتمع السليم» كما يدعو إليه الإسلام ، أو «المدينة الفاضلة» ، كما تصورهما بعض الفلاسفة ، أو دولة الرفاهية ، كما دعا إليها بعض رجال السياسة ، وبعض رجال الاقتصاد ، أو هي الديمقراطية في صيغها الحديثة والسؤال طبعاً يكون : ما هي مقومات «المجتمع السليم» ، ومن الذي سيتعهد عملية التقويم الأفراد أو المؤسسات ؟ وما المقصود «بالديمقراطية في صيغتها الحديثة» ، وهل هي موجودة ، أو يراد استحداث مقوماتها ، وكيف ؟

مبادئ الاستراتيجية التربوية وعناصرها

كما قد أشرنا إلى المبادئ والعناصر المقترحة لاستراتيجية تقوم على «التجديد الشامل للتربية» تحقيقاً لتنمية شاملة في الوطن العربي . ونضيف إلى ما ذكرنا أن التقرير استعرض الاستراتيجيات المتبعة في مسيرة التربية العربية منذ قيامها ونقدها بشدة ، وقلل من شأن الإنجازات التربوية التي حققتها الأقطار العربية خلال مسيرتها الطويلة منذ أكثر من خمسين سنة . وأحسب أن هذه النظرة فيها اتكاز لا مبرر له لجهود الأقطار العربية في نعمم التعلم وتنويعه يوم كانت نناضل من أجل حررها

واستقلالها ، ونواجه تحديات التخلف من كل صوب .

وبعد أن استعرض التقرير التربية العملية في سياق مجتمعيها (بين الماضي والحاضر) ، انقل إلى شرح معظم القضايا الكبرى التي يدور حولها الحوار في الوقت الحاضر ، والطرف المقترحة لمعالجتها ، والتي تطرقت إليها كثير من المؤلفات والدراسات الحديثة ، على الصعدين الوطني والدولي . ويبدو أن واضعي التقرير قد تأثروا لدرجة غير قليلة ، بنوصيات اللجنة الدولية لدراسة أوضاع التربية والتعليم في العالم ، التي شكلتها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) برئاسة المربي والسباسي الفرنسي ادغار فورد (EDGARE FAURE) في تقريرها المعروف بـ « تعلم لتكون - أو عالم التربية اليوم وغداً » (LEARNING TO BE) وعالجوا قضايا التربية على غرار السياق المتبع في التقرير المذكور ، ولا سيما من حيث دعوة اللجنة إلى مجتمعات متعلمة وإلى تنويع البنى التربوية ، وإلى ضرورة استيعاب الثورة العلمية والتقنية ، واستثمار العلم في مجال التنمية الشاملة .

ونجد أن التقرير يقدم وصفاً لاستراتيجية جديدة للتربية الشاملة مؤلفة من ثلاثة عناصر ، ويدعو إلى : (١) فلسفة اجتماعية عربية للتربية متميزة ، (٢) وإلى مجتمع عربي متعلم ، (٣) وإلى تنويع البنى التربوية وتحقيق المرونة والتكامل في سلم التعليم . واستندت هذه الاستراتيجية إلى عدد من المبادئ الرئيسية ، كما ذكرنا ، وإلى جملة من الاعتبارات الأساسية :

١ - نحو فلسفة عربية متميزة

إن حاجة الأمة العربية ، كما لا يخفى ، شديدة إلى فلسفة اجتماعية متميزة عن غيرها من الفلسفات ، تؤكد خصائص الأمة العربية ومقوماتها القومية ، وتتعاطف مع الحضارة الإنسانية المعاصرة « تنفذها من » صراع المذاهب والدعوات . وجميل لو أن التقرير استعمل كلمة « تفاعل » بدلاً من « تعاطف » ، لأن الأولى تعبر عن موضع قوة وتعال على الحضارة الإنسانية ، وهو ما لا نريده ولا نسدعيه . فنحن شركاء في هذه الحضارة منذ زمن بعيد ، ولنا غرباء عنها ، بل من مؤسسيها . وجميل كذلك لو أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تشجع في تنظيم ندوات فكرية على صعيد غير رسمي لتحديد الإطار العام لفلسفة كهذه في ضوء الاعتبارات الأساسية المطروحة . وأقول « على صعيد غير رسمي » لأن هذا الأسلوب وحده يعطي حرية الحوار وحرية اتخاذ القرار .

٢ - نحو مجتمع عربي متعلم

إن تحقيق هذا المجتمع كان ولا يزال حلم الفلاسفة والمربين قديماً وحديثاً ويتطلب تحقيقه ، ولا ريب ، قروناً طويلة ، وربما لا ينحقق أصلاً . فالمجتمع المنشود لا يقصد به « المجتمع » المتحرر من وصمة الأمية فقط ، بل الخائر على قدر كاف من المعارف والمهارات موزعة على جميع الفئات والمستويات ، تحفزها دائماً لاكتساب مزيد منها بالتربية الذاتية . ويوم يتحقق هذا المجتمع « ستلاشي » المدرسة من الوجود ، كما يحلم بعض « المتحذلقين » .

٣ - نحو تنويع البنى التربوية وتحقيق المرونة والتكامل فيها

إن هذا العنصر من الاستراتيجية ، يثير عدة تساؤلات وشكوك ، بل هو أكثر العناصر خطورة في مستقبل حياتنا التربوية والثقافية . فهو يدعو إلى « مرونة » السلم التعليمي ، وتبني صيغة للتعليم الأساسي ، تتطلب تقصير مدة الدراسة لتحقيق مبدأ الزامية التعليم ، وقيام مدرسة « المعلم الواحد » ، والتنويع في التربية والخروج من الصبغ التقليدي للمدرسة الثانوية النظرية ، ومن الفصل القاطع بينها وبين المدرسة الثانوية المهنية ، وطرح صيغة « المدرسة الثانوية الشاملة » والمدرسة التقنية ، وتقصير

مدة الدراسة الجامعية إلى ثلاث سنوات في بعض الكليات وبعض المهن ^(١) . إذاً جاز لمنظمة اليونسكو أن تقترح صيغة كهذه لبعض الأقطار المتنامية الحديثة ، فإن الأمر يختلف بالنسبة للأقطار العربية ذات النفاذ العلمية العريقة . فلو جاز لنا تطبيق هذا العنصر فإنه سيؤدي ولا شك إلى تراجع الصبغ التربوية الحاضرة إلى المواقع القديمة التي هجرتها قبل حوالي نصف قرن ، بوم كانت مدة الدراسة الابتدائية أربع أو خمس سنوات ، ومدة الدراسة المتوسطة ستين ، والثانوية من ٢ - ٣ سنوات ، والكليات العالية والجامعات من ٢ - ٣ سنوات . كما سيؤدي إلى ندهور نوعية التعليم العام ، وقيام قيادات اجتماعية وفكرية ومهنية وعلمية ذات مستويات متدنية . وإذا كانت بعض الأقطار المتقدمة قد أحدثت مرونة في سلم التعليم العام ، وهو فترة التعليم الإلزامي وقامت بتجارب عدة في حقل التنويع ، فإن لديها من المفكرين والعلماء والباحثين ، ومن الجامعات والهيئات ومراكز البحوث ما يصون تقاليدها العلمية ومستوياتها الثقافية والتربوية ومستقبلها الحضاري من الوهن والانهيار .

إن أبة مقاومة في هذا الاتجاه غير المضمون ستزيت عليها ، ولا ريب ، آثار سيئة بالنسبة لمستقبل التربية والتعليم والثقافة في الأقطار العربية . وعندئذ سيتطلب الأمر من « الاستراتيجية » المفترحة أن تولي اهتمامها قبل كل شيء برفع مستويات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والعالي بالارشاد والتنويع والتخصص ، ورعاية الموهوبين من الطلبة عبر مراحل التعليم العام كافة بدءاً برياض الأطفال وانتهاء بالمعاهد والجامعات .

وعلى سبيل التعليق ، أي كسب تربوي وتعليمي يمكن أن تحققه مثلاً مدرسة « المعلم الواحد » أو مدرسة « الكتاب » لأطفالنا ؟ فإذا ما قامت هذه المدرسة في يوم من الأيام بحكم « الضرورة » في بعض المقاطعات الأميركية لعوامل جغرافية وسكانية واقتصادية ولا سيما في المناطق الريفية النائية ، فأي نفع سيأتي منها لأبنائنا وبناتنا ؟ إن مدرسة كهذه لا محل لها في نظامنا التعليمي ، وقد بدأت تختفي من الريف الأمريكي ليحل محلها نظام تجميع المدارس الصغيرة في مدارس كبيرة ، ولا سيما بعد أن تحسنت طرق المواصلات في معظم أقطار العالم .

وما ينطبق على مدرسة « المعلم الواحد » بنطبق كذلك على سائر التوصيات « المرتبة » ، ومن بينها تطبيق صيغة المدرسة الثانوية الشاملة ، هذه المدرسة التي ظهرت في بعض الولايات المتحدة الأميركية بداعي الضرورة أولاً ، ثم اكتسبت « صيغة » تربوية جديدة ، وانتقلت منها إلى بعض الأقطار الأوروبية بفعل الانقباس والتجريب والتقليد ، ولأسباب سياسية لا تربوية من ناحية ، ولعوامل تنظيمية وإدارية من ناحية ثانية ، استدعينا ظروف تطبيق الزامية التعليم ورفع سن التعليم ليشمل المرحلة المتوسطة والثانوية . وقد فشلت في تحقيق أهدافها المهنية . وسرعان ما قامت إلى جانبها مدارس تكنولوجيا حديثة اختصاصية لاف تحاحاً كبيراً . ولا أحسب أن « المدرسة الثانوية الشاملة » تستطيع أن تكون صيغة جديدة لإصلاح التعليم الثانوي ، أو صيغة جديدة للتعليم المهني والفني ، وسيكون نجاحها محدوداً ولا شك .

وبقدر ما يتعلق الأمر بتقليص مدة الدراسة في الكليات والجامعات والمعاهد العالية ، فلا أظن أن هذه التوصية ستلقى قبولا في معظم الأقطار العربية . فقد دخل التعليم الجامعي مرحلة جديدة وحقق في مجال التنظيم والتخصص والتنويع تقدماً محسوساً ، ارتفع به إلى مصاف التعليم الجامعي في معظم أقطار العالم . ومن التوصيات الخاصة بالنهوض في التعليم الجامعي ، توصية « بإنشاء مركز أو معهد لتطوير التعليم العالي على المستوى القومي في ظل اتحاد الجامعات العربية » ، وأظن أن توصية كهذه ، ساذجة لأوانها ، وربما لا ضرورة لها . فقد برهنت الأيام على أن الإكثار من المعاهد لا يؤدي دائماً إلى تحقيق مزيد من التطوير والنجدد . . . ويوسع « اتحاد الجامعات العربية » أن يتصدى لهذا العمل ضمن إمكاناته القائمة إن أراد ذلك .

إعداد المعلمين وتدريبهم

أولى التقرير موضوع إعداد المعلمين وتدريبهم عناية خاصة بوصفهم «رواد الأصالة والتجديد والساعين له»، وبالتالي «فإن استراتيجية تطوير التربية بأكملها» نفع عليهم. ودعا إلى «تطوير منظماتهم وجمعياتهم المهنية لتسهم في تطوير مهنتهم وفي دعم منزلهم»، وافتتاحهم على المهن والمنظمات الأخرى.. وأن يكون لاتحاد المعلمين العرب دوراً بارزاً في هذا التطوير»^(١٢).

هذا الموضوع يتيح لنا فرصة بحث منظمات المعلمين وجمعياتهم المهنية في الوطن العربي، وما أدت من خدمات لتطوير التعليم، ولا سيما «اتحاد المعلمين العرب» الذي أوصى التقرير بأن يكون له «دور بارز في هذا التطوير». وليس من باب التجني أن نذكر بأن معظم هذه المنظمات والجمعيات، بما فيها اتحاد المعلمين العرب، تقاعست عن أداء واجباتها التربوية الأساسية وحصرت معظم نشاطها في العمل السياسي لا المهني، وتكاد تصبح «مؤسسات» حكومية ذات قدرة محدودة جداً على تحسين وضعية المعلمين والارتفاع بمستوى مهنة التعليم. ولا يستثنى من هذا الحكم حتى «اتحاد المعلمين العرب». والمعلمون جميعاً ينعون باللائمة على

جمعياتهم وتقاباتهم ولا يستثنون اتحادهم: اتحاد المعلمين العرب. فكثيراً ما نعالج قضايا التربية والتعليم في غياب «المعلمين» وهم الممثلون لمهنة التعليم، لا سيما إذا كان التمثيل على صعيد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وحينما أشير إلى هذه الظاهرة خلال المناقشات التي دارت في الحلقة الدراسية حول «متطلبات استراتيجية التربية العربية في إعداد المعلم العربي» التي عقدت في مسقط (من ٢٤ شباط/فبراير إلى أول أيار/مايو ١٩٧٩م)، ادعى معظم ممثلي الحكومات والجامعات في الندوة أنهم يمثلون جميع المعلمين والمعلمات، وأنهم كانوا جميعاً في يوم من الأيام معلمين.

فإذا كان ذلك كذلك، فما السبيل إذن لتطوير مهنة التعليم، وفسح المجال أمام المعلمين ليكونوا، كما أراد لهم التقرير، رواد الأصالة والتجديد، والساعين له؟ وما دور منظماتهم التي تأسست منذ حوالي نصف قرن؟

لا يخفى أن التعليم أصبح، في جميع الأقطار العربية، وفي زماننا هذا «وظيفة» من وظائف الدولة، وأصبح جميع المعلمين «موظفين» في هذه الدولة. فهي التي تتولى إعدادهم وتدريبهم و«توظيفهم» في الدرجات والمناطق التي تنسبها لهم بعد تخرجهم، وهي التي تقرر السياسة العامة للتربية والتعليم، ونضع المناهج الدراسية، وتطبع الكتب المدرسية، وتجهز تأسيس منظماتهم المهنية. وقلما نستطيع أن نشارك في وضع المهنة انصافهم إلا في حدود ضيقة، وأكثر من هذا قلما نستطيع أن نشارك في وضع المناهج مشاركة فعالة، وفي صياغة السياسة التعليمية ولو في أبسط أشكالها. ويعود ذلك إلى طبيعة «الوظيفة» وما تفرضه من سلوك معين، وإلى نقص في شجاعة وفكرة معظم منظمات المعلمين على ممارسة دورها في مهنة التعليم، فاستسلمت إلى التوجيهات والقيادات الرسمية، وتخلت المعلمين تبعاً لذلك، عن ممارسة واجباتهم وحقوقهم في الارتفاع بمستوى المهنة، ظناً منهم أن هذه المساهمة لا تقع في دائرة واجباتهم أو تخصصاتهم، وأصبحوا متفرجين على سير العملية التربوية وأداة تنفيذها لا غير.

كثيراً ما يتساءل المعلمون: ما جدوى منظمات المعلمين المهنية في وضعها الراهن هذا؟

إن الارتفاع بمستوى مهنة التعليم، يتطلب ولا شك، إعداد قيادات تربوية في صفوف المعلمين، وإعادة النظر في نشاط منظماتهم المهنية، بحيث يتسنى لهم ممارسة أكبر قدر من المشاركة الفعلية في تقرير شؤونهم السلوكية والعلمية، كما يتطلب إعادة تنظيم جمعياتهم المهنية، وتشجيع قيام جمعيات تربوية تخصصية في كل مرحلة من

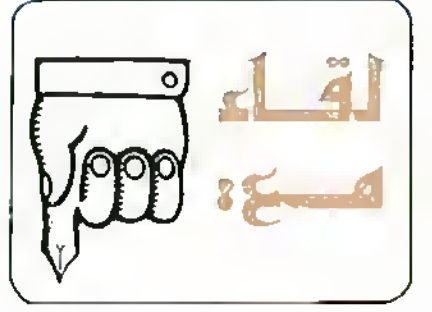
مراحل التعليم، وفي كل قطر عربي، كل في نطاق تخصصها، تنصرف كل واحدة منها إلى تطوير المناهج، وذلك بعقد حلقات وندوات ومؤتمرات تربوية، فتؤسس مثلاً جمعيات خاصة بمدرسي العلوم الطبيعية، والرياضية، والحياتية، والاجتماعية، والعربية والدينية وغيرها من مقررات دراسية، تتولى متابعة هذه المقررات وأساليب تدريسها، وداسة سبل تحسينها وتحديثها في ضوء السياسة التعليمية والمستحدثات التربوية الحديثة. ومن ثم تنظم اجتماعات ومؤتمرات لهذه الجمعيات التخصصية على نطاق الوطن العربي، تتبادل خلالها في محتوياتها، وطرق تحديثها أو تنقيحها لتحقيق قدر من التنسيق التربوي، تمهيداً للنهوض بمستوى المقررات الأساسية التي اسند إليها نظام التعليم في الأقطار العربية، وتحضيق أكبر قدر من الوحدة التربوية والثقافية والفكرية.

* * *

أكتفي بهذا التعليق العام لمحتويات «تقرير اللجنة» لوضع خطة عامة للتربية في الأقطار العربية خلال مسيرتها القادمة، الذي لا يراد به سوى التنبيه إلى مواطن القوة والضعف، والله من وراء القصد.

الحواشي

- (١) يراجع التقرير المجلد الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. نالقت اللجنة من الدكتور محمد أحمد الشريف - رئيساً، وعضوية الأستاذ: عبد الحميد مهري، وعبد الرزاق قدوة، وعبد العزيز البسام، وعبد المعادي عفيفي، ونجالي البخاري.
- (٢) عقد هذا الاجتماع بمدينة الرياض في ١٣٩٩/٢/٢٩ هـ، وافتحه وزير المعارف معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر، وحضره كل من رئيس اللجنة الدكتور محمد أحمد الشريف، والدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- (٣) صفحة ٢٦ من التقرير المجلد، الفصل الأول بعنوان: إرادة التغيير.
- (٤) راجع صفحة ٨٠ - ٨١ من التقرير.
- يعرف التقرير الاستراتيجية بأنها «مجموعة من الأفكار والمبادئ» التي تتناول ميداناً من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة على رسائل العمل ومتطلباته واتجاهاته مساراته بفصد إحداث تغييرات فيه، وصولاً إلى أهداف محددة، وما دامت معنية بالمستقبل، فإنها تأخذ بنظر الاعتبار احتمالات متعددة لإحداثه، فتتطوّر على قابلية للتعديل وفقاً لمقتضياته. وهي تقع وسطاً بين السياسة والخطة. والاستراتيجية بهذه الدلالات من المفاهيم أصبحت تستعمل في الدراسات بأساليب التخطيط والتدبير والتنظيم» (صفحة ٣٥).
- (٥) وهي كما افترضها التقرير: (١) التعليم الأساسي.. (٢) تنوع التعليم الثانوي.. (٣) النهوض بنوعية التربية.. (٤) تطوير مؤسسات التعلم العالي.. (٥) تطوير الإدارة التربوية.. (٦) التعريب وتدعيم اللغة العربية.
- (٦) مثال ذلك الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي التي عقدت في مدينة الرياض (من ١٥ - ١٩/٥/١٩٧٨ هـ، الموافق ٢٢ - ٢٦/٤/١٩٧٨ م)، وحضرها المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثلون آخرون عن المنظمة وشخصيات تربوية أخرى، فقد تضمن جدول أعمالها قضايا تربوية كثيرة، ولكن الندوة لم تحط علماً بالمسعى الذي كانت تقوم به يومذاك «لجنة وضع الاستراتيجية» لتطوير التربية العربية، وأقول للعلم فقط.
- (٧) راجع صفحة ١٤ من التقرير.
- (٨) كناء، ولا تزال، تستعمل في مدارسنا عبارة «الدفاع عن الوطن»، أما «الأمن القومي» فهو تعبير خاص تستعمله الولايات المتحدة الأميركية فقط. وقد أخذ هذا المصطلح ينسرب إلى كتابات بعض الكتاب من دون تفكير، فنجد من يقول «الأمن الغذائي» وغداً «الأمن الكسائي».
- (٩) التقرير المجلد، صفحة ٢٦.
- (١٠) التقرير المجلد، صفحة ٢٧.
- (١١) راجع صفحة ٩٤ من التقرير.
- (١٢) التقرير المجلد، صفحة ١١١.



آلان دوكو



ترجمه بتصرف :
د. فوزي الأحدث

آلان دوكو .. عضو الأكاديمية الفرنسية .. رجل يعرفه الجمهور الفرنسي بشكل خاص والأوروبي بشكل عام .. فهو منذ عشرين عاماً يخاطب الجماهير من خلال الإذاعة والتلفزيون .. وهو كاتب ذو قلم رشيق وأسلوب طلي .. وهو أيضاً من رواة التاريخ ومؤرخ في نفس الوقت .

في عام ١٩٥١ م ، قام بعمل برنامج إذاعي اسمه (حكمة التاريخ) نظم من خلاله الكثير من الندوات والمناقشات العلمية .. وله برنامج مستمر في التلفزيون اسمه (الكاميرا تكشف التاريخ) .

لم يشغله عمله في الإذاعة والتلفزيون عن التأليف والكتابة .. وهو متهم من زملائه المؤرخين (الأكاديميين) بأنه ينزل بالتاريخ إلى مستوى (العامة) .

وفي حوار طويل معه نشرته مجلة (لير) الفرنسية ، تحدث فيه عن التاريخ وروايته ودور المؤرخ ، والصلة التي تجمع بين العلم والأدب والتاريخ ، وموضوعات كثيرة ، اقتطفنا بعضاً منه .

مؤرخ

يكتب التاريخ بأسلوب الأدب

بطاقة شخصية

● ما مهنتك المسجلة في جواز سفرك ؟

● «أديب» ، وما زالت كذلك .

● هل يعني ذلك أن (المؤرخ) هو (أديب) ؟

● نعم .

التاريخ بأسلوب الأدب

● هل تعتقد أن الأدباء والروائيين والشعراء ،

يتقبلون بسهولة أن يكون المؤرخ أديباً ؟

● لا أعلم ، ولكن عليهم أن يتقبلوا ذلك ، وعلى المؤرخين أيضاً أن يتقبلوا وأن يكونوا أدباء ، لأن هذا السؤال ينطبق أيضاً على عدد كبير من المؤرخين الذين يسوؤهم أن يكونوا أدباء أو كتاباً . ومن المؤكد أنه منذ عدة سنين ابتداء التاريخ بالابتعاد عن الأدب ، وهو الذي

كان فرعاً من فروع الآداب لعدة قرون خلت . وأعتقد أن سبب ابتعاده عن الأدب يكمن في محاولته الظهور بمظهر العلم ، وهذا الانفصال بين الأدب والتاريخ ، ليس في صالح التاريخ .. ووجهة نظري الشخصية هي أن المؤرخ محق عندما يحاول القيام بعمل علمي مثله بالثقة ، وعليه أن لا ينسى أبداً أنه من تلك المواد العلمية ، التي جمعها ونسقها ، عليه أن يخرج أيضاً بعمل أدبي .

سأضرب هنا مثلاً يوضح الاتجاه المشؤم الذي يسرون فيه اليوم : أحد الأصدقاء من الأدباء رغب أن يحضر لشهادة الدكتوراه وقد نجح فيها فعلاً ، لكن المحلفين اتهموه بقولهم (إن أسلوبه أدبي أكثر من اللازم) .. وهذا في رأيي خطير .. وخطير جداً .

إنني أقرأ رسائل وأبحاث الدكتوراه ، ذلك لأنني أتوجه إلى الجمهور العادي ، وهذا يتطلب التزود بالمعلومات الأكيدة والموثوق منها ، والتي توجد فعلاً في مثل هذه الأبحاث التي عمل فيها الباحثون خلال عشر أو خمس عشرة سنة . وأنا أقر بأن من يكتب أطروحة دكتوراه لا يهتم بالقلب الأدبي وهذا مما يؤسف له . وغالباً ما أنظر إلى أطروحة (جورج ديفو)

●● كيف توضح لنا سر نجاح هذا الكتاب؟

● لأنه كتاب سهل الفهم ، لم يكتب لطلاب التاريخ في الجامعات ،
علماً أن أغلب المؤلفات التاريخية لا يمكن فهمها إلا من أشخاص بلغوا
مرحلة عالية من العلم . . أما الجمهور الذي يتكون من أفراد عاديين
انقطعوا عن المدرسة في سن السادسة عشرة . . هذا الجمهور الكبير لا
يستطيع أن يقرأ تلك المؤلفات الأكاديمية . . نجاح الكتاب يعزى إلى
أن كل إنسان يقرأه ببساطة ويسر . . وأمل كبير في أن يكون هذا
العمل قدوة يحتذى بها مؤرخون آخرون ، وعند ذلك لن يكون هنالك
انفصال بين المؤرخين لأنهم سيصبحون في جانب واحد كلهم .

الحكاية التاريخية

●● انتقد أحدهم زميلك (كاستيلو) فوصفه بأنه قصاص حكايات . . ما رأيك؟

● إنني في جانب الرواية ، ومع الطرفة والحكاية التاريخية . فالحكاية
أو الطرفة بالنسبة لشخصية ما أو حادثة ما ، توضح طبيعة هذه الشخصية
وتبين لنا كيفية حصول حادث تاريخي . ويجب علينا في هذا المجال أن
نبعد عن اختراع القصة التاريخية ، بل يجب أن تكون القصة صادقة
وحقيقية . فالقصة التاريخية الصادقة تفتح العيون على حقيقة
وترمز إلى شيء معين وتشد الإنتباه . وأعتقد أنه إذا تجنبنا الطرف
والنوادير التاريخية والحكاية الصغيرة عند تدريسنا للتاريخ اليوم فإننا بذلك
نمنع عن التلاميذ هذا التشخيص والتجسيد الحي الذي يتعلقون به . وقد
أخبرني بعض مدرسي مادة التاريخ عن صحة ذلك .

●● ماذا قالوا لك؟

● أخبروني أنهم عند إجراء اختبارات لتلاميذهم في مادة التاريخ
يجدون أن أغلب التلاميذ قد كتبوا عن حادثة أو حكاية أو أقصوصة
تاريخية كان المدرس قد رواها في الصف أثناء شرح الدرس . ذلك لأن
تلك الأقاصيص التاريخية يتذكرها التلميذ بسهولة ، ولذلك فإنني أقول :
يجب علينا أن لا نضع النادرة التاريخية في المقدمة ولكن
علينا أيضاً أن لا نهملها . لقد أرادوا أن يصنعوا من درس التاريخ
موضوعاً للتأمل والتفكير عند الأطفال . . وهذا شيء حسن ، وفي الواقع
أنه في السابق كان المدرس يكتفي بوضع سلسلة من التواريخ على
السبورة . . ولم يكن هذا مرضياً . . أعتقد أنه يجب القيام بعمل

« الحياة العمالية في فرنسا خلال فترة الإمبراطورية الثانية » التي نشرت عام
١٩٤٦ م بعين الإعجاب ، لموضوعها محدود جداً . . وهو دراسة لطبقة
اجتماعية من الناس في فترة زمنية محدودة ، وبالطبع فإن هذا الباحث قد
« غاص » في أكوام من الملفات القديمة وخرج منها بمعلومات لا مثيل لها ،
وهي أطروحة تقرأها فتشعر أنك تقرأ لـ (زولا) ! وأنا أتمنى على أي
باحث في التاريخ أن يكتب بحثه بأسلوب أدبي .

●● هل تعني بذلك أن بعض المؤرخين يتجهون إلى الناحية العلمية فقط بينما يتجه فريق آخر إلى الأدب؟

● لا !! لأن من يفكر مثلي يقتنع بوجود إضفاء صفة العمل الأدبي
على أي مؤلف أو بحث تاريخي . وما يميزنا عن غيرنا هو أننا نضع العمل
العلمي في قالب أدبي .

التاريخ . . والثقة العلمية

●● سأطرح سؤالاً بصيغة أخرى : لماذا يرفض البعض الأدب؟

● لأنهم يظنون أن إضفاء الشكل الأدبي على بحث تاريخي يطرح عنه
رداء الثقة العلمية .

●● هل نستطيع القول بوجود نوعين من المؤرخين : أولئك الذين يكتبون لزملائهم وأقرانهم وللجامعة وللأساتذة ، وأولئك الذين يكتبون لعامة الناس؟

● نعم ، وأعتقد أن هذا التفريق أو الفصل ليس في صالح
التاريخ . فالمؤرخون الجامعيون سجنوا أنفسهم داخل قوقعة ، وهذا العمل
فيه بعض الارستقراطية الفكرية القابلة للأخذ والرد ، وهذه ليست حال
(الانجلوساكسون) ، فالكتب التاريخية التي حققت مبيعات عالية عندهم -
والتي يقرأها بشوق حتى ضارب الآلة الكاتبة الذي قام بطباعتها الأولية -
هي كتب كتبها جامعيون ، وهذا صحيح في أميركا بشكل خاص ، ولا
يوجد ما يشبه ذلك في فرنسا ، وهذا ما يؤسف له ، خاصة لأنني على
اتصال مستمر مع الجامعيين ، ولأنني أقرأ لهم كثيراً وأعرف أنهم أناس
لهم قصب السبق - ليس كلهم بالطبع ولكن أغلبهم - وهؤلاء هم أكثر
الناس كفاءة في إرواء عطش الجمهور إلى معرفة التاريخ . وأنا - شخصياً
- فخور بكتاب السيد (لا دوير) عن (موتايو) .



●● ولكن هذا لا يمنع عنك حسد المؤرخين الأكاديميين وذلك منذ أن بدأت برنامجك التلفزيوني المسمى (الكاميرا تكشف الزمن) ؟

● يقولون لي ذلك ، وأنت تقوله لي أيضاً ، ولكن لم يقل لي ذلك أي أكاديمي وجهاً لوجه . الجامعيون الذين قابلوني لم يشنوا علي . ويبدو لي أنهم ينتقدونني لأنني أنزل بالتاريخ إلى عامة الناس . ومع ذلك فإن الانتقاد إنما هو ثناء في حد ذاته .

الموضوعية .. والأمانة التاريخية

●● عندما تقوم بعرض الحوادث التاريخية في التلفزيون والتعليق عليها هل تكون على قناعة دائمة بما تقوله ؟ ألا يخامرك الشك أحياناً ؟

● بكل تأكيد ! إن موضوعية المؤرخ - في رأيي - ليست موجودة ولا يمكن لها أن توجد . ولكن ما نطلبه من المؤرخ هو أن يكون صادقاً ونزيهاً . فالمؤرخ الذي يتجه بالمعلومات التي جمعها اتجاه معيناً يوافق هوى في نفسه إنما هو مؤرخ عديم الأمانة . أما المؤرخ الذي يفعل ذلك دون قصد - وكل المؤرخين يفعلون في ذلك - لأن الموضوع الذي يعالجه المؤرخ تدخل فيه اعتبارات فكرية وعقائدية ، فإن هذا المؤرخ بالطبع لا يمكن وصفه بعدم الأمانة العلمية . أما الغلط المتعمد والمقصود فإنني ضده ، أما الغلط غير المقصود فلا يمكن أن نفعل حياله أي شيء . ومع ذلك يجب أن نكافح بكل ما نستطيع حتى نصل إلى أعلى درجة من النزاهة العلمية .

شخصيات نجبها .. وأخرى لا نجبها

●● هل يمكن أن نؤلف كتاباً عن شخصية لا نجبها ؟ وهل قت أنت بذلك ؟

● نعم بالطبع . لقد كتبت عن الجنرال (ماليه) Malet ، وهو شخص كرهه ومقبت إضافة إلى كونه مصاباً بالذهان الهذيان . ولم أكن أشعر بالارتياح عند تأليف هذا الكتاب ، لأنه ليس من المريح أن أمضي عامين مع شخصية لا أرتاح لها . أما الآن فإنني اخترت شخصيات أميل إليها ، وأكتب مع أحد الزملاء برنامجاً تلفزيونياً مؤلفاً من ست حلقات عن (فكتور هيجو) وأنا أعمل في جو من السعادة لم أشعر به من قبل وأعيش مع الأب (هيجو) في سرور مطلق . ومن الأفضل أن يعيش الإنسان في مثل هذا الجو من أن يعيش في جو لا يجبه .

●● هل يعني ذلك أنك شعرت بالمودودة تجاه (ليتريا

إصلاحه وتغيير في طرائق تدريس مادة التاريخ وهذا ما ينادي به أغلب المدرسين اليوم .. ستقول لي : «تغيير آخر؟» .. نعم لنعط التلاميذ المعلومات التاريخية أولاً ، ثم في مرحلة ثانية نجعلهم يتأملون ويفكرون بهذه المعلومات .

●● تعرضت لقضية الطرفة والحكاية في تعليم التاريخ .. فما هو موقفك من هذا الموضوع في الكتب التي ألقتها ؟

● نفس الشيء .

●● أظن أن تعبير «قصاص حكايات» لا يمكن أن يكون ثناءً أو تقريظاً ؟

● لكل امرئ رأيه ، وأنا لي رأيي .

●● وهل هذا هو رأي الجامعة ؟

● بل هذا رأي بعض الجامعات . هل قرأت مقالة الأسناد (جيرادييه) في جريدة (الفيغارو) ، إنه يقول فيها : «نعم يوجد تاريخ نعلمه للطلاب في المدارس وهم شاءوا أم أبوا مضطرون لاستيعابه ودراسته ولكن بدون سرور . ويحدث أن تجد هؤلاء الطلاب في إحدى الأمسيات أمام التلفزيون يشاهدون قصة تاريخية هي «قضية عقد الملكة» . في الحقيقة لم يحدثهم أحد في درس التاريخ عنها لأنها عبارة عن حكاية . لهذا نجدهم يتابعون الحلقة التلفزيونية كما لو كانت مسلسلاً بوليسياً . ثم يقولون بعد ذلك : «التاريخ ؟ إنه شيء مهم جداً لا بل إنه مشوق» .

وإذا كان هذا ينطبق على الأطفال فهو ينطبق على بقية الناس أيضاً . ففي التلفزيون حلقات عن التاريخ وأنا أرحب بها . وعندما يتحدث المؤرخون في تلك الحلقات عن «العقليات في العصور الوسطى» فإنني أستمع إليهم بشوق لأن ما يقولونه مشوق فعلاً . وما أقوم به أنا في التلفزيون يختلف ، مثلاً عرضت قضية (راجك) Rajk الذي كان وزيراً للخارجية المجر ومن أبرز الشخصيات في تلك الفترة ثم يحدث أن يتم القبض عليه بشكل مفاجئ لأن ستالين قرر أن يلقي عليه القبض . وأنا أقص ما حدث معه وأروي بالتفصيل حوادث توقيفه واستجوابه واعترافاته .. وأطرح الأسئلة : لماذا يعترف ؟ ألا تعتقد أنني بروايتي لهذه القصة أجعل الناس يفكرون ؟ كم من الناس يقابلوني في الشارع وقد علت وجوههم الدهشة من تلك الحقائق والتفاصيل التاريخية التي تثير اهتمامهم . إن ما أقوم به - وأنا متأكد من ذلك - إنما هو عمل مفيد .



جوانب من الحياة

- في مجلسك الخاص ، هل تقص التاريخ على ضيوفك ؟
- ليس كثيراً ، فأنا لست كثير الحديث بل إنني أميل إلى الصمت .
- وأستطيع أن أقضي الأمسية في الاستماع إلى أصدقائي وأتكلم إذا دعت الحال .
- هل حاولت أن تكتب القصة أو أن تقرض الشعر ؟
- قصة واحدة مؤلفة من اثنتي عشرة صفحة وكان عمري حينذاك تسع سنوات وكان عنوانها «سر الملك الكبير» . أما الشعر فلم أقرضه ، لكنني أحببت المسرح وكنت أعتقد في صباي أنني سأكون كاتباً أو مؤلفاً درامياً .

الاهتمام بالتاريخ

- هل يهتم الفرنسيون أكثر من غيرهم بالتاريخ ؟
- نعم بالتأكيد ، فإحصائيات بيع الكتب تثبت ذلك . خذ مثلاً المجلات الشهرية في حقل التاريخ تجد أن عدد النسخ المباعة هي (٦٠٠,٠٠٠) نسخة شهرياً . أما في إنجلترا التي لا يقل تاريخها غنى عن التاريخ الفرنسي لا توجد إلا مجلة تاريخية واحدة وتبيع (٣٠) ألف نسخة في الشهر .
- هي يعني ذلك أن الإنجليز يفكرون بحاضرهم ومستقبلهم أكثر من ماضيهم بينما يهتم الفرنسيون بما يجري حولهم ويحدون في التاريخ ملاذاً لهم ؟
- إنها المشكلة الكبرى . لقد طرحت هذا السؤال على نفسي فلم أستطع إيجاد الجواب الشافي ، وأنا أعترف بذلك .
- هل حمل إليك «التاريخ» سعادة ؟
- نعم ، لقد كنت منذ صغري شديد التطفل والفضول إلى المعرفة ، فأنا أحب أن أعرف كل شيء ، حتى الأشياء التي لا تخدمني في مهنتي كمؤرخ ، لذلك فأنا أهتم بشخصيات تاريخية مختلفة وفترات متباينة . وربما انتقدني البعض بأنني غير متخصص في فترة زمنية وأنا لا أغوص إلى عمق الأشياء لأنني أهتم بأشياء كثيرة في وقت واحد ، وأنا أجيهم أنه بالرغم من ذلك فإنني أحاول النفاذ إلى أعماق الأشياء ، وبما أنني اخترت التاريخ فعلي أن أرضي فضولي . وأنا أستطيع أن أغير الفترة أو الموضوع في أية لحظة ، وبما أنني أمضي الشهور والسنين مع شخصيات تاريخية مختلفة فإنني أجدد نفسي في كل مرة . . . وكلي أمل في أن ترافقني هذه السعادة وهذا الفضول العلمي حتى النهاية .

بونابرت ؟

- كان ذلك أحد كتيبي الأولى منذ ثلاثين سنة . وعن طريق هذه الشخصية التاريخية كان القدر العجيب يرسم لي خطأ معيناً . . . فأنا المؤرخ الشاب . في ذلك الوقت - والمأخوذ بسحر هذه الشخصية التاريخية . . . كان ذلك نوعاً من الاستغراق ، وعندما يبلغ المؤرخ مرحلة الاستغراق في الموضوع سواء أكان ذلك شخصية أو موضوعاً فإنه يحاول أن يشرح وأن يوضح وأن يفهم .
- هل يمكن للمؤرخ أن يكتب التاريخ بشكل جيد إذا كان متعاطفاً مع الموضوع الذي يكتبه ؟
- نعم ، بشرط أن لا تعميه العاطفة عن رؤية الحقيقة .
- بين هيجو . . ونابليون

- عندما تكتب عن شخصية تاريخية أليس في ذلك بالنسبة لك نوعاً مختلفاً من الحياة التي تحياها ؟
- نعم ، وأعود إلى (فكتور هيجو) فأنا منذ شهرين أعيش تماماً كما كان يعيش (هيجو) .
- إذن أنت الأب (هيجو) ؟!
- لست هو مع الأسف ! وأود ذلك من كل قلبي ، إلا أن لي حياة ثانية هي غير حياته .
- من خلال حياتك كمؤرخ هل لاحظت أن موضوعاً تاريخياً كان في حكم المؤكد بالنسبة لك منذ عشرين سنة وبدأت الآن تعتبره مشكوكاً فيه أو غير حقيقي ؟
- نعم بكل تأكيد . إن التاريخ يزداد غنى بالمعلومات الجديدة في كل يوم ، ويجب علينا أن لا ننسى التطور الشخصي للمؤرخ نفسه ، فالإنسان يتغير بعد مرور ثلاثين سنة ، مثلاً تغيرت نظرتي كثيراً إلى (نابوليون) فقد كنت منذ ثلاثين سنة «نابوليونياً» زيادة عن اللزوم وأنا الآن لست كذلك .
- ما السبب في ذلك ؟
- ما كان يسرني في (نابوليون) منذ ثلاثين سنة ، أجده الآن أقل إمتاعاً . وأعتقد أن أي شاب في العشرين يحاول أن يتقمص شخصية عظيمة يعجب بها . فالمركز الكبير الذي احتله (نابوليون) أدهشني ، وجعلني أغض النظر عن أخطائه وطموحاته وجبروته وكبحه للحرريات العامة . لم أكن أشعر بذلك جيداً عندما كنت شاباً ولكنني الآن أكثر إدراكاً للحقائق .

على المرفأ المهجور تطفو كأنها
نفاية أسلاب بقين بلا قدر
ترج صاريها يساراً ومنصة
كما فعل الرئان من أكؤس الخمر
ومزقت الأرياح بسالي شراعها
وكانت تؤدي ما يصدر من أمر
ومرساتها معوجة حلفائها
ودفقتها فيها التسواء من الكسر
وأخشابها معطوبة ودهانها
تساقط عنها في قباب من القشر
ومن صدا الفولاذ أمست أذانها
إلى الشط شذتها جبال عتيقة
مجمدة في مستقر من الأسر
تهدهها الأمطار والشمس بالبر
ولو أفلتت من غلها ما تمكنت
من السير شبراً أو أقل من الشبر
تغير شكل الماء حول سياجها
فأصبح ذا لون من الأسن مخضر
يسر بها قوم فيحتفرونها
بأغلامهم في الضحك والهزل والسخر
ويجري عليها الآخرون بعذهم
وفي قولهم نوع من الذم والذمير
وقل الأولى يسهون للحالة التي
تعملي أساها في مؤخرة العمر
تناسوا من العهد الذي فات ، جهدها
وما كان من جدواه في السيم والبر
أقلت غلال الأرض من موسم الغنى
إلى حيث تمتد الجدوية في القفر
وجاءت بمحصول الصحارى لموطن
تحوله كفت الحديد إلى بئر
فما تركت ناساً يبدون معسوة
ولا فضلت قطراً غنياً على قطر
* * *

شعر: إلياس قنصل

عنا الله عمن يدرس اليوم حالها
 ولا يجلبها بالشاء وبالشكر
 أيغفل ماضيها وملاء شعابه
 مظاهر للإجلال والحمد والفخر؟
 زمان تهب العاصفات غصوبة
 فتحسبها لعباً من المذ والجور
 تحاول أن تجتاحها لتذنها
 وما تصنع الأنعام بالظود والصخر
 وهدر صوت الرعد والموج حوها
 فما تخفي بالموج والرعد واخدر
 ويعنو لما تبغي ويعلن عجزه
 ويسلس مطوياً على الغيظ والفهر
 وربانها في حجرة الأمر واقفت
 يعالج غيظ النوء منشح الصدر
 ويلقي على الإعصار نظرة واثق
 تعلت مآتبه عن الخوف والذغر

*
 *
 *

ودارت على الدنيا تزور شطوطها
 وتختال زهواً في المرائي والجور
 وهما هي فيما يشبه اللحد كومة
 تدأصلها الأمواء بالأخذ في الشار
 لأن رضيت عن أمرها فرضاؤها
 به ذكريات العزم والمجد والنصر
 فكم حملت في سالف العهد خفة
 تحالط فيها الشوق بالوصل والهجور
 وكم دمنعة عند السرداع سخية
 جففتها اللقيا بإضامة الزهر
 وكم غصة تدمي الفؤاد تحولت
 إلى قبلات من حنان ومن بشر

أسرح فيك الطرف والقلب والحصى
 فأدرك تاريخاً من الكد والسر
 نهائيك العراء مثل نهائيني
 وحظك حظي في نداد وفي شعري
 قبلت بحالي يا سفينه صابراً
 وهل يسع العاني الوحيد سوى الصبر؟
 وما أنا بالخذول إن دل تاجع
 ستبني كناعي في الحياة وسؤدي
 ولكنني المغضي عن السواق المر
 وتخطم أمواج الزمان سفينتي
 وتعدو رياح النسي حتى على قفري

رحلة في

MAX FRIEDRICH VON OPPENHEIM
DIE BEDUENEN

كتاب

تأليف :

البارون ماكس فون أوبنهايم
بإشتراك مع :

إيريش بروينليش
و
فرينز كاسل

بمقام :

د : مصطفى ماهر



★ في عام ١٩٥٢ م ، أصدر عالم الاستشراق المعروف الأستاذ الدكتور فرنر كاسكل الجزئين اللذين يتألف منهما المجلد الثالث والأخير من كتاب البدو الذي بداه أستاذه العلامة البارون الأستاذ الدكتور ماكس فون أوبنهايم ، ونشر بنفسه الجزء الأول منه في عام ١٩٣٩ م . وبهذا اكتمل كتاب قال عنه النقاد إنه نموذج عظيم من نماذج الدراسات العلمية الألمانية الواسعة الرصينة ، وإنه يعتبر سجلاً يتناول التطور التاريخي للقبائل البدوية الحالية ويضم التفاصيل المستفيضة عن أحوالها الحاضرة (انظر مثلاً مقال جورج رينتس «ملاحظات على كتاب البدو لأوبنهايم» المنشور بالانجليزية في مجلة أورينس ، مجلة الجمعية الدولية لبحوث الشرق ، ليدن ، المجلد العاشر عام ١٩٥٧ م) . ومن المفيد أن نشير في هذا المقام إلى أعمال الباحث الإنجليزي ج . ج . لوريمر (التي طبعت في كلكتا ١٩٠٨ - ١٩١٥ م) عن بدو عمان وقلب الجزيرة العربية ، وهي أعمال ظلت الحكومة البريطانية تعتبرها من الوثائق السرية وقتاً طويلاً ، ومن المفيد أيضاً أن نشير إلى كتاب «روضة الأفكار» لابن غنام الذي طبعته المطبعة المصطفوية في بمباي ، ثم مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة (١٩٤٩ م) وكتاب «عنوان المجد» لابن بشر الذي طبعته المطبعة السلفية بمكة المكرمة في عام ١٩٣٠ م ★

من هو البارون ماكس فون أوبنهايم ؟

الخليج العربي ، ثم يفكر في العام التالي في لقاء ابن رشيد ، ويذهب بنفسه في عام ١٨٩٥ م ، لمقابلة السلطان عبد الحميد والاستئذان منه في استكمال الرحلة من البحر المتوسط إلى الخليج العربي على النحو الذي تصوره . ودخل ماكس فون أوبنهايم السلك الدبلوماسي في عام ١٨٩٦ م ، وتولى منصبه في القاهرة ، وما مضت سنوات قلائل حتى قام برحلة جديدة (في يونيو/حزيران ١٨٩٩ م) وتحركت به القافلة من دمشق إلى ديار بكر ثم قونية . وخرج من هذه الرحلة بمادة ضخمة متنوعة من الكشوف وما اتصل بها من دراسات وبحوث ، ويكفي أن نذكر أنه أول من عثر على نقش سرياني ، ثم زار الجزائر في عام ١٩٠٥ م . وأخيراً قرأه على أن يقتصر على العمل العلمي ، فترك السلك الدبلوماسي في عام ١٩٠٩ م ، بعد أن وصل إلى منصب وزير مقيم ، وبدأ تنفيذ رحلته الكشفية الكبرى التي كان قد بدأ يخطط لها منذ نحو عشرة أعوام : الرحلة إلى تل حلف (وهو موقع أثري على الحدود بين سوريا والعراق) . ونجحت الرحلة نجاحاً فائقاً وحقق أهدافها في عامين ونصف عام (١٩١١ - ١٩١٣ م) وأخرجت إلى النور الكثير من الآثار الحيشية القيمة مما حفز البارون على تأسيس «هيئة البارون ماكس فون أوبنهايم» و«متحف تل حلف» . واستمر البارون فون أوبنهايم يجري البحوث في هذا الموقع الذي ارتبط باسمه ، لا تفتر عزيمته ولا يضعف اهتمامه .

وكان البارون ماكس فون أوبنهايم يجمع في الوقت نفسه ، وفي أثناء رحلاته واشتغاله بكشوفه بيانات عن القبائل البدوية وغير البدوية في سوريا وما بين النهرين وشمال الجزيرة العربية ووسطها ، فلما قامت الحرب العالمية الأولى واضطر إلى البقاء في بيته عكف على إخراج هذه المادة في كتاب بعنوان «القبائل البدوية وغير البدوية في سوريا وما بين النهرين وشمال الجزيرة العربية ووسطها» ، واهتم كذلك بكتاب آخر عن «تطور أحوال السلطة في باطن الجزيرة العربية وشمالها» .

ويبدو أن البارون وجد أن مجالات البحث الكثيرة تفوق طاقة الباحث

في عام ١٩٥١ م ، نشر الأستاذ الدكتور فرنر كاسكل في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية مقالا من ست صفحات يحبي فيه ذكرى أستاذه ، أشار فيه إلى بعض الجوانب الهامة من حياته وفكره ونسوه بمشروعاته العلمية وجهوده . ولد البارون ماكس فون أوبنهايم في عام ١٨٦٠ م ، في مدينة كولونيا لأسرة غنية ، فقد كان أبوه من رجال المال المرموقين . وكان المفروض أن يسلك كإبناء طبقة الطريق الممهدة التي غبدها له أبوه ، ولكنه وجد في نفسه دافعاً قوياً يدفعه إلى الترحال ، فقام في عام ١٨٨٦ م برحلة إلى المغرب العربي ، يقول عنها كاسكل إنها أثبتت نظره على بلدان العالم الإسلامي تبييناً لا رجعة فيه . وعرف ماكس فون أوبنهايم منذ ذلك الحين بقدره فريدة على فهم الشرق والشرقيين قوامها الحب والتقدير والحكم الصادق . وإذا كان قد دخل خدمة الحكومة ، وبدأ عليه الاستقرار ، إلا أنه سرعان ما قرر أن يضرب بسهم في عالم الاكتشافات وارتياح الأماكن المجهولة ففكر في مرافقة المكتشف المعروف جرهارد رولفس في رحلته من طرابلس عبر الصحراء إلى الكاميرون ، ولكن المشروع لم يخرج إلى النور لأسباب عديدة . وأياً كان الأمر فقد أفاد ماكس فون أوبنهايم من مرحلة الاستعداد العلمي إفادة كبيرة ، يشهد عليها كتابه «رابع ومنطقة تشاد» الذي طبعه في عام ١٩٠٢ م ، وتشهد عليها إقامته في القاهرة بين أواخر عام ١٨٩٢ م ، ومطلع عام ١٨٩٣ م . ولقد ظلت هذه الفترة التي قضاها في القاهرة بين أولاد البلد عالقة في مخيلته ، يعتبرها أجمل فترات حياته ويتمنى أن تعود مرة أخرى ، كما يتمنى الإنسان أن يعود إليه الحلم الجميل .

وكأنما دخلت الرحلات في حياة ماكس فون أوبنهايم جزءاً منها ، فلم يعد ينتهي من رحلة إلا ليلبدأ رحلة أخرى ، ويسجل شيئاً مكتوباً عنها . فهذا هو ذا يقوم في عام ١٨٩٣ م ، برحلة من البحر المتوسط إلى



الفرد ، فوكل إلى هوبرت شميث مهمة العمل في توصيف ودراسة المكتشفات الصغيرة ، ووكل إلى إيريش بروينليش وفرنر كاسكل مهمة استكمال كتاب البدو . ولقد عمّر الباحث الألماني حتى بلغ السادسة والثمانين ، لكنه لم يكف عن النشاط ، حتى أنه قام وهو في التاسعة والسبعين من عمره - في عام ١٩٣٩ م - برحلة إلى الشرق ، وسعد بتمضية بضعة أسابيع في خيام قبيلة شمر .

كتاب البدو

كتاب « البدو » إذن كتاب بدأه البارون ماكس فون أوبنهايم ، وأعد جل مادته ، وشارك فيه اثنان من تلاميذه هما إيريش بروينليش وفرنر كاسكل . صدر المجلد الأول في عام ١٩٣٩ م ، في مدينة لايبتيش ، ويحمل تحت العنوان الرئيسي عنواناً إضافياً هو « القبائل البدوية في بلاد ما بين النهرين وفي سوريا » ، وعدد صفحاته ٣٨٧ صفحة من القطع الكبير ، وبه خرائط ولوحات تزيد على العشرين . يقول المؤلف في مقدمته عنه إنه ثمة دراسات وبحوث خاصة ميدانية استمرت أربعين عاماً ، وإنه أحاط بكل ما كتب ونشر في هذا الموضوع ، وإنه يقدم للقارئ كل ما يستحق المعرفة من معلومات شاملة عن العرب الرحّل أو أشباه الرحّل ، وعن القبائل البدوية العربية وغير العربية في المنطقة الممتدة من الهضبة الآسيوية الصغيرة إلى المملكة العربية السعودية . ويرى أن السائحين الأوروبيين والموظفين والضباط العاملين في الشرق سيجدون في الكتاب إجابة على كل الأسئلة التي تخطر ببالهم عن أبناء الصحراء . ويصف البدو بأنهم أهل أصالة وعزة وحرية وصلابة وجلد وكرم وحرب .

أما المجلدات التي كان ينوي إخراجها فبعضها على النحو التالي :

● المجلد الأول : القبائل البدوية في بلاد ما بين النهرين وسوريا .

● المجلد الثاني : القبائل البدوية في فلسطين وشرق الأردن

وسيناء والحجاز .

● المجلد الثالث : القبائل البدوية في الجزيرة العربية والعراق

وفارس .

● المجلد الرابع : القبائل البدوية غير الأصلية والقبائل غير

العربية .

● المجلد الخامس : حضارة البدو وحياتهم .

وينقسم المجلد الأول إلى قسمين كبيرين : بلاد ما بين النهرين وسوريا . ويسبق الحديث عن القبائل في هذه المناطق تمهيد مسهب يتناول الفكرة في الكتاب ، وكيف نشأ وتطور ، ثم يتحدث عن كيان البدو . أما عن علاقته الشخصية بالبدو فيقول عنها : « لقد كنت معروفاً في الصحراء كلها من سوريا ومناطق ما بين النهرين إلى أقصى العراق . وكنت قد عقدت بمضي الوقت علاقات شخصية مع العديد من مشايخ المنطقة . . . وكثيراً ما كان كبار شيوخ البدو يزوروني ويكلفون أنفسهم من أجل زيارتي مشاق أسفار قد تطول عدة أيام ، فيكرر المشهد الجميل أمام غيمنا : كان الشيخ الجليل يأتي في حاشيته ، فأذهب لاستقباله ومعي بعض رجالي . فينزل الضيوف صامتين من فوق خيولهم ، ويزرعون الرماح الطوال في الأرض ، ويتركون الخيول وشأنها ، وتبادل التحية بعناق وقبلتين على الخدين ، ثم أمسك بيد ضيفي الشيخ وأصطحبته إلى الساحة المكشوفة الفسيحة أمام خيمتي أو مقر البعثة ، ونعد الطعام على طريقة البدو ، فنقدم تلالاً من الأرز في قصاع ضخمة مبيضة بالقصدير ، ونضع من فوق الأرز قطعاً من لحم الضأن ، وكنت بطبيعة الحال أكل معهم » .

ويذكر ماكس فون أوبنهايم بعض من استعان بهم من العرب : اللبناني إلياس معلوف مثلاً الذي كان يعمل مدرساً في مدرسة عربية بلبان والذي اتخذ ماكس فون أوبنهايم سكرتيراً له في الفترة بين ١٨٩٩ م و ١٩٢٧ م . ويذكر كذلك طانيوس معلوف ابن عم إلياس الذي عمل خواصاً ووكيلاً وحارساً . أما الشخصيات البارزة التي أمدته بمعلومات مفيدة عن البدو فيذكر المؤلف منها الشيخ عجيل بن عبد العزيز الياور ، ومشعل فارس باشا ووالده ، ومحمد بن بسام .

ويتبع المؤلف في دراسته للبدو التقسيم الجغرافي كنقطة انطلاق ، ثم يبحث في الوضع الحالي للقبائل ، وأخيراً يتبع السلسل التاريخي .

أما الفصل الخاص بكيان البدو فنقرأ فيه في البداية بعض التعريفات . البدو الأول رُحّل ، يرعون الإبل ، ويتنقلون بها من موضع للقاء والكلأ إلى موضع آخر عندما يجذب وتنضب مياهه . والبدو سكان الصحراء ، وليست الصحراء كلها رملية ، فهناك صحارى صخرية ، أرضها صلبة تنبت فيها في الربيع الحشائش والأعشاب المزهرة . وعلى هذه الحشائش والأعشاب القليلة التي تجف بمرور الوقت تعيش قطعان الحيوان . أما المياه فلها مواضع متفرقة قد تباعد بينها مسافات تقدر بالساعات ، وقد تزيد فتقدر بالأيام . وعندما تصعب الحياة في الصحراء ، وهو ما يحدث في المناطق الشمالية من الجزيرة العربية ، يرحل البدو إلى

مشارف الأرض الزراعية، فيضربون فيها خيامهم ويقيمون بين ثلاثة وخمسة أشهر. والبدو يعيشون في قبائل، وقبائل البدو تعيش الصحراء والهضاب الضخمة في قلب بلدان ما بين النهرين وسوريا والجزيرة العربية، ولها مراعيها الصيفية والشتوية المحددة. ويتسبب التجول في حدوث احتكاكات وصدامات وهجمات بين القبائل المختلفة.

هناك البدو الرُحَّل، وهناك على حافة الصحراء عدد من القبائل، كانت فيما مضى قبائل كلها من الرُحَّل، ثم زحزحتها القبائل الأقوى تدريجياً من مراعيها القديمة. ومنها قبائل كفت تماماً عن الرعي في قلب الصحراء الكبيرة. وتحولت إلى رعي الأغنام، وبدأت تمارس الزراعة على مشارف الأراضي الزراعية. وقد يعيش جزء من القبيلة دائماً في أكواخ أو خيام في الموطن الجديد، ويعيش جزء آخر من القبيلة نفسها عيشة الترحل، وقد تبقى القبيلة كلها في مقامها في أثناء فترة الحرث والزرع والحصاد، ثم تعيش حياة التجوال بقية العام دون أن تتوغل في الصحراء كما يفعل البدو الأصلاء.

كذلك نقرأ عن أصل البدو :

«الجزيرة العربية هي مهد البدو، ومنها انطلقت حركات التجوال إلى الشمال وإلى الشمال الشرقي حتى داخل بلاد فارس. ولكن هناك في الشمال الإفريقي كله حتى مراكش بدو ينحدرون في المقام الأول عن قبيلتين هما بنو هلال وسليم، خرجتا من الجزيرة العربية في القرن الحادي عشر الميلادي متجهتين إلى مصر ثم غرباً إلى ليبيا وتونس والجزائر وجزء من المغرب، وامتزجتا إلى حد كبير أو صغير بمرور الزمن بمن قهرتا من العشائر. على أننا لا نزال نجد تراثاً بدوياً أصيلاً إلى حد كبير لدى كل القبائل العربية البدوية في شمالي إفريقيا تقريباً، ولا يزال بعض هذه القبائل يعيش في خيام، ويحلب الصحراء بما لديه من قطعان إبل وإن غلب على هؤلاء البدو التحول إلى رعاية الغنم وكثر فيهم من أثر الاستقرار...»

ويصف ماكس فون أوبنهايم تكوين القبيلة فيقول : إن القبيلة الكبيرة تنقسم إلى قبائل فرعية وإن القبيلة الفرعية تنقسم إلى قبائل أصغر، ولكل قبيلة كبرت أو صغرت شيخ. ولكل قبيلة علامة تدل على الملكية هي الموسم، وتطبع هذه العلامة بطريقة الكي على الحيوانات وبخاصة على الجمال، ولكل قبيلة عبارة خاصة كالشعار تطلقها، وتنادي بها عندما ينشب صراع بينها وبين غيرها من القبائل.

أما الدوافع التي تسبب في حركات التحول الكبيرة بين البدو والتي صنعت تاريخ البدو العرب، فهي دوافع متنوعة، منها دوافع طبيعية، ومنها دوافع سياسية، ومنها دوافع دينية. ويغلب على تحركات البدو الاتجاه إلى الشمال نحو المناخ الأفضل والمرعى الأوفر. ولقد شهد البدو أهم حركة بينهم على أثر الإسلام، كذلك تسبب قيام دولة القرامطة في القرن العاشر الميلادي إلى الشرق من الجزيرة العربية في حركة تجوال كبيرة. أما العصر الحديث فقد تركت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في القرن الثامن عشر بصيائها على البدو، حتى أسس آل سعود دولتهم التي انتظم فيها بدو الجزيرة العربية كلها، على الرغم من أنها لم تكن دولة خالصة للبدو دون سواهم.

ويتحدث المؤلف عن محاولات بعض قبائل البدو تكوين دول لها، وقد حدث هذا عند اضمحلال سلطة الدولة العباسية، وقبل غزو الأتراك السلاجقة لسوريا والعراق، وهكذا تكونت دولة بدوية في حلب، وأخرى في الموصل. وحاولت قبائل المللي الكردية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أن تقيم لها دولة في داخل الدولة العثمانية، وتزعم هذه المحاولة إبراهيم باشا - الذي عرفه الكاتب شخصياً - وانتهت بموته في عام ١٩٠٩ م. ثم يتحدث عن اتجاه الدول التي استقلت عن الدولة العثمانية وإلى تشجيع البدو على ترك حياة البداوة والتحول إلى الاستقرار، وقد بدأت مصر هذه السياسة منذ أيام محمد علي، وتحول تسعة أعشار البدو إلى الاستقرار. أما البلاد الأخرى، مثل سوريا والعراق، فما زال البدو متمسكين بالحياة البدوية بنسب متفاوتة، وإذا كانت طرق السيارات والسكك الحديدية قد انتشرت في تلك المناطق، إلا أن الجمل لا يزال وسيلة النقل والانتقال وسط الصحراء.

ونقرأ في فصل خاص بحياة البدو أن البدو يعيشون اليوم بصفة عامة على النحو الذي وصفه شعراء ومؤرخو العرب القدماء. وكما أن الصحراء بقيت على حالها، كذلك بقي البدو متمسكين بخصالهم، فهم يتميزون بالسيادة والأصالة والفضيلة والخشونة والصولة. وهم معتدون بحريتهم اعتداداً كبيراً، كلفون باستقلالهم كل الكلف. ولهذا فهم ينفرون من المحاولات الساعية إلى نقلهم إلى الحياة المستقرة والعمل المنظم. ويفخر البدو بالأصالة، فيشيد الواحد منهم - كشعراء قبل الإسلام - بعنصره الشريف، لا من ناحية أبيه فحسب، بل من ناحية أمه كذلك. والبدوي الأصلي لا يتزوج امرأة من قبيلة وضيفة، وقد يتزوج شيخ القبيلة العظيمة امرأة من قبيلة قليلة العدد، ضعيفة السطوة، لا شيء إلا لأصالتها.

ويرتبط بالتمسك بالأصالة إحساس البدوي بالإنتماء القوي إلى أسرته وعشيرته وقبيلته. ويتعلم البدوي منذ نعومة أظفاره ركوب الخيل، وفنون النزال، والصلابة والبأس. ولا يزال الثأر شريعة لها قدسيتها، فإذا سقط قتيل، وجب قتل آخر لقاءه، والثأر واجب نلتزم به القبيلة وبخاصة إذا كان القتيل شيخ القبيلة. وقد تتسع دائرة الثأر فتحول إلى حروب، وقد يهلك في الثأر أناس كثيرون فتفنى القبيلة أو تكاد. والدية معروفة، ولكن البدو لا يقبلون بها إلا كارهين. على أن النتائج الرهيبة التي تنجم عن الثأر تعلم البدو الحرص وتحاشي سفك الدماء.

ويتمسك البدو بالإنسانية والشهامة، حتى في حالات الغزو، فهم في هذه الحالة لا يقتلون، ولا يعتدون على النساء والضعفاء، بل يقدمون إليهم الطعام والشراب والركائب، ويدلونهم على الطريق إلى أقرب قرية آمنة.

والبدوي كريم معطاء حتى مع عدوه . والبدوي يجير حتى العدو إذا استجاره . وشيخ القبيلة إذا تلقى هدية لم يجعلها لنفسه خالصة ، بل وزعها على رهطه ومن حوله . ويتولى القضاء في القبيلة شيخها أو قاضيها ، وعلى من يصدر ضده حكم أن ينضوي للحكم أو أن يترك القبيلة ، ويلتمس له قبيلة أخرى يلوذ بها . وأخشى ما يخشاه البدوي رأي الجماعة ، أو العرف القائم على التضامن الكامل . فإذا ما ارتكب البدوي شيئاً لا يستقيم مع العرف ، فقد سمعته في قبيلته ، وذلك أسوأ ما يمكن أن يجري عليه .

ورئيس القبيلة هو الشيخ ، فإذا مات خلفه ابنه . والشيخ هو الذي يمثل قبيلته ، وهو الذي يستقبل الأجانب ، وهو الذي يتلق « الخوه » وهي مال يدفعه من يعيشون على مشارف الصحراء من فلاحين وأنصاف البدو لقاء حمايتهم من السلب والنهب ، كذلك يحصل الشيخ على نصيب كبير من الغنائم . والشيخ يعمل على خير قبيلته ، فهو الذي يوزع المرعى ، وهو الذي يقضي في الحرب والسلام ، وفي الأحلاف والهجمات ، وهو الذي يحدد علاقة القبيلة بالحكومة . والحكومة تلجأ إلى الشيخ في أمور الضرائب أو إذا حدث خروج على القانون . وينعقد في خيمة الشيخ اجتماع تقليدي يحضره وجهاء القبيلة ، فيحتسي الجميع القهوة على النحو المألوف منذ أقدم العصور ، ويجري حديث في الأمور التي تهم القبيلة ، والأمور العامة ، ولكن الرأي النهائي هو رأي الشيخ . ويشترط في الشيخ أن يثبت في شبابه شجاعة وجراً ، ويشترك معه في ذلك أهل بيته ، وكثيراً ما يلقى هؤلاء الموت في ريعان الصبا .

والبدو يفهمون الشعر ويحبونه حباً جاً . والشعراء والمشدون ينتقلون بين القبائل فيشدون الشعر القديم والملاحم القديمة ويقرضون الشعر تمجيداً للقبيلة وشجاعتها وانتصاراتها ، وإشادة بكرم الشيخ ونذاه ، ويحصلون على مكافآت سخية . والبدو يلهجون باسم الله دائماً ، وإن كنا نجد في المواضع التي لم تصل إليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من لا يعرفون كيف تؤدي الصلاة ، وقد نجد بقايا للخرافات القديمة التي بقيت من عصور الجاهلية ، وميلاً للتعصب الديني . ولكن البدو ، مثلهم في ذلك مثل المسلمين بعامه ، متسامحون مع أهل الأديان الأخرى .

ويمتاز البدو بالذكاء وبالقدرة على التعلم . ولهم ذاكرة طيبة في حفظ الأسماء حتى أسماء الأماكن النائية ، ولهم قدرة ممتازة على معرفة الاتجاهات ، وهي قدرة ترتبط بلون الحياة التي يحيونها ، والنساء يغزلن وينسجن الأقمشة الخشنة . ويشترى البدو ما يحتاجون إليه من أدوات منزلية ، وملابس وحلي وأطعمة . والتجار يذهبون إليهم في أعماق الصحراء ويبيعونهم الحبوب والأرز والبن والسكر والطباق ، ويشترى منهم الحيوان والصوف والسمن . ولا يبيع البدوي قمرسه إلا كارهاً ، فهي رأسماله ، وهي التي تلد المهر ، وهي التي تنطلق هادئة أو مسرعة عند النزال . والبدو يحرص على أصالة الخيل ، والخيول

الانجليزية الأصيلة تنحدر من أصل عربي بدوي .

والبدو لا يحب الترف ، ولا يسعى إليه : ويرى أن العمل دون قذره اللهم إلا ركوب الخيل والنزال ، وضرب الخيام والتجوال والرعوي . والمرأة البدوية تقوم بأعمال البيت كلها وهي التي تجلب الماء ، وهو عمل شاق عسير ، والمرأة لها حرمتها ، وهي في كثير من القبائل لا تلبس الحجاب . والشيخ يتزوجون بأكثر من واحدة لأنهم يحرصون على أن يكون لهم أبناء كثيرون .

ويدخل المؤلف في المجلد الأول في تفصيلات القبائل : عنزة وشمر وطى وجحيش وزبيد وآل أبو شعبان والعقيدات وقيس والبوعساف وعدوان والبقارة وحرب والشرابين والنعيم والحديدين والهنادي والموالي وبني خالد والفواعة والعمور والمهارشة وعرب الجاه وعرب السلوط وعرب الجبل وعرب الصفاح وفضل والسرجية .

المجلد الثاني

ويتناول المجلد الثاني - المطبوع في عام ١٩٤٣ م - القبائل البدوية في فلسطين وشرق الأردن وسيناء والحجاز . ويبدأ المؤلف بفصل عام ، ثم يدخل في تفصيلات القبائل مقسماً حديثه إلى أقسام على أساس جغرافي ، فهناك قسم خاص بفلسطين وآخر يتناول قبائل شرق الأردن وثالث عن قبائل سيناء ورابع عن قبائل الحجاز . ويقوم كل قسم على أساس تخطيط واضح ثابت يمهّد للموضوع ككل ، ثم يعالج كل قبيلة على حدة بدراسة متنوعة الجوانب ، ثم يعرض لوحة مقسمة إلى خانات تضم أسماء القبائل الفرعية وشيوخها وأماكنها وعددها ، وينتهي إلى ملحوظات .

قبائل فلسطين

في القسم الخاص بفلسطين مثلاً يبدأ المؤلف بدراسة جغرافية وتاريخية تفسر أوضاع البدو ، وهو يرى أن البدو لم يلعبوا دوراً رئيسياً في تاريخ فلسطين لأن أهل الحضر كانت لهم الغلبة بما مارسوه من زراعة وتجارة . وفلسطين معبر بين آسيا وإفريقيا ، ولهذا اشتهرت في العصور القديمة طرقها ، الطريق القادمة من دمشق إلى جسر بنات يعقوب والأردن ويسريل مارة بالخانات التي ترجع إلى العصر المملوكي : جب يوسف ، منية ، وخان التجار ، وتعود هذه الطريق إلى الجبل غير بعيد عن لحيون ، ثم تصل بمحاذاة الساحل إلى قلنسوة والد والرملة وغزة .

وهناك الطريق الموصلة إلى القدس عن طريق نابلس ، وهناك في الجنوب مدينة بير سبع ملتقى الطرقات . عبر فلسطين كانت تمر الطرق الموصلة إلى سيناء وإلى الجزيرة العربية . ويرى المؤلف أن البدو كانوا قد نزحوا في العصر الهليني والبيزنطي إلى الشرق أو استقروا في المدن وتحولوا عن حال البداوة إلى الحضر . وكان العرب ، سواء منهم

البدو أو غير البدو ، في ربوع فلسطين منذ العصور القديمة ، قبل الإسلام ، ومنهم من دخل الإسلام قبل الفتح الإسلامي لفلسطين وما حولها ، مثل الصحابي تميم الداري من قبيلة لخم . ويصل المؤلف في استعراضه التاريخي حتى ثلاثينات القرن العشرين والتغلغل الصهيوني وحركة التحرير الفلسطينية إذ ذاك .

أما قبائل فلسطين فيذكر المؤلف العديد منها ، القبائل الصغيرة والكبيرة ، وأماكن تجمعها . من القبائل الكبيرة مثلاً : هيب والشائلة والسماكية والصبيح والهنادي والبشاتوة والصقر والمسايد والنصيرات والنقيعات وعرب الأمير الحارثي والكشوك والسوالة والجرامنة والسوطرية والسواحرة والعبيدية والرشايدة والتعامرة والجهالين والكعابنة والجبارات والحناجرة والمالحة والترايين والتياها والعزازمة والظلام والسعيديين .

قبائل سيناء

ونطالع على النسق نفسه القسم الخاص بسيناء : معلومات جغرافية وتاريخية يتبعها استعراض للقبائل التي تمتد انتشارها إلى خارج سيناء أحياناً ، إلى الشرقية والقلبية مثلاً ، أو تكون قد انحدرت من مناطق أخرى ، مثل قبيلة أولاد علي التي أتت من الغرب ، والتي نجدها في الصحراء الغربية المصرية والصحراء الليبية . يذكر المؤلف قبائل سيناء على النحو التالي : عربان برقطبا (الدواغرة والبياضين والمساينة والسعديين والأخارسه والقطاوية وأولاد علي ويلي البرة والعقيلة والعيادة والمسايد) ، والسواركة (العردات والدهيمات والجريرات والمخايف والفلافة والخناصرة) ، والرميلات (البسوم والشرطيين والعوادة والسنة والعجالين) ، والترايين (الحررة والحسابلة والشبيات) ، والتياها (الصقيرات والبنيات وأبو جرة والدهيني وأبو خليفة والعنازين والشبيات والقديرات والبريكات) ، والأحيوات (النجمات والخناطلة والكساسبة والسلاميين والفريقانيين والمطور والكرادمة والحمدات والصفاحية والخواطوة والخلايفة والبدارة) ، والخويطات (السريعين والغناميين والشواميين والطقيقات والسلالة والعيات والجرافين والدبور) ، والطورة (الصوالحة والعوامة والفوانسة والرديسات وأولاد شاميين والنواصرة والمحاسنة وأولاد سعيد والعوامة والزهيريات وأولاد مسلم وأولاد سيف والرزنة والقرارشة والنصيرات وأولاد تيهي وبني سليمان وبني واصل وأولاد سلمى والتليلات والحمايدة والخريسات والحماضة والسواعدة ومزينة والعويصات والعلاونة والشذاذة وأولاد علي والعرايزة) ، والجبالية (الحمايدة والسلامية والوهيبات وأولاد جندي) .

قبائل الأردن

ويهم البارون ماكس فون أوبنهايم وزميله في الفصل الخاص بالأردن - والمقصود منطقة شرق نهر الأردن جغرافياً - بالتطور

التاريخي وبخاصة في فترة الحرب العالمية الأولى وما سبقها من صراع مع الأتراك . ونقرأ أن نسبة البدو مرتفعة ارتفاعاً كبيراً في هذه المنطقة سواء البدو الذين يعيشون على حالة البداوة الكاملة أو على حالة بين البداوة الكاملة أو على حالة بين البداوة والتحضر أو على حالة الاستقرار الحضري . ونأتي بعد ذلك إلى دراسة تفصيلية للقبائل وشيوخها وأماكنها وتقدير لأعدادها ، فنقرأ عن قبائل العيسى والسرطان وبني خالد وصخور الغور والغزاوية والمشالخة والبلاونة وبني حسن وعدوان وعباد وبني صخر والسلايطة والحمايدة والعمرو والكرك وبني عطية والحجايا والشوبك واللياثنة والسعيديين ومعان والخويطات .

قبائل الحجاز

ويختص القسم السادس من المجلد الثاني بالحجاز . ويبدأ بوصف جغرافي للمنطقة ، ويتحدث مثلاً عن طرق التجارة والحج القديمة . فيذكر الطريق الشامية التي تمر ببطن الغول جنوبي معان ، وتصل إلى تبوك ثم إلى المدينة حول العلا ، والطريق المصرية التي تمر بالعقبة وأيلة ، وتصل إلى حقل ، فتبتعد عن الخليج ثم تقترب من البحر الأحمر . ويشير إلى الطرق المؤدية إلى مكة : درب السلطان ودرب الفرعي ودرب الغير . أما الطرق المؤدية إلى اليمن فيعد المؤلف طريقين : طريق الساحل وطريق وادي يمنية عند الطائف . ويختم عرضه الجغرافي بحدث عن الموائع .

ويبدأ المؤلف دراسته التاريخية بالعصور القديمة التي كانت فيها عرب الجنوب تخرق الجزيرة العربية بقوافلها حاملة بضائع حضرموت والهند إلى موانئ البحر المتوسط ، وكانت تتخذ لها مراكز تجارية من أهمها ديدان (العلا حالياً) . . . وينتقل بعد ذلك إلى تأثير الثقافة الآرامية والنبطية ، وإلى الوقت الذي أدخلت فيه الدولة الرومانية الأجزاء الشمالية من الدولة النبطية في ملكها (مطلع القرن الثاني الميلادي) ، وقامت فيه دولة مموذ التي تتحدث عنها الوثائق الآشورية . وينتقل سريعاً إلى دور قبيلة قريش في الحفاظ على الأماكن المقدسة ، ورعاية البيت الحرام ، حتى أصبحت مكة مركزاً دينياً وتجارياً للجزيرة العربية . وينظر إلى خريطة توزيع القبائل في القرن السادس والسابع الميلاديين فيجد قبيلتي لخم وجذام في الشمال في أرض مدين الدارسة ثم ثلاث قبائل من مجموعة قضاة : البلي حتى وادي إدم / الحمد ، وعذرة بين حرة العويرد وحرة خيبر ، وجهينة من وادي إدم إلى خط ينبع / المدينة . كانت هذه القبائل تمد حدودها فيما وراء طريق الحج إلى قبيلتي غطفان والقيسين . المنتسبين إلى نزار ومعد في قلب الجزيرة . وإلى المزينة وهي قبيلة إلى الجنوب الغربي من المدينة . أما المدينة فكانت تقطنها قبيلتا الأوس والخزرج المتصلتان بالغساسنة أمراء الشام . وكانت قبيلة خزاعة تبدأ إلى الجنوب من جهينة . وليست لدينا معلومات مؤكدة عن أصل خزاعة ، وما نعلمه عنها هو أنها

اختلطت بكنانة التي انحدرت منها قريش . وأما كنانة (وهي نزار ومعد) ، وتتصل بها قبيلة هذيل ، فكانت تسكن الجبال إلى الشمال وإلى الشرق من مكة . وكانت المنطقة الجنوبية من مكة مقراً لقبيلتين قيسيتين قديميتين : **قبيلة فهم وقبيلة عدوان** ، أولاها جنوب سراح والأخرى إلى شمالها . كذلك المنطقة الشرقية بين المدينة ومكة كانت مسكناً لقبائل قيسية : **سليم إلى الشمال ونصر وجشم بعدها** . وكان سكان الطائف ، وهم أصلاً من قبيلة **إياد** التي انقرضت هناك ، على صلة قوية بتلك القبائل .

ونقرأ بعد ذلك أن الجزيرة العربية كانت تتعرض سياسياً لمؤثرات خارجية ، فكانت قبائل الشمال تخضع اسماً للدولة البيزنطية ، وتعرضت مكة في عام ٢٤ قبل مولد المسيح لحرب خاسرة شنها **إيلوس جالدوس** ثم في عام ٥٦٠ بعد ميلاد المسيح لحرب خاسرة أيضاً شنها والي الحبشة . وينتقل المؤلف إلى بداية الدعوة الإسلامية ثم عصر الخلفاء الراشدين دارساً أوضاع القبائل إذ ذاك ، فقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى تحسن الأحوال في الحجاز واتسعت رقعة الأرض المزروعة ، وأقيمت لها السدود والمنشآت المائية . وبدأت في العصر الأموي تحركات بين القبائل ، فنقرأ أن قبيلتي **لخم وجذام** تحركتا تجاه الأردن وفلسطين ومصر ، ثم تبعتهما أجزاء من قبائل بلي وجهينة . وكانت القبائل تتحرك أحياناً من تلقاء نفسها ، وأحياناً بأمر من أصحاب السلطان . وسرعان ما تبددت آثار قبيلتي **عذرة ولخم** ، وتحولت قبائل خزاعة وكنانة إلى الاستقرار إلا من رحل منها إلى المناطق الجديدة في العالم الإسلامي ، ولم يبق من كنانة إلا مجموعة صغيرة على ساحل عسير في أيامنا هذه . أما في الشام فكانت قبيلة غطفان قد شاركت في الجيش برجال كثيرين لم يلبشوا أن استقروا في **حوران** ، وتحركت القبيلة فيما بعد تجاههم .

وفي العراق عثرنا على بقية من قبيلة سليم . وكان الولاة قد حشوا قبيلة سليم في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي على النزوح إلى مصر فنزع منهم كثيرون ومعهم بعض جيرانهم . ومن بين من نزح إلى مصر في هذه الحركة قبيلة بني هلال وأصلها من الطائف ، وقد دخلت هذه القبيلة التاريخ ، فقد عادت قبيلة بني هلال فاندفعت ومعها قبيلة سليم إلى الشمال الإفريقي واجتاحت برقة وطرابلس الغرب وتونس ، ووصلت في القرن الثاني عشر إلى الجزائر والمغرب . وكان من أثر هذه الحركة أن تحولت شمال إفريقيا إلى أقطار بدوية ، وأقطار عربية حيث برز العنصر العربي على العنصر البربري . وتحكي الملحمة الشعبية المعروفة بسيرة **بني هلال** في الجزء الثالث منها الأحداث التي جرت على أرض شمال إفريقيا . ولقد ألفها شاعر من أهل الحضر ، وانتقلت إلى البدو فهم بتحاكونها في جبال كردستان وحضرموت وفي كل مكان . أما المنطقة التي تخلخل فيها الوجود القبلي بين مكة والمدينة نتيجة حركة النزوح التي أشرنا إليها ، فقد نزلت بها في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي قبيلة حرب التي امتصت من بقي من القبائل السابقة ، فهي تمثل الآن وحدها أهل المنطقة حتى قرب مكة .

ويدرس المؤلف أوضاع القبائل وتأثيرها بالأحداث التاريخية ، فعندما تحول الحكم من بني أمية إلى بني العباس حدثت اضطرابات بين قبائل **غطفان وسليم وبني هلال** (في أربعينات القرن التاسع الميلادي) ، مما اضطر العباسيين إلى إرسال جيش كبير لمحاربتهم . كذلك أثرت حركة القرامطة على الحجاز ، فتدهورت الزراعة ، وتحولت المنطقة من جديد إلى البداوة . وإذا كان **الحسنيون والحسينيون** قد أمسكوا بزمام إمارة مكة والمدينة ، فإن أعمال النهب والسلب التي كانت بعض القبائل البدوية تمارسها لم تتوقف ، لأن الأمراء كانوا يفيدون منها على الأرجح للحصول على منافع مالية ، ولقد كانوا على أية حال يستخدمون البدو كسلاح . وإذا كان المالك قد حاولوا جاهدين تأمين قوافل الحج ، فإنهم لم ينجحوا في ذلك إلا إلى حد معين ، لأن قبيلة بني عتبة خاصة - وكانت في أرض مدين القديمة - كانت تعاود النهب والسلب ، وهي قبيلة أصلها جذم . وأياً كان الأمر فقد ظهرت قبيلتان شرقاً على خط مكة/المدينة ، هما قبيلة **مطير** وقبيلة **عتيبة** .

وإذا كان الحكم العثماني قد تمكن في البداية من تأمين القوافل ، فقد عادت بعض القبائل إلى الاعتداء على قبائل الحج في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي (قبيلة **بني صخر** مثلاً) ، واعترضت قبيلة حرب طريق القوافل في أثناء الحج . ويلاحظ على تحركات القبائل أن قبيلة **بني لام** هاجرت إلى العراق ، وأن قبيلة **بني عطية** اتخذت مكانها شمال الحجاز . واتخذت قبيلة **الخويطات** - التي تنحدر من بني عطية - مكان بني عتبة على الساحل . ويتابع المؤلف دراسته لموقف القبائل في فترة الحكم العثماني حتى مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الأولى . ويذكر أن موقف القبائل من المحاربين كان متبايناً ، فبعضها من أخلص للترك ، ومنها من أخلص للأشراف . ولكن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت قد مكنت لنفسها في أجزاء كثيرة من الجزيرة العربية ، ودخل الملك عبد العزيز آل سعود مكة في يناير/كانون الثاني من عام ١٩٢٦ م ، ملكاً على الحجاز أيضاً . وإذا كانت بعض القبائل في الشمال قد حاولت إثارة القلاقل فقد تغلب الجيش السعودي عليها سريعاً . ويشيد المؤلف بسياسة الملك عبد العزيز الرشيدة التي أمنت القبائل ، وجعلتها مسؤولة عن السلام والأمن ، وألزمت كل شيخ بالإبلاغ عن الحوادث التي تجري في منطقته ، والعقوبة التي نالها المذنبون ، فإذا لم يفعل عرض نفسه لإجراءات حاسمة من قبل الحكومة .

ويستعرض المؤلف بعد ذلك القبائل وشيوخها وأماكنها وأعدادها ، فيذكر بني عتبة وبني عطية (العطيات ، السبوت ، الرواضين ، الجميعانيين ، الريلات ، العفيلات ، المراقين ، الخبابسة ، السليات ، السعيدانيين ، الحضرة ، الوكلا ، المصاحبة ، العليين) ، وعنزة وتنفرع إلى الفقرا (الشفقة ، الجمعات ، المغاصيب ، الزوارعة ، الحمدان ، الحجور ، الخمايلة ، الصقرة) ، وولد علي (السند ، المربخان ، الركاب ، العطيفات ، الدجنان ، الخالد ، المشطة ، الطوالعة .

وإنها شاركت في المعارك التي قامت بين قوات محمد علي باشا وآل سعود في عام ١٨١٥ م وعام ١٨١٦ م، ثم انضوت تحت لواء آل سعود منذ أربعينات القرن الماضي وحت الجناح الأيسر للسعوديين بين وادي الرما والسلمة. وأخلصت للملك عبد العزيز آل سعود عندما أحدثت قبيلتنا مطير وعتيبة في عام ١٩٢٩ م القلاقل. ونقرأ عن قبيلة البقوم - التي قامت امرأة من نسائها في عام ١٨١٣ م، بدور بطولي في مناهضة الأتراك - وقد دخلت القبيلة في عام ١٩١٩ م، في طاعة آل سعود، وقبيلة سبيع التي لعبت منذ وقت مبكر دوراً كبيراً في دعم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومساكنها وادي سبيع جنوب غربي نجد وفي عرق سبيع إلى الشرق منه. وهناك أيضاً قبيلة السهول التي يأتي ذكرها لأول مرة في النصوص في عام ١٧٨٤/١٧٨٥ م، ثم قامت بدور بطولي في عام ١٨٢٢ م، حيث قضت على حامية تركية (في الجمعة). وقبيلة قحطان التي كانت منذ وقت مبكر على علاقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقبيلة الدواسر التي تمتد مساكنها من واحة الدواسر إلى الطريق الجنوبي في اتجاه شرق الجزيرة العربية. ويذكر المؤلف أن قبيلة الدواسر كانت في القرن الرابع عشر الميلادي قبيلة هامة في اليمن، وأنها كانت مرتبطة بالمهاليك في القاهرة، وأن اسمها لم يظهر في كتابات الجغرافيين مرتبطاً بالجزيرة العربية إلا بعد ذلك بثلاثة قرون. أما العلاقة بين الدواسر ودعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فتراجع إلى عام ١٧٨٥ م. ويتضمن الفصل الذي يتناول قبيلة عقيل دراسة عن تاريخ هذه القبيلة منذ العصر الجاهلي، فهي تنسب إلى كعب. ويبدو أنها كانت في صدر الإسلام ذات أهمية ووجاهة، وأنها اشتركت في الفتوحات الإسلامية فأقام منها من أقام في سورية أو العراق وديار مصر، ووصل بعضها إلى الأندلس وفارس وخراسان. ويختتم كاسكل المجلد بدراسات عن آل عامر، وبني خالد والعجمان وآل شامر ومطرة وآل عرقا والعوازم والرشايدة وآل مرة وبني تميم.



وإذا كان كتاب «البدو» بمجلداته الثلاثة يعتبر عملاً رائداً وفريداً^(١)، فهو بحاجة إلى جهود متضافرة من العلماء المتخصصين، وبخاصة من أهل هذه المناطق لتصحيح ما يمكن أن يكون به من أخطاء، ولإستكمال النقص الذي يعتوره. وقد عتد جورج رينتس في مقاله الذي أشرنا إليه: «ملاحظات على كتاب «البدو» لأوينهايم» بعض الأخطاء: فهو يرى على سبيل المثال أن وادي سبيع الذي ذكره كاسكل ليس وادياً واحداً، ففي المنطقة واديان هما وادي رنية ووادي الخزمة، وكثيراً ما يتحدث أهل المنطقة عن وديان سبيع، ويرى كذلك أن هذه المنطقة ليست في نجد، بل بين نجد والحجاز. هذه أمثلة من التصويبات اللازمة للكتاب.

(١) المجلد: للدكتور عمر رضا كحالة كتاب بعنوان «معجم القبائل العربية القديمة والحديثة» يتألف من عدة أجزاء.

الربيلات، الذوبية)، وولد سليمان (الجعافرة، آل فضيل، آل عواجبي، السهول، الضواوية، آل مريجم، السلمات، الغضاررة، الخمشة، الامنة، المطاردة، الشمالان، البجايدة، النوامسة)، وهجر عنزة (خيبر، بيضا نثيل، الشمل، البلازية). ثم يذكر قبيلة بلي (المعاقلة، الرموت، الفواضلة، الزبالة، السحما، الوابصة، المواهب، الهروف، الوحشة، العرادات) وقبيلة جهينة وتنفرع إلى بني مالك (عروة، رفاعة، الحصينات، المساوي، الصيادلة، بني كلب، حمدة، ثقافة، القضاة، الصيادي، الأساورة، السناني، الايباوي، بني إبراهيم)، وأولاد موسى (المراوين، العلاوين، نزة، الفوايدة، العقبيي، ذبيان، المحياوي، العامري، الزابدي)، وقبيلة حرب وتنقسم إلى بني سالم (الأحامدة، الصميدات، الصخارنة، الفضلة، الذكرة، الرحلة، المحاميد، صباح، بني عمر، السرحة، بني يحيى، ولد محمد، تم، السعادين، السواعد، الوفيان، الظواهره، الحنيطات، الحناينة، المزيعة، الحجلة، بني محمود، أولاد أبو الحيا)، ومسروح (اللهبة، الصواعد) وبني عمرو (المناشك، العطور، الجهم، البلادية، الحمران، بني جابر، معبد، بشر، العبدية) وزبيد (عسوم، جدعان). ويذكر من القبائل الصغيرة قرب مكة والطائف قبيلة هذيل (حيان، مطارفة، مسعود، منعان، كراكبة، الندوين، دعد، العلويين)، وقبيلة الجحاذلة، آل مهدي، بني فهم، ثقيف (بني سفيان، طويرق، ثالة، بني سالم، بني سعد، الناصرة، بني مالك، عدوان، بالخارث). ويذكر قبيلة قريش، وقبيلة الأشراف (العبادلة، ذوي زيد، ذوي سرور، الشنابرة، المناعمة، ذوي جازان، ذوي جود الله، الحرث، ذوي حسين، القعور، ذوي حسن، ذوي بركات، الجعافرة. وفي المنطقة بين الحجاز وعسير يذكر بلاد زهران (دوسر، بني حسن، بالخرزمر، الجحفا، بني عمر)، وبلاد غامد (بني حثيم، بني عبد الله، بني ظبيان، بالقرن، بني كبير، آل زهران، بني سالم، بالجرشي، قذانة، بني شهر، بني سيهم)، وتهامة (ذوي حسن، ذوي بركات، بني شهاب، زيد، بني زيد، بالعر، (النواشرة، عمر) بني يعلى، أهل حلي (عبد الأمير، الغوامه، أولاد العلاونة، كنانة) وداخل البلاد (بالعريان، العوامر، بالقرن التهمة، شميران).

المجلد الثالث

ويحمل المجلد الثالث من الكتاب، في قسمه الأول عنوان «القبائل البدوية في شمالي وباطن الجزيرة العربية». وقد طبعه في عام ١٩٥٢ م، بعد وفاة البارون ماكس فون أوينهايم الأستاذ الدكتور فرنر كاسكل. ويتناول كاسكل في تمهيد مفصل المنطقة بالدراسة الجغرافية والتاريخية، فيما يمكن أن نسميه صياغة جديدة حديثة لما جاء في المجلد الثاني، ثم يتناول المؤلف القبائل بالحصص والبحث. نقرأ عن قبيلة شمر وفروعها الكثيرة، ثم عن قبيلة الضفير، وقبيلة حرب. ويقول المؤلف عن قبيلة حرب مثلاً إنها جديدة على منطقة نجد،



موضوع
خاص

القط .. وعلاقتة بأهل بيته



القط

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة من قبلكم النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تصيب من خشاش الأرض ، حتى ماتت ، وأدخلت النار .. كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها » .

وعلاقته بالإنسان



وقال صاحب (الكلب) :

« قالوا : ولما مات عمرو القصبي ، وكان من موالي ربيعة بن حنظلة ، رجم بالسنانير (القطاط) . وقالوا : لم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميتة ، والكلاب أكثر من السنانير حية وميتة ، وليس ذلك إلا لأن السنانير أحقر عندهم وأنثى » .

وقالوا : « والهرة تاكل أولادها ، وكفالك بهذه الخصلة لزماً وشراً وعقوقاً وغلظ قلب » .

وزعم (زرادشت) أن القط إذا بال في البحر قتل عشرة آلاف سمكة .

وزعم بعض أطباء العرب أن القطاط إذا قضت حاجتها ، دفنت برازها بالتراب ، ثم تعود إلى موضعه مرة أخرى وتشمه ، فإن وجدت من رائحته شيئاً زادت عليه بالتراب .. ولقد أرجع البعض هذا التصرف من القط إلى نخس منه وحسن تصرف ، لكن سبب ذلك أن الفار جيد الشم ، فإن وجد تلك الريح عرف

أن بالمكان قطاً فأمن في الهرب .

وفي ذلك قيل في المثل : « ليس الكرم وستر القبيح أراد ، وإنما تأنس الفأر » .

وقال (المحافظ) في كتابه «الحيوان» عن القط :

« إن الفأر بلغ من محروزه واحتياطه أن يسكن السقف ، فربما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته . والسنور في الأرض ، والفأرة في السقف ، ولو شاءت أن تدخل مبيتها ، لم يكن للسنور عليها سبيل .. فتحير ، فيقول السنور بيده كالمشير ليساره : ارجع ، فإذا رجعت أشار بيمينه أن عد ، فيعود .. وإنما يطلب أن تعيا وتزلق ، أو يداريها ، ولا يفعل بها ذلك ثلاث مرات ، حتى نسفط على الأرض فيشب عليها .. فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ، ثم أكلها .. وربما خلى سبيلها وأظهر التغافل فتمعن في الهرب .. فإذا ظنت أنها نجت وثب عليها وثبة فساخدها ،



★ فط طريل الشعر منعدد الألوان ★

عن القط، والهر، والسنور .. رفيق البيت وأنيس الأطفال، ثم إنه يكاد يكون الحيوان الوحيد الذي اجتمعت حوله من الصفات المتناقضة ما لم يجتمع لحيوان غيره .. فهو الأنيس، وبطل قنص الفئران .. وهو دليل الحيانة ورمز الغدر .. وهو لبيب فطن، وغبي محدود التصرف .

القط .. ما هو ؟

اسم يطلق على فرد من عائلة تشمل الأسد والتمر، والتمر الأميركي والوشق والفهد الصياد .. وأشهر أنواعه هو القط المسننس .
والقط موجود في كافة أرجاء العالم، وتوجد منه، حالياً، ثماني سلالات هي : الحبشي - البورمي - الفارسي - الروسي - السيامي - الأنقرى - المنك - الماني .

ولا يزال كذلك كالذي يجب أن يسخر بصاحبه، وأن يخدعه، وأن يأخذه أقوى ما كان طمعاً في السلامة، وأن يورثه الحسرة والأسف، وأن يلذ بتغيبه وتعذيبه .. وقد يفعل (العقاب) مثل ذلك بالأرنب، ويفعل السنور مثل ذلك في العقرب .

وقال السندي بن شاهك : « ما أعياني أحد من أهل الأسواق ومن التجار ومن الباعة والصناع كما أعياني أصحاب السنائر .. يأخذون السنور الذي يأكل الفراخ والحمام » .
وقيل إن رجلاً من أصحابنا ائتمنوه على مال، فشد عليه فأخذه، فلما لامه بعض نصحاؤه قال : « يطرحون اللحم قدام السنور .. فإذا أكله ضربه » .

وقالوا .. وقالوا .. وقالوا كثيراً !!



★ القطاط السيامية من أكثر القطاط التي يقبل الغربيون على تربيها في المنازل ★



★ قط سيامي من النوع السمى (أزرق) ★

★ قط سيامي أزرق وأسهب ★



★ القط السيامي المنقط هو الأصل الذي
تحدت منه الألوان السيامية الأخرى ★



اصنافه

يوضح الجدول التالي بعض اصناف القطط، والمناطق التي تعيش بها وبعض صفاتها :

مسلسل	اسم الصنف	مناطق تواجد	صفاته
١	إيرا	أمريكا الجنوبية	يشبه أفراد عائلة ابن عرس . أرجله قصيرة وجسده وذيله طويلين .
٢	القط الأسود الأقدام	جنوب إفريقيا	أصغر من الأصناف المعروفة ، ويعتبر قريباً من القط المستأنس .
٣	قط الأدغال	إفريقيا والهند وغيرهما من المناطق ، بما فيها بورما وفارس وجبال القوقاز	جسمه نحيل ، وذيله قصير . وأقدامه رمادية .
٤	اليفورندي	أرجواي وجوانا والبرازيل والمكسيك	يعتبر السلف الأول للقط الأوروبي المستأنس .
٥	القط الإفريقي البري	إفريقيا	يتميز بوجود بقع لونية على فروته .
٦	قط جيوفري	جنوب شرقي آسيا وأمريكا الجنوبية	قريب الشبه من الثور ، والثور الأمريكي الاستوائي .
٧	القط الوحشي الأسود	مناطق الغابات والأدغال	يتميز بوجود بقع سوداء غير محدودة ، وإذا اقتنص صغيراً سهل استئناسه . يظهر نشاطاً غير عادي عند اقتناص فريسته .
٨	قط سمير الوحشي	مناطق الغابات والأدغال	رمادي اللون ، غزير الفراء ، قصير الأذنين .
٩	قط (بالا)	وسط آسيا	كبير الحجم ، خشن الفراء ، ذو بقع سوداء على فروته ، يعتمد في غذائه إلى حد كبير على السمك .
١٠	القط صائد السمك	الهند وسيلان	يعتبر من أصغر أنواع القطط حجماً . توجد على فروته الرمادية بقعاً صدفية .
١١	القط المبقع الصدي	جنوب الهند وسيلان	عيناه كبيرتان ولونها توبازي ، أنفه قرمزي ، وخداه مخططان بخطوط بيضاء . . الجزء العلوي من ذيله أبيض ناصع .
١٢	القط الذهبي	جنوب شرقي آسيا وسومطرة	يأكل الفاكهة ، وهو صغير الحجم .
١٣	القط المسطح الرأس	شرقي الهند	لونه رمادي . صدره مخطط . شرس جداً . قوي البنية .
١٤	قط بامباس	سهول أمريكا الجنوبية	أقوى من القط المستأنس . هو الصنف الذي استأنسه قدماء المصريين و قدسوه .
١٥	القط الكفيري	منطقة الكاب وإفريقيا	لونه جوزي . أذناه سوداوان ذيله طويل . ألوانه زاهية
١٦	قط كراكال	الهند وإفريقيا وبلاد الرافدين	
١٧	القط النمر	أمريكا الجنوبية في المنطقة بين جوانا وبراغواي	

القط .. معلومات وطرائف

القط نوعان : طويل الشعر .. وقصيره ..

● القطار الطويلة الشعر ، كان أول ظهورها في مدينة (أنقرة) في تركيا .

● أما القطار قصيرة الشعر – وهي القطار الفارسية – فيقول البعض إن أصلها من (سبيريا) وهضبة التبت ومنغوليا ، لكن لم تتوفر أية أدلة علمية تؤكد هذا الظن .

يسكن القط البري في الغابات ، ويبلغ طول جسمه اثنتان وعشرون بوصة ، وارتفاعه إحدى عشرة بوصة ، وطول ذيله إحدى عشرة بوصة أيضاً . وتلد أنثاه ما بين أربعة وخمسة مرة . . أما القط المستأنس : فيعيش بالنازل ، ويبلغ طول جسمه خمس عشرة بوصة وارتفاعه تسع بوصات وطول ذيله سبع بوصات . . أما عمره فيبلغ خمس عشرة سنة وتلد أنثاه ما بين ثلاثة وخمسة مرة .

أول حفريات تشير إلى ظهور القط على وجه الأرض يقدر عمرها

بأربعين مليون سنة ، وتعود إلى العصر الصخري الأدنى .

القط لا يحب شرب الماء . . وسهل جداً خروج القط عن استئناسه وعودته إلى برية الأولى . . لا يشهد له بالذكاء ، خصوصاً عند تعلم ألعاب السيرك . . لكن يجمع الكل على أنها خائنة .

فدرتها على العودة إلى موطنها . . عجيبة . فلو أنها وضعت في سلة مغلقة وحملت إلى مكان بعيد ثم أطلقت ، لعادت إلى بيتها مرة أخرى . . لكن هذه الظاهرة لم تدرس جيداً حتى الآن^(١) .

يقال إن لدى القط قدرة فائقة على الشم . . لكنك إذا لففت قطعة سمك في ورقة ، ووضعتها تحت أنفه ، فهو لن يشمها أو يتعرف عليها .

● إذا غضب ، هز ذيله . وإذا فرح أصدر مواء عميقاً من زوره .
● لون العينين – في معظم الأنواع – يكون عند الولادة أزرقاً . . فإذا كبر تحول لونها إلى الأخضر أو الأصفر .

● إذا لم يقصد القط بفرط التدليل ، فهو صائد ماهر للقران .
● أكثر أعداد القطار موجود في جنوبي شرقي آسيا ، حيث توجد



★ قط من منطقة جبال الهيمالايا في شمال الهند ★

سبعة أنواع هناك .

● نشتر جزيرة (مدغشقر) بأنواع غريبة من القطاط، مثل القطاط عديدة الذيل والقطاط ذات الذيل المبروم .

● القطاط السيامية ، هي أشهر أنواع القطاط قصيرة الشعر . ويقال إن أول ظهورها كان في المعبد المقدس في (تايلاند) . ثم وصلت إلى إنجلترا عام ١٨٨٤م ، وللولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٤م .

● أثبتت البحوث أن القطاط «البضاء» ، المولودة حديثاً ، فد نمت بحاسة سمع طبيعية . لكنها — عندما تكبر — تصاب بالصمم . دائماً . . وكان «داروين» هو أول من قال إن القطاط البضاء ، ذات العيون الزرقاء ، تكون عادة . . صماء .

● يعود ظهور سلالة القط المستأنس Felis Domestica إلى سلالة Felis Caffra التي عرفها قدماء المصريين ، لكن ليس هناك ما يؤكد أن أصلها يعود إلى سلالة القط الأوروبي .

● بعض الأنواع تصدر مواء عالياً جداً ، وبعضها الآخر صامت تماماً .
● القطاط — هذه الأيام — أكثر من الكلاب عدداً . . إذ يبلغ عددها ثلاثون مليوناً .

● ورد ذكر «القط» في كتاب (طبائع الحيوان) لأرسطو بلفظ (اللقوس) أي (الوشق) في إشارة عابرة عن : «الحيوانات التي نلد حيوانات» .

● ٩٩٪ من أفراد القط المستأنس في العالم ، يرجع أصلها إلى القط الإفريقي ، الذي كان قدماء المصريين هم أول من استأنسه ، وكانت أفرادهم تسكن كهوف «بني حان» .

● يقول المؤرخ «هيرودوت» إن المصريين القدماء كانوا — من فرط ولعهم بالقطاط — إذا شب النار في منزل أحدهم ، فإن أول ما يقوم بإنقاذه هو



★ قط طويل الشعر ذو لونين ★

(القط) . . وعندما احتل الرومان مصر ، احتفروا القط وسائر الحيوانات التي كانت معروفة عند المصريين ، لذلك لا نجد أي أثر لأي حيوان منها في آثار «هومي» أو «هيريكيولانيوم» .

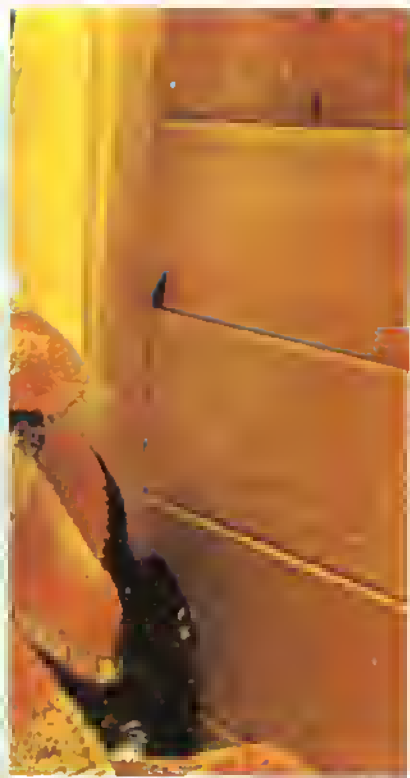
لهذا السبب يرجع تأخر ظهور «القط» في روما القديمة ، نظراً لحرص المصريين على شراء جمع القطاط التي حملها الرومان إلى روما . . وكانت هذه هي أول إشارة للقيمة التجارية للقطاط ، حيث كانت أول إشارة لها عند الرومان في عام ٩٨م ، عندما ظهرت عندهم كلمة (CTUS) بمعنى . . القط المستأنس .

● انتشر القط من «إيطاليا» شمالاً إلى فرنسا . . لكن كاتباً رومانياً واحداً لم يشر للقط البتة . . في حين نرد الإشارة إليه في مؤلفات الإنجليز ، حين كانت إنجلترا رازحة تحت الاحتلال الروماني .

● يقول الكاتب الروماني شيشرون إنه «لم يسمع بمصري واحد قتل قطاً واحدة» ، وإنه إذا تجرأ أحد الحكام الرومان وقتل قطاً أو أصابه بأذى ، فلا مفر من أن يلقي مثل هذا الحاكم حنقه على أيدي جماهير المصريين الغاضبة . . أما إذا مات القط موتاً طبيعياً ، فلا بد لأهل البيت الذي بأويه أن يسجلوا حواجهم إعلاناً لحدادهم عليه .

ولم يقتصر احترام أهل مصر في تلك العصور للقطاط أثناء حياتها . . بل امتد إلى ما بعد الموت ، فكانوا يحنطون جثة القط ويدفنونها في مركب حافل من الاحترام . . وكان يشارك في تكاليف الجنازة أهل الحي أو القرية أو المدينة التي عاش فيها القط .

ويقول التاريخ إنه حتى في القرن التاسع عشر كانت هناك «تكية» للقطاط كان أهل القاهرة بالذات — عندما يزيد عدد القطاط التي يعنون بها إلى حد يعجزهم عن الانفاق عليها — يضعون الفائض من قطاطهم في سلة ويرسلونها مع واحد من أهل البيت إلى (التكية) حيث يطلونها لتعيش مع بقية القطاط المقيمة^(٢) .



★ قبل بداية العرض على
صاحب القط أن يقوم
بتنظيفه بالماء الفاتر
والصابون ثم يجفف شعره
بالمنشفة أو بواسطة مجفف
الشعر ★



★ منظر عام لمعرض القطاط ★

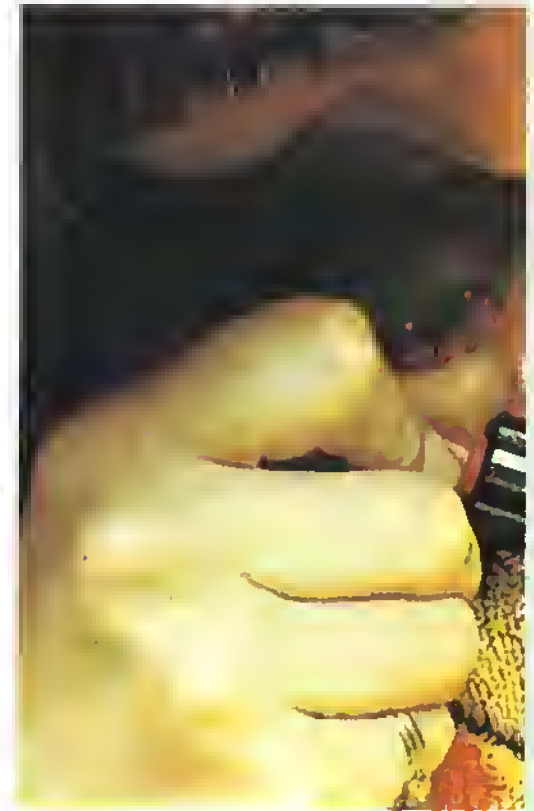
جسم القط

يعتبر القط من أكثر الحيوانات الشديدة، آكلة اللحوم تعبيراً عن هاتين الصفتين. رأسه كبير ومتطور. وهو من الحيوانات الأصبعية. أي إنه يمشي على أصابع أرجله. وإذا سار - فهو بعكس الكلب والحصان مثلاً - يحرك قدمه اليمنى مع رجله اليمنى ثم يمد قدمه اليسرى مع رجله اليسرى، ولا يكاد يشبهه في طريقه مشيه هذه إلا الجمل والزرافة. هذا... وللقط خمسة أصابع في كل من قدميه الاماميين، وأربعة في كل من قدميه الخلفيين. ويتمتع جسمه بمرونة ومطاطية شديتين، كما أن فقرات عموده الفقري مشدودة إلى بعضها البعض بعضلات - وليس بأرطبة - كما في جسم الإنسان، وهذا يساعده على تمديد ظهره أو تقليصه إلى أعلى وتحريكه بمهارة وسرعة. وللقط مخالب حادة قوية تتميز بآلية تلقائية في حركتها... فإذا تسلق شجرة أو جداراً تبرز لتؤدي دورها في التثبيت بالشجرة وحمل نقل الجسم إلى أعلى، وإذا سار القط على الأرض اختبأت تلك المخالب في وسائد الأقدام فيكاد لا تسمع له

- أول ظهور للقط في الصين كان في عام ٥٠٠ م.
- أول إشارة إلى «القطاط» كمشروع قومي لمكافحة الفئران كانت عام ٩٣٠ م.
- تعرض «تشارلز سانت جون» لهجوم شرس من قط بري اسكتلندي. فقال: «إذا كانوا يقولون بأن للقط المستأنس تسعة أعمار، فلأنني أقول بأن للقط البري اثني عشر عمراً!»
- قرر أمير جنوب «ويلز» واسمه «هاول الطيب» أن القط حديث الولادة لا يساوي أكثر من جنين واحد أو اثنين، فإذا اصطاد فأراً ارتفع سعره فوراً إلى أربعة جنيهات... كما قرر بأن من يقتل قطاً يقوم على حراسة إحدى شوان الغلال، فإنه يعاقب بغرامة قدرها نعجة مع حملها، وجزرة صوف من أحد خرافه... أو يدفع كياً من القمح.
- وقد نوفرث آثار شعرية وفنية تعكس قرارات «هاول»، حيث نعث على لوحات رسم فيها قط بلامس أنفه الأرض (رمزاً لموته) ونحت له حزمة قمح، وتحيطه جبات القمح حتى نكاد تدفن جسمه.



★ من وقت لآخر يجب إعطاء القط ملعقة زيت نباتي، ويعطى العلاج المناسب له بواسطة الفطارة بعد أن يلف الحيوان بمنشفة ★



★ العناية الطبية بالفطاط ننضم التلصيح ضد الأمراض السارية ★

الحواس ١ - حاسة النظر

وحبث إن القط من الحيوانات النشطة ليلاً، فإنه يتمتع بحاسة بصرية تتميز ليلاً، عنها بالنهار . . . وذلك أن حدة العين تتسع وتستدير ليلاً، وتنكش حتى تصبح كالخط العمودي نهاراً . . . ولذلك فهو يستطيع الإبصار وتمييز الألوان بالليل عنه بالنهار . . . وللقط جفن ثالث يعتبر مؤشراً لحالته الصحية العامة . . . ورغم ذلك لا يستطيع الرؤية في الظلام الدامس .

٢ - حاسة السمع

يتمتع القط بحاسة سمع مرهفة تمكنه من الاتجاه إلى مصدر الصوت بسرعة تفوق سرعة الكلب كثيراً . . . ورغم أن البعض قد قال بأن حاسة السمع عند كل من الكلب والقط متساوية، فقد أثبتت التجارب أن أذن الكلب تستطيع التقاط ٣٥٠٠٠ ذبذبة في الثانية الواحدة بمقارنتها بـ ٢٥٠٠٠ ذبذبة في

خطوات . وما نجد ملاحظته أن حركة المخالب هذه، تم عند قيام القط بتدوير أطراف أصابعه حول محورها، وبذلك بتضاعف اتساع الأقدام مرين تقريباً، كي تصبح سلاحاً مروعاً فعلاً . . . على أن آلة المخالب، وقدرة القط على تقويس ظهره، وإيقاف شعر فرائه قائماً على جسمه، وصوت المواء المروع الذي يطلقه، ومرونة جسمه ومطاطيته، كل هذه الخصائص البدنية توفر للقط طاقة ارهابية ونروعية تمكنه من انزال الرعب في خصمه ولو كان جسمه أضخم من القط بمرات ومرات .

أسنان القط

رغم أن القط لا يملك أسناناً مسطحة التاج بمضغ بها غذاءه، إلا أنه يستعمل أضراره لقطع الطعام، وأنيابه لعملية الغرز والتثبيت . . . أما الأسنان الجانبية لديه فلا تتلامس إلا إذا أغلق القط فمه . . . هذا وللقط ١٦ سنناً في الفك العلوي، و ١٤ في الفك الأسفل .

وتحتوي أذن القط على ثلاثين عضلة ، بينما لا تحتوي أذن الإنسان على أكثر من عضلتين .

ولقد أمكن إجراء اختبار دقيق لحاسة السمع عند القطاط ، اتضح منها أن حاسة السمع عندها تشبهها عند الإنسان ، لو كان عدد ذبذبات الصوت أقل من ٢٠٠٠ سيكل في الثانية . . أما إذا زادت الذبذبات عن ذلك فإن أذن القط تكون أكثر حساسية للصوت من أذن الإنسان . . ولذلك تستطيع أن تستجيب لذبذبات صوتية تصل إلى ٦٠٠٠٠ سيكل في الثانية . . وهذا ما لا تستطيعه أذن الإنسان .

٣ - حاسة الشم

يتمتع القط - خصوصاً إذا كان بالغاً - بحاسة شم متطورة وقوية ، ولذلك فهو يعتمد عليها في تحديد طعامه ، إذ ترتبط شهيته للطعام - إيجاباً وسلباً - بسلامة قنواته الأنفية أو مرضها . . لدرجة أنه يفقد شهيته للطعام تماماً إذا فسدت قنواته الأنفية . . كما يتمتع بحساسية شديدة في شم روائح الخلاصات النتروجينية ، كالسمك . . .

٤ - حاسة اللمس

كما في الشم ، يتمتع القط بحاسة لمس بالغة الحساسية . فقد وهبه الله تعالى عدداً من الحواس المرفهة ، تمثل في الحواجب ، وشعرات السوارب ، والوجنتين وخصلات الشعر الناعم فوق الأذن ، وأصابع الأرجل ، والمخالب . على أن وظيفة السوارب لم تكتمل دراستها بعد ، لكن الذي لا شك فيه أنها إذا قطعت فإن كفاءته تنعدم تماماً .

التغذية

القط من الحيوانات آكلة اللحوم ، سواء أكان برياً أو مستأنساً . وقد قام هذا الرأي على أساس فهم شكل فنتاه الهضمية وطبيعة أسنانه . ذلك أنه يستعمل الأنياب في اقتناص فريسته ثم في قتلها ، أما الأضراس الطواحن فيقطع بها اللحم .

وهو لا يمزج أكله لعدم وجود أسنان مسطحة على فكيه . وقد يؤدي عدم مضغه الأكل إلى إصابته بالإمساك أو بالاضطرابات المعوية ، ولذلك فقد يلجأ إلى تناول كمية من العشب - من وقت لآخر - بصفته مليناً وطارداً لأكياس الشعر المتبقية بمعدته من جلود فريسته التي أكلها .

وإذا كنت - أيها القارئ الكريم - من هواة تربية القطاط ، فإليك الملاحظات التالية لضمان التغذية الصحيحة لقطك المقيم معك في بيتك :

١ - يجب أن يتناول وجبتين يومياً ، على أن تشمل الوجبة : اللحم ، أو لحم الأرنب (مطبوخاً أو نيئاً) والسمك المطبوخ ، وشرائح الخبز ، وحده ، أو معجوناً في الحليب ، والخضروات الطازجة ، والجبن ، وصفار البيض ، والزبد . . ويفضل الابتعاد عن أطعمته لبن البقر (المبستر) لأنه يسبب له اضطرابات معوية عسيرة الشفاء .

٢ - يراعى تقديم الطعام له دافئاً ، وذلك لنفاذي إصابته بالديدان .

٣ - يجب مراعاة اخلاء اللحم من قطع العظام الصغيرة .

٤ - يجب أن يشرب الحليب مرتين يومياً على الأقل .

التزاوج

يتكامل النحر الجنسي عند القطاط المستأنسة عند بلوغها عشرة أشهر من

★ يحب القط الحليب والسمك واللحم ★



العمر ، إلا أن ثمة بعض الحالات النادرة التي يتحقق فيها هذا النمو عند بلوغها عمر ثلاثة أشهر ونصف . أما فترة التزاوج فتغطي المدة من أواخر ديسمبر (كانون الأول) ، إلى شهر مارس (آذار) من كل عام ، غير أن الأنثى قد تكون مهية لملاقاة الذكر خلال عدة أيام تتراوح بين الثلاثة والتسعة خلال المدة من شهر ديسمبر (كانون الأول) إلى شهر أغسطس (آب) ، لكن هذه حالات نادرة أيضاً .

على أن مدة الانجاب عند الأنثى تبدأ من عمر سنتين إلى عمر ثماني سنوات ، في حين يبلغ الذكر نموه بين عمر ٣ و ٨ سنوات . وقد تستمر فترة التزاوج مدة ٦٥ يوماً عادة ، وقد تتراوح مدته بين ٥٦ إلى ٦٨ يوماً في بعض الحالات .

أما عدد المهررة فقد يصل - في البطن الواحدة - إلى ثمان مهررة ، مع وجود



★ فط أنهب ★

الأخر ، وينفجر لحظة خروج الهر من بطن أمه ، وإلا شقته الأم لإخراج الهر منه .
أما المشيمة فإن الأم تأكلها بعد انتهاء عملية الولادة ، ولعل هذا يؤدي إلى زيادة إدراك اللبن عندها . وبعد الولادة مباشرة ، تلعق الأم أجساد أطفالها لتنظيفها من آثار الولادة ، وايضاً لتنشيط الدورة الدموية في أجسادها . . . ونضع القطعة ثلاثة بطن في السنة .

صفات القط

يعتبر «المواء» واحداً من أهم خصائص القط ، وهو يعكس الحالة المزاجية للقط . . . بمعنى أنه إذا كان سعيداً صدر مواءه منخفضاً ومستمراً .
والجدبر بالذكر أنه ليست للمواء أية علاقة بالصوت الفعلي للقط ، لأن تردد

بعض الأصناف التي تلد ثلاثة عشر قطاً . . . وإذا كانت الأم صغيرة جداً — عند أول حمل لها — فقد نضع واحدة أو اثنتين ، ومع سنوات عمرها يزداد عدد الولادات ، ثم يعود إلى الانخفاض مرة أخرى بعد تعديها ثمان سنوات من العمر .

هذا ، وتولد الصغار عمياء وصماء ، ويغطي جسدها زغب بسيط ، ومن ثم تلجأ الأم إلى حمل صغارها في لها برفق . ثم تفتح الصغار عيونها بين عمر أربعة وعشرة أيام ، ويكون ظهور الأسنان اللبنية عندها بعد ولادتها بأربعة أيام ، وقد تطول بها المدة فتصل إلى خمسة أسابيع . أما الأسنان الدائمة فنظهر بين عمر ٤ إلى ٧ أشهر . . . وبعد شهرين من ولادتها تغطيها أمهاتها .

ومن طرائف ولادة القطعة ، أن عملية الولادة تستمر مدة ساعتين ، ونقوم القطعة بقطع الحبل السري الذي يربطها بهررها ، وأن كل هر يولد في جراب منفصل عن



★ قطاط يابانية :

مثلاً - فهو رشيق الحركة ، ويتميز بمرونة ومطاطية كبيرتين ، كما أنه يستطيع تسلق الأشجار والحواجر ، والقفز من الارتفاعات العالية نسبياً دون أن يصيبه ضرر يذكر . ولعل هذا هو السبب في وصفه بأنه ذو «سبعة أرواح» .

وإذا كان القط والكلب هما الحيوانين الاجتماعيين في تاريخ إنسان العصور الغابرة ، فقد استطاع الكلب تغيير دوره الاجتماعي من مجرد كونه تابعاً للإنسان ، إلى أن أصبح قائده الوحيد في بعض الحالات ، مثل (قيادة العميان وأعمال الحروب والتعرف على المجرمين) .

مثل هذا التغيير لم يعرفه القط أبداً ، وسبب ذلك راجع إلى مزاجه الخاص الذي يستطيع به - دائماً وفوراً - التحول من حالة الاستئناس إلى حالة النوحش

الذبذبات فيه يقل كثيراً عن طاقة ذبذبات الحبال الصوتية . وقد اعتقد البعض أن المواء يصدر عن حبال زائفة ، لكن هذا الرأي لم نتأكد صحته إلى الآن .

كذلك نعتبر أسنان القط ومخالبه من خصائصه المميزة ، إلى جانب الوسائد الدهنية الموجودة بأسفل أقدامه والتي يعتمد عليها القط كثيراً في القفز من الأماكن العالية أو السقوط منها . أما خطواته فهي - كما الأسد والثور - رشيقة ، كما أنه يسير على أصابع أقدامه .

أما لسانه ، فتغطيه طبقة خشنة - نشبه السنفرة - تساعد على (لعق) السوائل .

وعموماً . . فقد وهب الله تعالى للقط جسماً يلائم طرق حياته ويساعده على التواء مع البيئة التي يعيش فيها . . وإذا كان جسمه ضعيفاً - بمقارنته بالكلب



عظام وجناها عالية وعيونها كبيرة وأذناها عريضة ★

الأولى ، بالسرعة والنجاح اللذين لا يتوافران لغيره من جميع الحيوانات المستأنسة .

القط .. في الأدب

يكاد يكون القط - ومعه ثلاثة حيوانات أخرى - من أبرز الحيوانات التي استأثرت باهتمام أدب الإنسان (قصصاً وشعراً) على امتداد تاريخه . وإذا كان الأدب قد عني بحيوانات بعينها - دون غيرها - فلأنما كان الهدف من ذلك أن الإنسان استشف من طباع هذه الحيوانات وأنماط سلوكها ، بعض المميزات التي رأى الأديب فيها معلماً للإنسان ومهدباً لسلوكه . ذلك أن الأسد يجسد عند الإنسان قيم الكبرياء وعزة النفس والشجاعة ...

والخيل^(٣) تعكس كل معاني الأصالة والرشاقة والجمال ... في حين يصور الكلب مثلاً حياً لقيمة الأمانة والوفاء ...

هذا من جانب . أما في الجانب الآخر ، فهناك الأرنب الذي يجسد أحاسيس التوجس والترقب والخوف الرعديد .. وهناك القار بكمه وطرافه كفاحه هارياً من غدر القط .. ثم ما هي الأفعى^(٤) تنسلل من بين أعواد العشب وفوق أغصان الشجر كي تلدغ وتملاً جسم فريستها سماً بوصلها إلى الموت الزؤام .. وأمثلة أخرى وأحاسيس وقياً يجسدها : الحمل الصغير ، السلحفاة ، البومة ، القراب ، الصقر^(٥) ... وأخيراً القط ...

والقط يجسد معانٍ .. ويصور أحاسيس ... لكن هذه المعاني وتلك الأحاسيس - على كثرتها - تتضارب وتتناقض .. فنحن نصادف القط وديماً ،



★ فطاط نصيرة الشعر ★

★ فط من نركبا ★

أسديت إليّ .. عندئذ يلني «فريدون» علينا دروساً بالغة الفائدة والدلالة في ما يصادفنا في حياتنا في مثل ظروف لقائه مع القط .. يقول :

★ «رب صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة»
★ «العاقل إذا رجا نفع العدو، أظهر له الصداقة، وإذا خاف ضرر الصديق أظهر له العداوة» .

★ «فأما من كان أصل أمره عداوة جوهرية، ثم أحدث صداقة لحاجة حملته على ذلك، فإنه إذا زالت الحاجة التي حملته على ذلك، زالت صداقته، فنحولت عداوة، وصار إلى أصل أمره» .

★ «والعاقل يصالح عدوه إذا اضطر إليه، ويصانعه، ويظهر له وده، ويريه من نفسه الاسترسال إليه إذا لم يجد من ذلك بدأ، ثم يجعل الانصراف عنه، حين يجد إلى ذلك سبيلاً» .

القط في الشعر العربي

كثيرون هم الشعراء الذين تناولوا القط فجا كتبوا من قصائد .. من ذلك :
قال «أبو الشمقمق» يصف بيته، وقد خلا من الخير، حتى هجرته القطاط والفئران :

وأقام «السنور» فيه بشر
يسأل الله ذا العلا والجلالة
أن يرى فارة، فلم ير شيئاً
ناكساً رأسه، لطول الملالة

رقيقاً، عطوفاً، بالغ الحنان مع صغاره .. ورغم ذلك نجده غذاراً، خائناً، لا يقيم للعشرة وزناً ...

وعلى أية حال .. دعونا - قدر إمكاننا - ننجه بنظرنا إلى السوراء، بعيداً بعيداً، حيث التاريخ التلبد للإنسان على هذه الأرض .. في محاولة لاكتشاف رؤية الإنسان - حكماً كان أو شاعراً أو قصاصاً - لهذا الحيوان الجميل، الدقيق الحجم، الذي ربما لم تختلف الأحكام والرؤى والأحاسيس بقدر اختلافها من حوله إيجاباً وسلباً .

الحكمة والقصص

يكاد يكون أقدم أثر مكتوب وصل إلى أيدينا هو ذلك القصص الجميل الذي حقق مزجاً رائعاً بين القصة المحبوبة - في فجر تاريخ الإنسان الأدبي - والترفيه .. والحكمة الراقية .. هي فصوص «كثيلة ودمنة»، تلك التي كتبها فيلسوف الهند «بيدبا»، ونزجها إلى العربية (عبد الله بن المقفع) والتي جاء في مقدمتها .. أنه «جعل على ألسن البهائم والطير، صيانة لغرضه فيه من العوام، وضناً بما ضمنه عن الطعام، وتنزيهاً للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيوبها، إذ هي للفيلسوف مندوحة، ولخاطره مفتوحة، ولحبيها تثقيف، ولطالبيها تشريف» . وكانت هذه الكلمات هي البداية فيما عرف بعد ذلك بقرون عديدة بساسم (الأدب الرمزي) .. الذي ساد شرق الدنيا وغربها حتى بداية القرن العشرين ولا يزال .

وهو ذلك الأسلوب الذي يحاول به الكاتب الخروج إلى الناس بأفكار وأحاسيس لا يستطيع الجهر بها في وضوح النهار على ألسنة ناطقها الحقيقيين .. فيجعلها على ألسنة الحيوان والطير وهوام الأرض .. لتكون للناسمين دليلاً ومرشداً، وتكون للغافلين تسلياً وترفيهاً .. وهذه نتيجة نصل إليها مباشرة فور قراءتنا لمقدمة هذه القصص، وهي أيضاً، الحقيقة الوافة التي كانت دافع «بيدبا» إلى كتابتها، سواء بسبب الظروف الاجتماعية السيئة التي عاشتها الهند على أيدي الغلازي «الاسكندر المقدوني» أو على أيدي «دبشليم» من بعده ..

قصة : الجرذ والسنور

وتحكى قصة قط (سنور) يقال له (رومي) يسكن جحرأ في أصل شجرة عظيمة، يجاوره جرذ (فأر) اسمه «فريدون» .. وذات يوم وقع «رومي» في شباك الصياد . فلما خرج «فريدون» من جحره وجد القط أمامه ومن خلفه «ابن عرس» يريد أخذه، وفي الشجرة «بومأ» يريد اختطافه، فقال لنفسه : «هذا بلاء قد اكتفني»، فهداه عقله إلى مصالحة القط .. فتقدم نحوه كي يأمن شر «ابن عرس» و«البوم»، وعرض عليه تخليصه من أسره قائلاً : «وابن عرس هذا هو كامن لي، والبوم يرصدني، وكلاهما لي ولك عدو .. فإن جعلت لي الأمان، قطعت حبالك، وخلصتك من هذه الورطة . فإذا كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب صاحبه» .

وجعل الجرذ يقرض خيوط الشباك واحداً نلوا الآخر، دون أن يفارقه حذره من القط، حتى كان الخيط الأخير .. عندئذ قال للقط : «وأنا قاطع حبالك كلها، غير أنني تارك عقدة واحدة ارهنك بها، ولا أقطعها إلا في الساعة التي أعلم أنك فيها عني مشغول» .

فلما دنا الصياد، وانشغل القط في مرافبته، قطع الجرذ الخيط الأخير وقفز بين الأحجار واختبأ .. فهرب القط، وجمع الصياد حباله وانصرف خائباً .

ثم إن «رومي» صادف «فريدون» بعد ذلك فقال له : «أيها الصديق الناصح، ذو البلاء الحسن عندي، ما منعك من الدنو إليّ، لاجازيك بأحسن ما



القط .. في أدب الأطفال

كان القط والفأر دائماً - ولا يزالان - قاصداً مشتركاً في أغلب قصص الأطفال ، سواء المكتوب منها أو المرسوم أو التي تتحول إلى أفلام معروضة عن طريق السينما أو التلفزيون .

ومن أشهر من استعمل هذه الوسيلة هو الفنان الأميركي « والت ديزني » الذي انتشرت أفلام « الكارنوت » التي أنتجها في كافة أرجاء العالم .

أما القصص الإنجليزية ، فنجد فيها قصة « القط الذي سار بنفسه » ، تأليف « روديارد كيبلنج » ، كما أن هناك قصصاً عن القط كتبها : « كوليت » و « ت . س . س . اليوت » .. كذلك نقرأ بالإنجليزية « القط في الحذاء » ، وهي قصة ذاتمة الصب في عدد من البلدان .

أيضاً .. لا يختلف اثنان على أن موضوع « القط في الأدب » أو « الحيوان في الأدب » من الموضوعات التي تجد لدى القارئ متعة منشودة ونفعاً مطلوباً .

جميعيات هواة القطاط

تنتشر جميعيات هواة القطاط في دول كثيرة ، أشهرها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وتعنى برعاية القطاط والاهتمام بتربيتها وانتخاب سلالات جديدة منها .. أما معايير التمييز بين السلالات والأصناف فتتغير في اختلافات ألوان الفراء وحسب ، دون أية خصائص أخرى ، وهذا هو السبب في تقسيم القطاط إلى صنفين أساسيين هما : السلالات الطويلة الشعر ، والسلالات قصيرة الشعر .

معارض القطاط

أقيم أول معرض للقطاط بقصر كريستال في بريطانيا ، عام ١٨٧١ م . أما في اسكتلندا ، فقد أقيم أول معرض عام ١٨٩٤ م ، وكان يقام (في خريف كل عام) في مدينة أدنبرة أو جلاسجو .

* * *

ويعد ..

فالموضوع ، متشعب ، وطويل .. وتغطيته في عجلة سريعة كهذه تفرض علينا التنحي عن كثير مما كنا نود التعرض له .. وذلك ما نرجو أن يشفع لنا فيما قد يعتوره من قصور .

الحواشي

(١) راجع : الطيور المهاجرة ، العدد الثامن - السنة الأولى من مجلة الفيصل ، حول تجمع الطيور المهاجرة ببوصله في رأسها تحدد بها الاتجاهات .

(٢) .. من مقال للدكتور رشاد رشدي ، جريدة الأهرام القاهرية يوم ٢٨ / ٣ / ١٩٧٩ م ، غرة ربيع الثاني عام ١٣٩٩ هـ .

(٣) راجع موضوع (الخيل) العدد الأول - السنة الأولى من مجلة الفيصل .

(٤) راجع موضوعنا الخاص عن (الأفاعي) .. مجلة الفيصل ، العدد العاشر - السنة الأولى .

(٥) مجلة الفيصل ، العدد الأول - السنة الثانية ، موضوعنا (الصقور والقنص) .

قلت لما رآته ناكس الرأس
س كئيباً ، يمشي على شر حالة
ويك صبراً ، فأنث رأس السناء
نير ، وعللته بحسن مقالة
قال : لا صبر لي ، وكيف مقامي
في قفار كمثل بيد تبالة ؟
قد أراني أنفض الرأس جوعاً
ثم أمشي في البيت مني خباله

ومما يقع في الهجاء ، قول « عمرو بن عبد الله بن الوليد » في « أم سعد بنت خالد » :

وما السنور في نفي خبيثاً
لموا بالخيال والبراق
فطلقها .. فلست لها بأهل
ولو أعطيت هراً في الصداق

وقال « ابن أحمد » ، معلقاً على إشارة قالها « امرؤ القيس » عن القط :

إن امرؤ القيس على عهد
في أرث ما كان بناء حجير
بنت عليه الملك أطنابها
كأس رويناه وطرف طمر
يلهو بهند فوق أنماطها
وفسرتين تسمى إليه وهر

أما « أحمد شوقي » ، فله ثلاث قصائد في « القط » أولها : « ضيافة قطه » ،
وثانيها « الكلب والقط والفأر » ، أما ثالثها فهي « الفأرة والقط » ، يقول فيها :

سمعت أن فأرة أتاها	شقيقها ينمي لها فتاه
يصيح يا لي من نحوس بخي	من سلط القط على ابن أخي ؟
فولولت وعضت الترابا	وجمعت للمأتم الأنرابا
وقالت اليوم انقضت لذاتي	لا خير لي بعدك في الحياة
من لي بهر مثل ذاك الهر	بريحي من ذا العذاب المر
وكان بالقرب الذي تريد	بسمع ما تبدي وما تعيد
فجاءها يقول يا بشراك	إن الذي دعوت فد لبك
ففرغت لما رآته الفأرة	واعتصمت منه بيت الجارة
وأشرفت تقول للسفيه	إن مت بعد ابني ، لمن يكيه ؟

الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الأمراض النفسية

بقلم : د. عبد الرحمن عيسوي

وفي هذا الصدد نميز بين مجموعة العوامل المهيئة والاستعدادية Predisposing factors وتتضمن خبرات الطفولة والمراهقة والرشد والكبر ، وما يتعرض له الفرد من ضغوط ومؤثرات تتراكم وترسب حتى تظهر على حيز الوجود بتأثير مجموعة أخرى من العوامل Precipitating factors ، وهي التي تعمل كعمل البارود لاشعال الوقود المهيأ أصلاً للاشتعال ، ولذلك توصف مثل هذه العوامل بأنها « القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير » أو النقطة أو القطرة التي ملأت البحر . فهي العامل المفاجيء الذي يعجل بظهور المرض أو بحدوث الانهيار . . من ذلك الصدمات الخفية الناتجة عن الأعيرة النارية أو الأزمات المالية الحادة أو الشحنات الانفعالية القاسية كاكشفاء المراء خيانة زوجته أو أحد أصدقائه^(١) .

ومسألة العوامل المسؤولة عن حدوث الأمراض مسألة نسبية ، إذ يختلف كم ونوع المثير اللازم لحدوث الانهيار باختلاف الأفراد ، فالشخص السليم المتزن يختلف كم ما يلزمه للاضطرابات والمرض عن الشخص المهترز القلق المتوتر والمستعد للاصابة . .

فالمثير الواحد كالفشل في الامتحان مثلاً ، يختلف تأثيره من فرد إلى آخر بحسب ما يتمتع به الفرد من السواء أو الضعف النفسي . فالعوامل المهيئة للمرض تضعف من مقاومة الفرد وتجعله عرضة للاصابة .

إن مبحث الايتولوجي Etiology من المباحث الأساسية في علم الطب وعلم النفس الحديثين ، ويستهدف الوقوف على علل الأمراض أو أسبابها . ولا شك أن معرفة أسباب الأمراض تفيد الطبيب المداوي في رسم أساليب العلاج وخططه ، كما تفيد في عمليات التشخيص الطبي ، وفوق ذلك تفيد في الوقاية من الإصابة بتلك الأمراض ، فمعرفة الآباء والأمهات والعلمين للعوامل التي تؤدي إلى إصابة أبنائهم بالعقد والاضطرابات النفسية تساعد في تخاشي هذه العوامل .

وقديماً كانت الأمراض النفسية ، وحتى العصبية كالصرع ، ترجع إلى الجن والشياطين التي كان يظن أنها تلبس جسد الإنسان ، بل إن الصرع كان يظن أنه « مسحة إلهية » تستوجب أن ينظر المجتمع للشخص المصروع نظرة تقديس واحترام لأنه على صلة خاصة بخالقه .

وأحدث اتجاه في تفسير الأمراض هو الاتجاه المتعدد العوامل Multiple factor approach ومؤاده أن الأمراض النفسية لا ترجع إلى سبب واحد بعينه ، جسمياً كان أو نفسياً أو اجتماعياً ، وإنما ترجع إلى تضافر وتفاعل مجموعة من العوامل الجسمية الفطرية الوراثية أو المكتسبة ، والعوامل الاجتماعية والنفسية والتربوية والأسرية والاقتصادية . . الخ .

أقسام الأمراض النفسية

وعلى أساس من العوامل السببية تقسم الأمراض النفسية والعقلية إلى أمراض عضوية النشأة Organic disorder ، وهي التي ترجع إلى خلل في الجهاز العصبي أو الغدد ، وأمراض وظيفية Functional disorders ، وهي التي لا ترجع إلى عوامل عضوية معروفة حيث يكون جسم المريض سليماً ، ولكن تعتري الأعراض وظائفه العقلية والنفسية والحسية ، كاضطراب التفكير وعجز الاستدلال أو شدة الانفعال وبعده عن التناسب مع كم وكيف من المثيرات أو البلادة الانفعالية والهلاوس السمعية والبصرية والشمية والذوقية .

ولقد كشفت الدراسات الحديثة عن تشابك وتفاعل الأسباب الوظيفية مع الأسباب العضوية ، وكشف دراسة الحالات المصابة في الدفاع عن استمرار الأعراض الهزائية حتى بعد تمام شفاء الجرح أو الإصابة المخية ، كأن يعتقد المريض أن المستشفى عبارة عن « عزبته » الخصوصية « والأطباء خدمه الخصوصيين » .

كذلك وجد أن الاصابات المخية الراهنة تتأثر بالحالة الصحية والنفسية الماضية للمريض ، فقد كشفت دراسة حالة جندي أصيب في رأسه في الحرب الكورية الماضية ، أنه أظهر أعراضاً ذهانية Psychotic أي أعراض المرض العقلي ، ولكن الكشف الدقيق عليه أوضح أنه لجأ إلى المرض للاحتواء فيه والهروب من هلع الحرب ، وأنه وجد الإصابة فرصة للتخلص من فزع الحرب وأهوالها ، وأنه عند تجنيده كان يعاني من مرض نفسي أو عصابي Neurotic .

يتمسك البعض بفكرة ارجاع المرض العقلي أو النفسي إلى عوامل عضوية ، وعلى الرغم من أننا لا ننكر أثر هذه العوامل والعلاقة الوثيقة بين المخ والسلوك الإنساني ، إلا أن الاتجاه الكلي الشامل الإجمالي يأخذ بعين الاعتبار كل العوامل مجتمعة ، بل إنه يدخل فكرة الزمن ضمن العوامل المسببة للمرض النفسي ، ذلك لأنه ينمو على امتداد فترة زمنية

طويلة ، وعلاوة على ذلك فقد تبين أن الضغوط الاجتماعية والنفسية تسبب فقدان الشهية وضعف النشاط واختلال إفراز الغدد الصماء ، وعلى الرغم من تأثير الاصابات التي تحدث في الدماغ أو الجهاز العصبي المركزي أو النخاع الشوكي ، إلا أنه لا تغيب العوامل الاجتماعية حتى في هذه الحالة .

من ذلك قبول المريض للعجز الجديد في حالته ورضاه عن نفسه وقدرته على التعايش السلمي مع حالته ، فقد لوحظ أن المريض إذا عجز عن تحقيق ذلك لجأ إلى ما يعرف باسم الحيل الدفاعية وهي عمليات عقلية لا شعورية يلجأ إليها للاحتواء بها . من ذلك الاحتواء بالمرض أو التقمص أو الاسقاط أو التبرير أو العكسية أو الازاحة أو الكبت أو التعويض . الخ .

العوامل الوراثية

فيما يختص بالعوامل الوراثية Genogenic فالمعروف أن ناقلات الصفات الوراثية Genes تنقل بعض السمات الأساسية كالطول والوزن ولون الشعر والعينين من الآباء والأجداد - حسبما يشرحه مابنديل - إلى الأبناء . وفي ضوء هذه المجموعة من العوامل ، يفسر الكائن الحي بأنه نتاج المعادلة الآتية :

$$O = F (T \times H \times E) = \text{الكائن الحي}$$

ومعنى ذلك أن الكائن الحي كما نراه الآن هو Organism محصلة التفاعل والتأثير المتبادل بين عوامل الوراثة Heredity وبيئته Environment وسنه Age أو الزمن Time منذ ميلاده ، أما F فتشير إلى أنه وظيفة كل هذا مجتمعاً . والنظرة الموضوعية الشاملة تجعلنا نؤمن بأن كل هذه العوامل الثلاثة عوامل هامة لا ينبغي أن نهمّل أحدها بسبب تخصصاتنا أو خلفياتنا العلمية ، فاعتبار أن سمة إنسانية وراثية صرفة أو بيئية صرفة هو اعتبار قاصر ، لأن كل سمة تتأثر بكل من المؤثرات البيئية والوراثية . وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أننا عاجزون عن دراسة أثر

كل من البيئة والوراثة كل على حدة ، إذ الواقع أن الدراسات التي تتناول التوائم العينية Identical twins وهي التوائم الناتجة عن بويضة واحدة مخصبة ، وهي ذات وراثة واحدة ، تضمن لنا ثبات عامل الوراثة ، فإذا تربى كل فرد أو أخ من هذه التوائم في بيئة مغايرة ، فإن الفروق التي تلاحظ في سلوكهما وفي سماتهما لا بد وأن ترجع إلى المؤثرات البيئية المختلفة التي تعرض لها كل منهما^(٢) .

العوامل الكيميائية

وهناك مجموعة العوامل الكيميائية حيث يتأثر سلوك الإنسان عن طريق عملية التوازن الذاتي ، أي تنظم النمو والتكاثر وعلاج الأعضاء الحشوية واحتراق الطعام وتمثيله التي تتوقف بدورها على الأتزيما التي تساعد على سرعة الهضم أو بطئه ، والفيتامينات والهرمونات التي تفرزها الغدد الصماء ، واختلال هذه الوظائف قد يؤدي إلى السلوك الشاذ . وليست هذه العوامل الداخلية وحدها هي التي تؤثر في سلوك الكائن الحي ، ولكن هناك عوامل كيميائية أيضاً تأتي من الخارج حيث تهاجم الكائن الحي وتهده بالخطر ، من ذلك نقص الأكسجين الذي يؤدي إلى وجود صدمات في المخ ، وهناك بعض المواد السامة كالكربون والرصاص والمنجيز والميكروبات التي تغزو الجسم .

العوامل المستولوجية . . والتكيف

ويمكن تمييز مجموعة أخرى من العوامل المستولوجية Histogenic وهي التي ترجع إلى إصابة عضو المخ نفسه ، كالتى تحدث من أثر الأعيرة النارية أو حوادث السيارات أو الأورام السرطانية التي تدمر خلايا المخ وتجعله عاجزاً عن القيام بوظائفه . . إلى جانب هذه العوامل النوعية في إحداث المرض النفسي هناك مجموعة أعراض التكيف العام General adaptation ، ولقد درس هانز صايلى Hans Selye أعراض التكيف العامة عند الحيوان ، بتعرض الحيوان لدرجات عالية

من الحرارة أو البرودة أو الإضاءة ، وكذلك الجراحات الخطيرة وحقق الهرمونات بكميات كبيرة ، ووجد أنها تؤدي إلى ثورة الحيوان ، ولاحظ أنه يمكن تقسيم ردود فعل الحيوان لمثل هذه الضغوط الشديدة إلى مراحل ثلاث هي :

- أ - مرحلة الحذر أو الانتباه مع حدوث تغيرات بيولوجية ضرورية .
 - ب - مرحلة مقاومة مصدر الضغط .
 - ج - مرحلة التعب أو الإرهاق وفيها يضعف نظام مقاومة الحيوان وقد تنتهي بزوال المقاومة أو بموت الحيوان .
- ويلاحظ أن هذا الضاغطة قد يكون نفسياً أو اجتماعياً أو فسيولوجياً ، فالقلق المستمر الشديد وكذلك الطيران الحربي في القتال حيث تظهر الأعراض في شكل أمراض عصبية Neurotic disorders أو أمراض سيكوسوماتية كالربو والقرحة وضغط الدم وفقدان الشهية . ولقد دلت البحوث في هذا المضمار أن الحيوان في أثناء مقاومته لضاغطة معين تقل مقاومته للضغوط الأخرى .

العوامل الاجتماعية والنفسية

وبالنسبة لمجموعة العوامل الاجتماعية والنفسية فهي كثيرة ومتعددة ، وتمثل في قدرة الفرد على التصدي لصعوبات الحياة وتحديها ، وأنماط تربية الطفل في الأسرة والمدرسة وسلامة عمليات النمو النفسي والجسمي والعقلي والاجتماعي ، وما يصاحبها من عمليات امتصاص الطفل لقيم المجتمع وعاداته ونجاح عملية التنشئة الاجتماعية Socialization ، والتي بواسطتها يصبح الطفل كائناً اجتماعياً ومدى اشباع حاجات الطفل الفسيولوجية والنفسية واشعاره بالحب والقبول وشعوره بالأمان والاستقرار . . الخ .

العلاقات بين فلسطين

بقام : صلاح محمد جرّار

مقدمة

ما كاد العقد الثاني بعد الهجرة النبوية ينتضي حتى كانت فلسطين كلها تحت الحكم الإسلامي (انظر : فنوح البلدان للبلاذري ص ١٥٠ ، ص ١٨٨) ، إذ كانت هناك عدة اعتبارات تقضي بأن يضع المسلمون أيديهم على هذه النواحي ، وأول هذه الاعتبارات أن سكان فلسطين كانوا من القبائل العربية التي ينبغي لها أن تلحق بركب نظيراتها من القبائل العربية التي آمنت بالدين الجديد ، وثاني هذه الاعتبارات المكانة الدينية لمدينة القدس لدى المسلمين ، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول عليه الصلاة والسلام . وثالث هذه الاعتبارات حاجة المسلمين لقواعد عسكرية جديدة في الجناح الغربي والشمالي الغرب للدولة الإسلامية لاتخاذها مراكز لانطلاق العساكر الإسلامية نحو الغرب ، كما أن حاجة المسلمين للقواعد البحرية للمساعدة في فتح مصر وما يليها من الغرب ، يعطى سواحل فلسطين أهمية خاصة .

وفي زمن الدولة الأموية اكتسبت فلسطين أهمية جديدة ، وذلك بسبب اقترابها من دمشق حاضرة الخلافة الأموية ، مما جعلها في منزلة خط الدفاع الأول عن حاضرة الخلافة ، وزاد من استعاضتها قاعدة لتربيّات انطلاق الفيلق الإسلامية باتجاه الغرب .

ونظراً لهذه الاعتبارات المتعددة لم يكن غربياً أن نرى سواحل فلسطين تشهد حركة دائبة للسفن الغادبة والرائحة تنقل المسلمين وغرب المسلمين من الأطراف الغربية للدولة الإسلامية ، أو تنقل الجنود والنجار إلى تلك الأطراف . فمن هذه السواحل كان انطلاق عمرو بن العاص لفتح مصر (فتوح مصر والمغرب ٨٢/١) . كما كان افتتاح الأندلس سنة ٩٢ هـ وتوسط فلسطين بين عاصمة الخلافة الأموية والبلاد المفتوحة سبباً في جعلها ممراً للراجلين إلى الأندلس والعائدين منها (فتوح مصر والمغرب ٢٧٦/١ ، تاريخ افتتاح الأندلس / ابن القوطية ص ١٧) .

وعندما عاد موسى بن نصير سنة ٩٥ هـ بعد افتتاح الأندلس مرّ من فلسطين فلتقاه هناك آل رُوح بن زنباع الجذامي ونحووا له خمسين جملًا ، ثم خرج من عندهم ، وترك بعض أصحابه وصغار ولده عندهم ، وأفرغ على آل روح بن زنباع كثيراً من الكسي والوصائف والوصفات وغير ذلك من الأموال (البيان المغرب ١٩/٢) . ومن فلسطين أيضاً كان مرور عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨ هـ أثناء توجهه إلى الأندلس (النفع ١/٣٣٣) .

وقد غدت فلسطين بعد افتتاحها مركزاً تجارياً مهماً ، وقد فكر عمرو بن العاص بفتح مصر أثناء وجوده في بيت المقدس في تجارة مع نصر من فريش (فتوح مصر والمغرب ٧٦/١) . وما إن عادت فلسطين للحكم العربي حتى أخذ أبناؤها يعملون على تأكيد انبئائهم للعرب ، فانضموا إلى إخوانهم العرب وشاركوهم في حمل رسالة الإسلام وجندوا أنفسهم لنشره ، وخرجوا مع المسلمين لفتح مصر وإفريقيا والأندلس ، فعندما دخل عمرو بن العاص مصر كان معه أجناد قيسارية (فتوح مصر والمغرب ٨٣/١) .

في سنة ١٢٠٠ هـ
 في شهر ربيع الثاني
 في يوم الاثنين
 في سنة ١٢٠٠ هـ
 في شهر ربيع الثاني
 في يوم الاثنين

عدد سبع وشهادة مخالصة مع إشارات على الحاشية
(ص ٦٦ - ٦٧ من النص العربي و ٩٩ - ٧٠ من الترجمة)

[illegible]

الرسالة رقم ٤٨
عقد بيع
(ص ٩٠ - ٩١ من النص العربي و ٩١ من النسخة)

والآن خالص

قوات فلسطينية في الأندلس

كان من بين الطلائع الأولى التي توجهت إلى الأندلس لاستكمال السيطرة الإسلامية عليها ، عناصر عسكرية شامية مختلفة بعضها من دمشق وبعضها من حمص وبعضها من الاردن وبعضها من فلسطين . وكان نزول الفلسطينيين أول الأمر في ناحية باجة في الأندلس (الروض العطار ٧٥) .

وعندما ركب أبو الخطار الكلبي من إفريقيا إلى الأندلس على إثر احتدام الصراع بين القبائل القيسية واليمانية سنة ١٢٥هـ، كان له جميع أهل الأندلس، وكثر أهل الشام عنده في قرطبة، ولم يحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد، وأنزل كل قوم من الشاميين على شبه منازلهم التي جاءوا منها وتوسع لهم في البلاد، فأنزل أهل دمشق مدينة البيرة لشبهها بها وسمّاها دمشق، وأنزل أهل حصّ إشبيلية وسمّاها حصّ، وأهل قنسرين جيان وسمّاها قنسرين، وأهل الأردن ريّة ومالقة وسمّاها الأردن، وأهل فلسطين شذونة وهي شريش وسمّاها فلسطين (تاريخ افتتاح الأندلس ص ٢٠، البيان المغرب ٢/٣٥، الحلة السيرة ١/٦١، الروض المعطار ٣٣٩، نفح الطيب ١/٢٣٧).

وحسب هذه القاعدة التي اعتمدها أبو الخطار الكلبي في توزيع عرب الشام فإن شذونة تكون شبه فلسطين ، وقد جاء في الروض المعطار (ص ٣٣٩) أن شذونة من الكور المجنّدة التي نزلها جند فلسطين من العرب ، وهي كورة جلييلة القدر جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البفعة ، عذبة التربة ، ... وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ١٣٦ وكانت الأندلس قد قحطت سنة أعوام... الخ .

وقد سُميت بعض المدن الأندلسية بأسماء مدن في فلسطين مثل الرملة ، وهي مدينة بوادي آش في الأندلس (نفع الطب ٢٨٨/٤) .

ولاية فلسطينية على الأندلس

وبعد أن دانت له الأندلس تعصب أبو الخطار للثانية ، فخشي أهل الأندلس من عواقب هذا الانحياز فاجتمعت القبائل العربية ورأوا نفذهم رجل عليهم فكتبوا إلى ثوابة بن سلامة الجذامي من جند فلسطين ثم وفدوا عليه فأجابهم وأجابتهم قبائل لحم وجذام فبلغ ذلك أبا الخطار فغزاهم ، فلقى ثوابة فهزمه وأسر وسار به حتى دخل قصر قرطبة وأبو الخطار في الفيود ، ثم إنه أفلت . وولي ثوابة الأندلس سنة ١٢٧ هـ حتى سنة ١٢٩ هـ ، وحين ذلك استجاش أبو الخطار البنانة ودعاهم للنصرة على المضرية فاجتمع له إذ ذاك عسكر ضخم وأقبل إلى قرطبة ، فخرج ثوابة بن سلامة إلى لقائه ، فافترق الناس عن أبي الخطار ونفروا عن تلقائه ، وهزم أبو الخطار مرة ثانية ، وقد توفي ثوابة بعد ذلك ، ولما توفي عادت الأندلس إلى ما كانت عليه وظلت الأندلس بعده بلا والو لمدة أربعة أشهر (البنان المغرب ٣٤/٢ ، ٣٥) .

وقد هيأت هذه الخلافات أهل الأندلس لترحيبهم بعبد الرحمن الداخل الذي جاء إلى الأندلس سنة ١٣٨ هـ ، وقد كان جند فلسطين من أوائل المرشحين بالداخل كما ناصروه في قتاله ليوسف الفهري الذي انهزم بعد ذلك أمام جنود الداخل (البیان المغرب ٤٥/٢ ، ٤٦ ، نفع الطب ٣٢٨/١ ، ٣/٥٠) وكان والي شذونة في هذه الأثناء عتاب بن علقمة اللخمي وكان أبوه من رؤساء الساميين في تلك الناحية ، وكان من رؤساء الساميين في شذونة أيضاً أبو علفة الجذامي وزیاد ابن عمرو الجذامي وغيرهم (تاريخ افتتاح الأندلس ٢٢) .

كثافة عسكرية ويطولات بحيدة

كانت مدينة شذونة في زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم وحفيده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام تشكل أكبر قوة عسكرية في

[illegible]

المؤلف: د. محمد
إبراهيم
(ص ٩٤ من النص العربي و ١٠٠ من الترجمة)

[illegible]

الوثيقة رقم ٥٣
إلى الأمانة
(من ٩٠ من النسخ إلى ٩١ من ١٠٢ - ١٠٣ من النسخ)

القضاء وخطط الكتابة والوزارة وغير ذلك من المناصب الإدارية الهامة (قضاة قرطبة ٩٣). ومنهم زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد وهو الداخل إلى الأندلس وأصله من عرب الشام من غزّة ولد سنة ٣٤٧ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ، وقد تسوّى القضاء في الفتنة في بعض الكور (الصلة ١٨٨/١).

الرحلات العلمية الفلسطينية إلى الأندلس

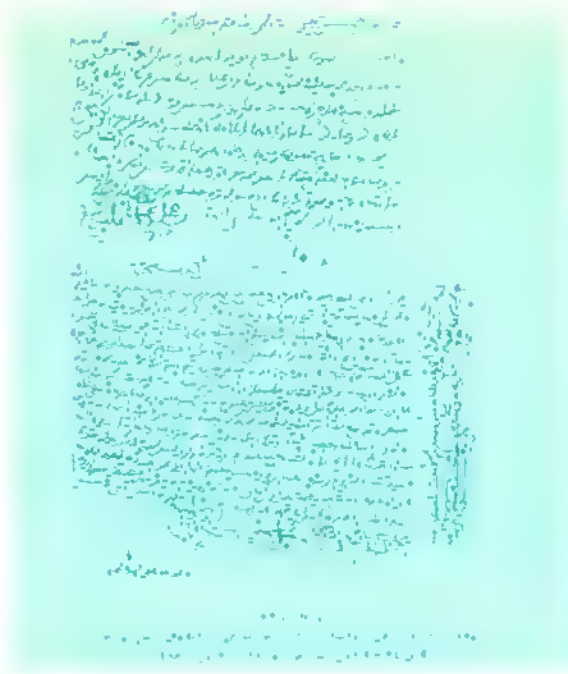
وكان كثير من العلماء الفلسطينيين يندون إلى الأندلس للأخذ عن علمائها واللقاء بشيوخها وأساتذتها في مختلف قروص المعرفة، وكانت الإقامة في الأندلس نطيب لكثير منهم فيؤثرون البقاء، ومن هؤلاء عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد... بن كنانة أبو إسماعيل، دخل أيام عبد الرحمن بن معاوية ودخل معه أخواه أبو يزيد وأبو خالد، فعاد الأخيران إلى فلسطين ربي أبو إسماعيل في الأندلس، وقد سمع من عدد من العلماء الأندلسيين، وكان ضابطاً لكنبه صدوقاً في روايته ثقة في نقله وسمع منه كثيرون، وأصله من غزّة وأقام في قرطبة وتوفي سنة ٣٦٤ هـ ودفن بمقبرة فريش (تاريخ علماء الأندلس ٢٣٢/١). ومن العلماء الفلسطينيين الواقدين على الأندلس عبد الملك بن محمد بن عبد الملك... ابن أمية بن عبد شمس أبو مروان من أهل بيت المقدس، قدم إلى الأندلس سنة ٣٦٠ هـ فتوسع له المستنصر بالله وأجرى عليه العطاء مع قريش، وكان حليماً أديباً ليساً للثياب، بلبس الخز ويعنم به، حدث عن كثير من العلماء وكتب عنه كثيرون (تاريخ علماء الأندلس ٢٧٥/١). وقد اشتهر بالأندلس عدد من العلماء الفلسطينيين مثل محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني حدث عنه إبراهيم ابن عبد الله بن ميسرة الأندلسي (بغية الملتبس ٢١٩). ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن العفيف النابلسي (النفح ٦٩٥/٢) وأدم بن أبي إياس العسقلاني (تاريخ علماء الأندلس ١٤٥/١) وأحمد بن سيبيان الرملي المتوفي سنة ٣٠٨ هـ وقد سمع منه بعض العلماء بقرطبة (تاريخ علماء الأندلس ١٧٨/١)، ومنهم عبد الله بن أحمد الفقيه المقدسي (تاريخ علماء الأندلس ١٧٥/٢). ونلاحظ أن هؤلاء العلماء قد التصفت بهم أسماء البلاد التي جاءوا منها، وأنه كانت لهم نشاطات علمية كثيرة من سماع ورواية وأخذ وتحدث.

تجارة وعلم واستقرار

وفد ورد على الأندلس بعض التجار من أهل فلسطين، فاستقروا في الأندلس وشاركوا في الحركة العلمية من أمثال أيوب بن نصر بن علي بن المبارك الشامي المقدسي يكنى أبا العلاء، قدم الأندلس تاجراً سنة ٤٢٤ هـ، وكانت له رواية بالشام وغيرها، وكان ثقة حافظاً شافعي المذهب (الصلة ١١٣/١). ومنهم: علي بن أحمد بن علي بن عبد الله الربيعي المقدسي الشافعي الناجر يكنى أبا الحسن المتوفي سنة ٥٣١ هـ سكن المربة، وله سماع من نصر بن إبراهيم المقدسي (الصلة ٤٣٣/٢).

الرحلات الأندلسية إلى فلسطين

كان الطريق البحري الذي يصل سواحل فلسطين بسواحل الأندلس يشهد تحركات قبيل القنح الإسلامي للأندلس، فهو الطريق نفسه الذي سلكه القائد الروماني إشبان بن طيطش لدى خروجه من إشبيلية لمهاجمة القدس الشريف ونهب كثير من آثاره ومحتوياته (البيان المغرب ١٧/٢، نفح الطيب ١٣٥/١، ١٣٨، ١٦١).



بلاد الأندلس، فقد كان عدة القرسان المستقرين لغزو الصائفة إلى جليقية في زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم نشبر إلى أن شدونة جندت سنة آلاف وسبعائة وتسعين فارساً وهي قتل أعلى رقم ترسل به إحدى الكور (انظر تفاصيل أعداد الفرسان للكور المختلفة في المقتبس ٢٧١، البيان المغرب ١٠٩/٢). وفي زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم يرز من جند فلسطين قائد صلب هو القاضي الفرج بن كنانة بن نزار بن عتبان بن مالك الكناني، وكان يسكن شدونة، وقد قام بحملات عديدة في الثغور، وكان معقوداً له على جند شدونة من الغرب مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغبيث إلى جليقية، وقد فض جنود الأعداء وقتل منهم قتلاً ذريعاً وأسر فرسانهم وقائدهم، وخرج في اليوم التالي بعشرة آلاف فارس يعقب أثر اذفونش، فانهم عنه اذفونش وأسلم جميع عدته وذخائره، وغنم المسلمون جميع ذلك، وكان ذلك سنة ١٧٩ هـ (قضاة قرطبة ص ٤١، تاريخ علماء الأندلس ٣٤٩/١، البيان المغرب ٦٤/٢). وبعد هذه الانتصارات استقدمه الحكم من شدونة، وولاه قضاء الجماعة في الأندلس، وظل القضاء متردداً في ولده بشدونة في أيام الخلفاء (قضاة قرطبة ٤٠).

وذكرت المصادر أن عقبه يشدونة كثير، وكان منهم عالم بدعي أبا العباس ابن كنانة كان كثير الطلب للعلم وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شدونة (قضاة قرطبة ٤٣).

ومنهم أيضاً خلف بن حامد بن الفرج بن كنانة الكناني محدث مشهور مذكور بالفضل ولي قضاء شدونة في أيام عبد الرحمن الناصر (بغية الملتبس ٢٨٣) وهذا الأخير بشدونة عقب (تاريخ علماء الأندلس ١٣٤/١).

قضاة فلسطينيون في الأندلس

لم يكن الفرج بن كنانة وعقبه الفلسطينيين الوحيدين اللذين تسوّوا قضاء الأندلس عامة أو قضاء ناحية من نواحي الأندلس، بل ذكرت المصادر الأندلسية أسماء كثير من القضاة من أصل فلسطيني، فمن هؤلاء القاضي عبيد الله بن موسى بن إبراهيم بن مسلم الغافقي وكان من جند فلسطين، سكن ناحية الجزيرة وسكن أبتاؤه وعقبه في إشبيلية، وقد ولاه الحكم بن هشام قضاء الجماعة بقرطبة (قضاة قرطبة ص ٤٤).

ومنهم القاضي موسى بن محمد بن زياد الجذامي وهو من العرب الشاميين من جند فلسطين، وكان أصله بالأندلس من كورة شدونة، ولله الأمير عبد الله بن محمد خطة الشرطة وخطة الرد ثم نقله إلى الشرطة العليا، ثم ولاه

أما بعد الفتح الإسلامي فإن المواقف التي كانت تقذف بالفاتحين العرب نحو جزر البحر المتوسط وبلدان حوض البحر المتوسط كانت مستعدة لاستقبال الوافدين إليها من أهل البلدان المفتوحة وكان ميناء عكا من أشهر هذه المواقف وأحفظها حركة ، ففي سنة ٤١ هـ أقام معاوية فيها داراً لبناء السفن (الملاحه وعلوم البحار عند العرب ٨٩) ، وفي سنة ٢٥٤ هـ بنى فيها أحمد بن طولون استحکامات بحرية قوية (المصدر نفسه ٩٠) . وكانت عسقلان أيضاً من أشهر المواقف الساحلية كان يترها نجار الأندلس ورحالها وعلماؤها وحجاجها .

ففي أول أيام افتتاح الأندلس وقع ظم على سارة القوطية وأخوها من قبل عمهم أوطاس الذي استولى على نركهم ، فجاءت تشكو ظم عمها إلى هشام بن عبد الملك في دمشق ، فترلت مع أخوها بالمراكب في عسقلان ، ثم مضت بعد ذلك إلى الخليفة هشام (تاريخ افتتاح الأندلس / ابن القوطية ص ٥) .

وكان أهل الأندلس يقدون إلى فلسطين لغايات كثيرة إما للتجارة أو زيارة القدس الشريف ، أو للقاء العلماء أو غير ذلك ، ولم يكن غريباً على أهل الأندلس الذين اشتهروا بالتجارة أن يأتوا إلى فلسطين لتسويق بضائعهم أو استبدالها ببضائع جديدة ، لأن مدينة عكا كانت ملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق (الروض المعمار ٤١٠) ، وقد كان ذو النون الأحمسي يسافر كل عام إلى بيت المقدس ، وكان يبر في كل مرة على مدينة الرملة ويتجر بها (الصلة ٣٧٨/٢) ، وكان بعض هؤلاء التجار يأتون إلى فلسطين لنقل أدوات الزيت والبناء من فلسطين إلى الأندلس ، ومن هؤلاء ربيع الاسقف وأحمد اليوناني (نقح الطيب ٥٦٨/١) .

وكان كثير من أهل الأندلس يحكم حرصهم على العلوم وعنايتهم بها واعتدادهم بعلوم أهل المشرق يأتون إلى فلسطين للرواية والسماع ونقل الكتب والدراسة على مشايخ الشام مما جعل من مدن فلسطين المختلفة القدس والخليل ونابلس وعكا والرملة وعسقلان وغزة وطبرية واللد وغيرها مراكز إشعاع علمي وثقافي يجتمع إليها العلماء من مختلف الأقطار الإسلامية ، وقد ذكر ابن التبريزي في تاريخ علماء الأندلس (١٢٩/٢) أن مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الأندلسي المتوفى سنة ٣٥٣ هـ كتب بالرملة عن يحيى بن موسى ويعقوب بن حجر العسقلاني في جماعة كثيرة من المصريين والمكيين واليعنانيين والشاميين والبياتيين .

وقد فاضت كتب التراث الأندلسي بأسماء العلماء الأندلسيين الذين جاءوا إلى فلسطين لهذه الغاية ، منهم عمرو بن حفص القرطبي الذي رحل إلى المشرق سنة ٢٦٠ هـ والتقى بأحمد بن الفضل العسقلاني (تاريخ علماء الأندلس ٣٢١/١) . ومنهم عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليطلي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ جاء إلى فلسطين وكتب عن أحمد بن صالح الرملي وأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المقدسي (نفسه ٣٤١/١) . ومنهم محمد بن موسى بن هاشم القرطبي سمع بقرسارية (نفسه ٢٩/٢) . ومنهم محمد بن وضاح القرطبي سمع من آدم بن أبي إياس العسقلاني ومحمد بن عمرو الغزي (نفسه ١٥/٢) ومنهم عبيد الله بن عمر المتوفى سنة ٣٦٠ هـ سمع بالرملة من كثير من العلماء (نفسه ٢٥٤/٢) . ومنهم محمد بن عبد الحميد القرطبي سمع بالرملة من عدة علماء (نفسه ٥٣/٢) .

ومن هؤلاء العلماء أيضاً أحمد بن محمد بن عبادل القرطبي سمع بفلسطين من أبي زكريا النخاس (نفسه ٤٦/١) . ومنهم خلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبي المعروف بابن الدبائغ رحل سنة ٣٤٥ هـ وسمع من علماء الرملة وعسقلان والقدس (نفسه ١٣٧/١) ومنهم أبو علي الحسن بن خلف الداني سمع ببيت المقدس من أبي النخع نصر بن إبراهيم المقدسي وعسقلان من أبي عبد الله محمد بن الحسن التجيبي (نقح الطيب ٥٠٨/٢) وهذا يدل على أن الأندلسيين كانوا يأخذون عن بعضهم بعضاً في فلسطين .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي المولود سنة ٣١٥ هـ سمع بغزة وعسقلان وطبرية والرملة وقرسارية من علماء كثيرين (انظر أسماء العلماء الفلسطينيين الذين أخذ عنهم ابن مفرج في نقح الطيب ٢١٨/٢) ، وتاريخ علماء الأندلس ٩١/٢) . ومنهم محمد بن علي بن الحسن القرطبي المتوفى سنة ٣٧٢ هـ سمع بالرملة وبيت المقدس (النقح ٥٧/٢) ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي الأندلسي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ وله سماع بالرملة (النقح ٦٠٥/٢) . ومنهم عبيد الله بن محمد بن أحمد القيسي القرطبي سمع ببيت المقدس وعسقلان والرملة (تاريخ علماء الأندلس ٣٤١/١) .

وكان هؤلاء العلماء ينقلون كتب أهل المشرق معهم إلى الأندلس ، فهذا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المالقي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ يلقى أبا الحسن علي بن الفضل المقدسي ويأخذ عنه كتابه «تحقيق الجواب عن أجبر له ما فاتته من الكتاب» ويرجع به إلى الأندلس (النقح ٥٢/٢) ؛ وهذا هاشم بن يحيى بن حجاج البطلوسي يسمع ببيت المقدس من الفضل بن عبيد الله الهاشمي وابن السراج ومحمد بن إبراهيم المقدسي وأحمد بن محمود الشمعي ، وسمع بغزة من أبي الحسن علي بن العباس الغزي ويكتب عنه تفسير عبد الرزاق حدث به عن الظهري . (تاريخ علماء الأندلس ١٧٣/٢) .

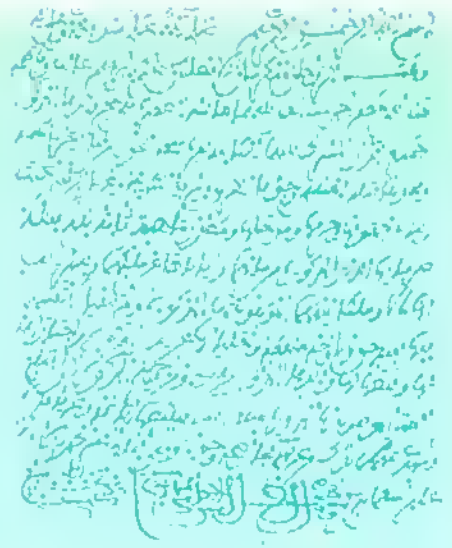
وكان من مشايخ لسان الدين بن الخطيب بعض العلماء من أهل فلسطين منهم بالقدس علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب ، وخطيب القدس النور بن صائغ المقدسي ومحمد بن علي بن مثبت الأندلسي ، والبرهان الجعبري إمام الخليل (النقح ٣٩٤/٥ ، ٣٩٥) .

وكان كثير من هؤلاء العلماء الأندلسيين يلفون حنفهم في فلسطين مثل محمد ابن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني خرج من إشبيلية ونوفي بعسقلان (الصلة ٥٠٤/٢) .

وكانت الأهمية الدينية لمدينة القدس من أقوى العوامل في استقطاب المسلمين من فيهم مسلمو الأندلس ، فكانوا يأتون إليها زواراً ومحاورين ومسئلين حجتهم بالصلاة فيها وعلماء ومفهمين وذلك عملاً بالأحاديث النبوية الشريفة حول فضل الصلاة في بيت المقدس وشدة الرحال إليه وزيارته والحج إليه من مثل قوله عليه الصلاة والسلام : «من أهل بحج أو عمره من المسجد الأقصى الشريف إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة» (الأنس الجليل ٢٣٠/١) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : «من زار بيت المقدس محسباً حرم الله لحمه وجشده على النار» (نفسه ٢٢٩/١) وقوله عليه الصلاة والسلام : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» (نفسه ٢٣٠/١) .

ومن الأندلسيين الذين جاوروا مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام علي بن أحمد القادسي الكتاني (النقح ١٢٤/٢) وإسماعيل بن محمد بن يوسف الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .

وعندما استولى الفرنج على القدس سنة ٤٩٢ هـ قتل في المسجد الأقصى أعداد كبيرة من أئمة المسلمين ممن جاوروا في هذا الموضع الشريف (الأنس الجليل ٣٠٧/١) . وكان كثير من هؤلاء الحجاج الذين يزورون القدس ينتهزون فرصة لقائهم قيتبادلون المعارف والعلوم ، فمن هؤلاء الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ صاحب سراج الملوك رحل إلى فلسطين ٤٧٦ هـ وكان بتمام في بيت المقدس والنقح بالإمام أبي بكر بن العربي الاشبيلي وحج على تفتة الإمام أبي بكر الشاشي (خريدة القصر ٤ ج ١ ص ٤٠٢) (النقح ٨٦/٢) .



(١١٤ ص ١١٤ من كتاب تاريخ العرب وبلادهم من سنة ١١٤٠ - ١١٤٠ هـ)

ومتهم ابن غصن الإشبيلي المتوفى بالقدس سنة ٧٣٣ هـ فقد أقرأ القرآن ببيت المقدس (النفح ٢/٢٠٧) ومنهم قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد الأنصاري المغربي الأندلسي المالكي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ فقد أقام في القدس وتوفى فيها قضاء المالكية (الأنس الجليل ٢/٢٥٣).

وبعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٦ هـ، يخرج قاضي غرناطة أبو عبيد الله محمد بن علي بن الأزرق، يستقر ملوك الأوطى فلم يستجب له أحد، فبأنى إلى القدس ويؤيه السلطان الملك الأشرف قضاء المالكية في القدس (الأنس الجليل ٢/٢٥٥).

وقد دقن كثير من العلماء الأندلسيين في القدس منهم أبو عبد الله القرشي الفاشمي الأندلسي خرج إلى فلسطين قزار مدينة الخليل وأق القدس وأقام بها إلى حين وفاته سنة ٥٩٩ هـ ودفن فيها وقبره هناك (النفح ٢/٥٤). ومتهم محمد بن عبد الله بن تمام من أهل طليطلة توفي ببيت المقدس سنة ٣٤١ هـ (تاريخ علماء الأندلس ٢/٦١).

★ ★ ★

ولا أستطيع الجزم بقدوم بعض أهل الأندلس متطوعين للدفاع عن بيت المقدس لدى تعرضه للغزوات الصليبية، ولكن هناك بعض الإشارات التي توحى بتوفر الاستعداد لهذا الدفاع، ولا أستبعد أن يكون هذا الاستعداد قد ترجم إلى عمل فعلي خاصة في الوقت الذي كان فيه كثير من أهل الأندلس يتواجدون في بلاد الشام وبالقرب من دائرة الأحداث، وأبرز هذه الدلائل على وجود هذا الاستعداد، ذلك الشعور الغاضب إزاء استيلاء الصليبيين على مدينة القدس سنة ٤٩٢ هـ.

فقد غير مسلمو الأندلس عن سخطهم لما حلّ بالقدس بأن قاموا بهجمات مضادة على جيّارهم من القشتاليين (الملاحه وعلوم البحار عند العرب ص ١٠٢). كما أنني لا أستبعد وجود عناصر أندلسية بين القوات المغربية التي كانت تحارب إلى جانب قوات صلاح الدين، لأنه لم يكن هناك حواجز بين الأندلس والمغرب خاصة بعد أن خضعت الأندلس للمرابطين والموحدين من أهل المغرب.

كما نلاحظ في حالات كثيرة أن بعض الأندلسيين يعبرون عن مشاعر التأيد لصلاح الدين من خلال المداخل التي أزوجها له، فحين فتح صلاح الدين القدس تحرك ابن جبير من غرناطة في رحلته الثانية وجاء إلى القدس مهتأ (الذيل والتكلمة ق ٢ سفره ص ٦٠٥). وكان ابن جبير في رحلته الأولى قد مدح صلاح الدين وهجا الصليبيين بقصيدة طويلة منها:

كسرت صليبيهم عنوة	فلله دوك من كاسر
وعبرت أنارهم كلها	قلبس لها الدهر من جابر
وأضيت جذك في غزوهم	فتعسا لجذهم العاتر
قأدير ملكهم بالشام	ووفى كأمسهم الدابر
جنودك بالربع منصورة	فناجز متى شئت أو صابر

.....

فتحت القدس من أرضه	فعدت إلى وصنها الطاهر
وجئت إلى قدسه المرتضى	فخلصته من يد الكافر

(النفح ٢/٤٨٨) (الذيل والتكلمة ق ٢ سفره ص ٥٩٩)

وهذا الحكيم الطبيب أبو الفضل محمد بن عبد المنعم الغسناني الجلياني الغرناطي يأتي إلى عسكر صلاح الدين سنة ٥٨٦ هـ بظاهر عكا وقد

(الأنس الجليل ١/٣٠١). أما أبو بكر ابن العربي فقد دخل المشرق سنة ٤٨٥ هـ وصحب الشاشي والغزالي وقدم بيت المقدس وروى عنه خلق كثير من العلماء وتوفي سنة ٥٤٣ هـ (الأنس الجليل ١/٣٠٢).

ومن الأندلسيين الذين رحلوا إلى القدس محمد بن ميسور القرطبي وقد سمع في القدس أحاديث (تاريخ علماء الأندلس ٢/٦٠) وحبيب بن نسيب التميمي القرطبي وقد سمع ببيت المقدس من أبي إسحق إبراهيم بن أحمد (نفسه ١/١١٢). ومنهم أيضاً إبراهيم بن حارث بن عبد الملك المقرئ من أهل قرطبة دخل بيت المقدس وكتب عنه تفر من العلماء وتوفي سنة ٣٩١ هـ (نفسه ٢/٢٠).

وكان بعض الأندلسيين يتخذ من زيارة القدس عادة يقوم بها بين الحين والحين فقد كان ذو النون الإخميمي يسافر كل عام إلى بيت المقدس (الصلة ٢/٣٧٨) وكان محمد بن أبي الحسام بن طاهر القيسي التدميري يرحل إلى بيت المقدس ويلق العلماء وتوفي سنة ٣٧٩ هـ (يغية الملتص ٨٣).

وكان أهل الأندلس يستهلون حجهم إلى مكة المكرمة بزيارة بيت المقدس، وجعلوا من ذلك سنة للفضل الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام لهذا الاستئصال، وقد سهل عليهم ذلك وقوع فلسطين في طريقهم بين الأندلس وبلاد الحجاز، فقد كانت فلسطين إحدى الممرات الرئيسية لحجاج الأندلس، إذ كانت المراكب الأندلسية تخرج من موانئ الأندلس الشرقية وتمر بجزيرة قبرص وكريت وتنتهي إلى عكا، وكانت الرحلة بين الأندلس وعكا تستغرق حوالي ستة عشر يوماً (انظر التفصيلات حول هذا الطريق البحري، في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي، في الذيل والتكلمة ق ٢ سفره ص ٦٩٠) (النفح ٢/٥١٥).

ومن الأندلسيين الذين عرجوا على بيت المقدس في طريقهم إلى الحج علي بن خلف بن ذي النون بن عياض العبسي المتوفى سنة ٤٩٨ هـ. فقد حج ودخل الشام وتسمع ببيت المقدس من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (الصلة ٢/٤٢٣). ومنهم سعيد بن مرشد العكبي من أهل شذونة يكنى أبا عثمان رحل حاجاً في آخر عمره فم حجه ودخل بيت المقدس وتوفي سنة ٣٧٣ هـ (تاريخ علماء الأندلس ١/١٧٢).

وقد أقام بعض أهل الأندلس في فلسطين وتولوا فيها مناصب جليلة فمن هؤلاء أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ فقد انتقل إلى القدس الشريف أقام بها وتولى مشيخة الحرم ومشيخة المدرسة الفاضلية (النفح ٢/١٣١، ٢/٦٢٧).

جرحته فريسه فبشكو ذلك إلى صلاح الدين ويملحه بفصيدة منها :
 أيا ملكاً أفنى العداة حسامه
 لعدوك يوماً في الزمان سعادته
 فكتب يشار في حماك حمامه

وَلِيٌّ قَرِينٌ أَصْلًا سَهْمٌ فَرْدُهُ الثَّانِي رُبْعٌ بِالثَّلَاثِ نِيَامُهُ
نَعْمَرٌ بِأَجْرَاحِهِ سَاحَةٌ وَعَظْلٌ مِنْهُ سِرْجُهُ وَجَامُهُ
... الخ. (النفح ٦٣٥/٢)

وكان بعض الأندلسيين الذين استقروا في بلاد الشام مغربين من صلاح الدين الأيوبي ، فهذا علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري من مالقة بسنوطن بلاد الشام ويعتبه صلاح الدين خطيئاً لببت المقدس وصاحب الصلاة فيه (الذيل والتكملة ١٩ سفره ص ٣١٥ ، ٣١٦) .

خاتمة

ويعد فالطريق بين فلسطين والأندلس كانت نابضة بالحياة قبل بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام ويعد بعثتها ، كانت عامرة مأهولة بالناس والأفصام والكتائب والتوائل . فاهل فلسطين سلكوا هذا الطريق لمساندة إخوانهم المجاهدين الفاضلين المرابطين في الثغور الغربية مثلما سلكوها لترويج بضائعهم وكسب معاشهم ، مثلما سلكوها منتبين عن رواية أو حديث أو خبر أو بيت من الشعر أو كتاب ساعين للفداء شيخ أو عالم هنا أو هناك . وفي الأندلس أقاموا واستوطنوا وناسلوا ونكاثروا وانتشروا في أرجاء الأندلس واحتلوا المناصب وقادوا الجيوش .

وجاء أهل الأندلس إلى فلسطين زواراً إلى مسرى الرسول ﷺ وعلماء باحثين متفبين ، فاجتمعوا بعلماء فلسطين ونبادلوا معهم ما جد وما قدم من إبداع علمي وحضاري ، وجاءوا تجاراً وباحثين عن رزقهم مثلما وفدوا للحضن على صدد الغزاة عن مسرى الرسول ﷺ ، وكثيراً ما كانت تطيب خم الإقامة في فلسطين فلا يفارقونها إلى حين وفاتهم . . . وقد نشطت هذه الطريق أثناء المد الإسلامي وأثناء استنقار العرب في الأندلس ، إذ كان من الطبيعي أن لا ينقطع الاتصال الثقافي والعسكري والنجاري الديني بين هذين الجزئين من جسم العالم الإسلامي اللذين حلَّ بها فيما بعد مصر مشترك .

المصادر والمراجع

- ١ - الأس الحميل بن روح القدس، الحميل ج٢، مجله القدس الحلي، عهد ١٩٧٣ م.
- ٢ - عينة الشمس، الصفي، دار الكتب العرب، بيروت ١٩٦٧ م.
- ٣ - البيد المعروف ج٤، ابن عدواني المراكشي، تحقيق كدلاز وروفسال، دار الثقافة، بيروت.
- ٤ - تاريخ افتتاح الأندلس، ابن الغضائفة القرطبي، مدريد ١٨٦٨ م.
- ٥ - تاريخ عمارة الأندلس ج٢، ابن الفريسي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- ٦ - الحقة لسيرة ج٢، ابن الأثير، تحقيق حسن مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- ٧ - حريدة الغنم، في ج٢، العهد الأصفهاني، تحقيق عمر السنوسي وعلي عبد العظيم، دار غنمة مصر ١٩٦٩ م.
- ٨ - التذيل والكتبة لكتاب الأصول والصفة (الصفحة الخامسة في) لاسن عبد الملك المراكشي، تحقيق إحسان عيسى، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥ م.
- ٩ - ترويض السعوط، محمد بن عبد الله الحميري، تحقيق إحسان عيسى، بيروت ١٩٧١ م.
- ١٠ - الصلة ج٢، ابن شكوك، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- ١١ - فتوح سندان، للملاوني، تحقيق الطوع، دار النشر للدميين، بيروت ١٩٥٧ م.
- ١٢ - فتوح مصر والمعرب، ابن عبد الحكيم، تحقيق عبد الله عادي، ١٩٦١ م.
- ١٣ - فضاء فوطنة، الخشي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- ١٤ - النفس في أثناء أهل الأندلس، لاسن حياك، تحقيق محمود مكلي، دار الكتب العرب، بيروت ١٩٧٣ م.
- ١٥ - الملاحمة وعلو البحار عند العرب، الدكتور أنور عبد العظيم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت ١٩٧٩ م.
- ١٦ - نبع الطيب ج٨، للمغربي، تحقيق إحسان عيسى، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.

[illegible]

نقد بيع وشهادة المحالفة مع إيمانك على الحاشية
(ص ٦٦-٦٧ من النص العربي لـ ٦٩-٧٠ من الترجمة)

[illegible]

الزينة، ١٨
عقبت
(٩٠ - ٩١ من النسخ العربي و ٩١ من الزينة)



★ رفائيل البري ★

في الأدب الإسباني

جيل ١٩٢٧

بقلم : محمد المتاصني

ورغم الظروف الصعبة ، والحوادث التاريخية التي وقعت أثناء سنوات الحرب ، الحرب الأهلية ١٩٣٦ م ، والاضطهاد النازي ، والحرب العالمية الثانية ، وتنجير القبيلة الذرية الأولى ، لم تستطع أن تمر على جيل السابع والعشرين دون أن تترك تأثيرها واضحاً على حياته وعلى أشعاره . زيادة على المشاكل الكثيرة التي تعرضوا لها في حياتهم لم تكن قادرة لتقضي على صلة الصداقة التي جمعت هؤلاء ، ويقول : « فيسنتي اليكسندري » : « إن جبلي ، لجسن الخطأ ، كان قبل كل شيء جماعة من الأصدقاء الذين رغم مجاهرتهم بمذاهب مختلفة ، كانوا يتمتعون بامتياز غير عادي : المحبة بين الأصدقاء التي حوفظ عليها عبر كل الأعوام وكل الظروف ، نحن - الباقين على قيد الحياة - ما زلنا نحافظ على هذا التضامن ، وإتنا فخورون به . إنه أول شيء نعلنه دائماً »^(١) ، زيادة على أن المجموعة استمرت جيدة في عطائها الشعري . ويقول الناقد الإسباني « خوسي لويس كانو »^(٢) : « إنه منذ سنة ١٩٣٦ م ، كان شعر الجيل قاسياً ومؤثراً بسبب مأساة الحرب والتي عن الوطن وإهدار الحريات والتفكير في المشاكل الإنسانية للحظة التاريخية التي كان على كل شاعر أن يعشها » .

إن « جيل ٢٧ » كان جيلاً جمهورياً ، ولا عجب في ذلك ، فكل أعضائه أيد جانب الجمهورية حين ابتدأت الحركة العسكرية . كما أن أغلبهم - البيرتي - اليكسندري - ثيرنودا - برادوس - الطولاكيري - تعاونوا مع الجبلات الأدبية التي كانت الجمهورية تشرف عليها طيلة أيام الحرب ، مثل « ساعة إسبانيا » و « البذلة الزرقاء » .

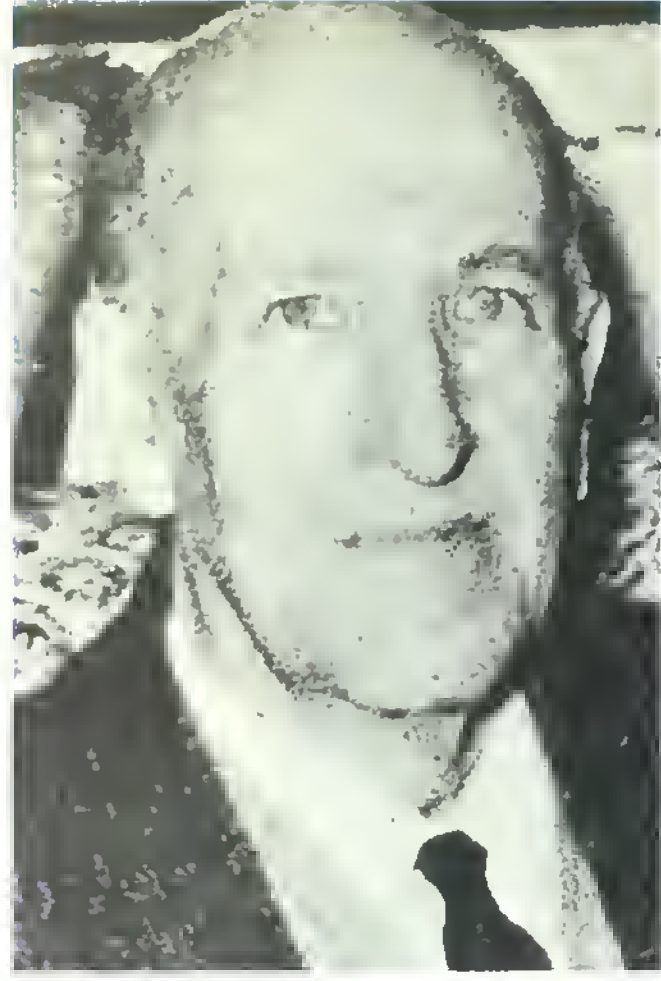
واليوم وقد مر نصف قرن على بدايات هذا الجيل وبعد انتهاء مأساة الحرب الأهلية وما تمخضت عنه من نفي بعض أفراد المجموعة طيلة عدة سنوات ، فإن الباقين منهم على قيد الحياة هم خمسة : خورخي جيجين - داماسو الونسو - خيرون دو ديبكو - رفائيل البيرتي - فيسنتي اليكسندري .

عرف التاريخ الأدبي في إسبانيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى موجة من الحركات الأدبية ، كان أبرزها تلك التي عرفت « بجيل ٢٧ » . إنهم مجموعة من الشعراء كانت تجمعهم صداقة متينة ويؤلف بينهم أسلوب مشترك . وقد أطلق عليهم الناقد أرتيجا إي كاسيت « أحفاد جيل ٩٨ »^(١) . وسنة ١٩٢٧ م ، التي أطلق اسمها على هذا الجيل مهمة لسيين فنيها أولاً ظهرت هذه المجموعة من الشعراء الشباب أمام الجمهور لأول مرة في معهد اشبيلية : بفضل سناء « إجناسيو سانشيت » مصارع الثيران والكاتب المشهور والصديق المخلص لكل أعضاء المجموعة . وفيها ثانياً كون هؤلاء الشباب مجموعة مناصرة ، فواجهوا أمام الملأ عنف النقد الرسمي الأكاديمي ، جاعلين أساس المعركة الشاعر « غونغورا » (١٥٦١ - ١٦٢٧ م) ، وذلك بسبب الاحتفال بمرور المئة الثالثة على وفاته .

فقد كان هذا الاحتفال أشبه بمظاهرة أدبية ضخمة ألقت ما بين شعراء الاتجاهات الطليعية الجديدة . ونظمت عقدهم في مسلك واحد إن لم يكن في مذهب متسق متجانس .

وإذا كان هذا الجيل من الشعراء المعطاء قد تبارى في ميدان التجديد مع الحفاظ على روح الأصالة فليس معنى ذلك أن رواده قد اطلقوا من تجربة فنية وتخليبية واحدة ومتشابهة ، بل إن كل واحد منهم قد تميز عن الآخر لغة وفناً وموضوعاً ، بحيث يمكن أن يقال بأن جيل العشرينات كان في عطائه الشعري نغمات وتطلعات متكامل ولا تتكرر . وما زال الإنتاج الشعري لهذا الجيل هو الذي يغذي قراء الشعر ومحبيه في العالم الناطق بالإسبانية حتى اليوم .

وليس هناك من يشك في أن نسيم هذا الجيل يمكن أن يكون قد ساعد على منح جائزة « نوبل » للأدب لسنة ١٩٧٧ م ، « فيسنتي اليكسندري » أحد أعضاء الجيل ، هذا الشاعر الباقي على قيد الحياة من مجموعة فاست كوارث الحرب وأهوال السلم^(٢) .



★ فيسنتي
اليكسندري ★

أبرز شعراء الجيل

١ - فديريكو غارسيا لوركا
FEDERICO GARCIA LORCA
(١٨٩٨ - ١٩٣٦ م)

يعتبر هذا الأديب الغرناطي - علاوة على كونه كاتباً مسرحياً نابهاً ، وموسيقياً بارعاً ، ورساماً قديراً - يعتبر من أكبر الشعراء الإسبان في القرن العشرين .

ولد فديريكو عام ١٨٩٨ م ، ببلدة «فوينشي باكيروس» الواقعة على نهر شنيل ، من أعمال غرناطة ، ودرس في كليتي الآداب والحقوق بجامعة غرناطة ، حيث اتجهت ميول الشاعر إلى الفراءات الأدبية والفنية ، وكان الفنان الإسباني «مانويل دي فاي» أحد أساتذته في الفن الموسيقي الذي أثر في نفسه تأثيراً عميقاً ساعده على اكتساب الروح الرومانطيقية الرفيعة التي ظل متمسكاً بها في حياته .

وفي سنة ١٩٢٢ م ، نشر أول دواوينه الشعرية «القصاصد» ، ثم «قصيدة الغناء الأندلسي» ، ولبه ديوان «أغاني» . وفي سنة ١٩٢٨ م ، نشر «الديوان الغجري» الذي وطد شهرته في عالم الشعر . والديوان عبارة عن مجموعة من القصائد الشعبية المتعلقة بحياة العجر وعاداتهم وأخلافهم وتقاليدهم .

وفي سنة ١٩٢٩ م ، سافر إلى الولايات المتحدة ، ف قضى نحو سنة ونصف في نيويورك دارساً في جامعة كولومبيا ، ومنها عرج على كوبا حيث قضى شهراً من سنة ١٩٣٠ م ، قبل أن يعود إلى إسبانيا ، وكان ثمرة تجربته في الولايات المتحدة ديوان «شاعر في نيويورك» الذي يصف فيه انطباعاته عن الجو الذي كان يسود في ذلك العهد العاصمة الاقتصادية الأميركية ، كما وصف حياة الهنود الحمر الذين يعيشون في حي هارلم بهذه المذبذبة العملاقة .

وفي عام ١٩٣٥ م ، نشر مرثيته لمصارع الثيران «اجناثيو سانثيت

ميخياس» وفي السنة التالية ينشر آخر ما طبع من دواوينه في حياته وهو «ست قصائد جليقية» ، ثم نشرت بعد وفاته مجموعته الشعرية الأخيرة «ديوان التماريت» .

واشتغل لوركا بالمرح أيضاً منذ شبابه المبكر ، فنشر في سنة ١٩١٩ م ، روايته «شؤم الفراشة» ، ثم «ماريانا بينيدا» ١٩٢٥ م ، و«الاسكافية العجيبة» ١٩٣٠ م ، و«زفاف الدم» ١٩٣٣ م ، و«يرما» ١٩٣٤ م ، و«السيدة روسيتا العازبة» ١٩٣٥ م ، وأخيراً «بيت برنارد ألبا» ١٩٣٦ م .

وبعد هذا المجد الأدبي الذي أدركه لوركا ، وفي اليوم التاسع عشر من شهر أغسطس (آب) عام ١٩٣٦ م ، وقبل أن تطلع شمس ذلك اليوم سقط الشاعر على الأرض وهو يتخبط بدمه ، ضحية رصاص أطلق عليه بعد اختطافه . وكانت لموته بهذه الطريقة رنة حزن وألم في الأوساط الأدبية العالمية .

شعره

لوركا شاعر غني الحياة ورسم أبعاد صورها الكبرى : الموت والحب والكراهية ... وكل ما يحيط بالإنسان من أشياء وموجودات : من سماء وشمس وقر ، إلى جبل ووعر وشجر ... غنى الطفولة والموت والعالم بألوان زاهية ، ساطعة عنمة ، هادئة مضطربة أو صاقية .

ثمة تضاد بضطرم في شعر لوركا المتوتر النابض ، من الصعب تحديده بأسلوب معين عند القراءة الخاطفة الأولى . وثمة غنى زاهر بالحركة المتوهجة والألوان الصارخة والصور اللاواقعية المكتسبة من الواقع بتصل يصمم الحياة التي يحياها بكل اكتئاب وقبح وتنجس ... حياة لا منطقية وليست معقولة تحالف كل ما هو طبيعي وعقلي . إن صناع الحياة يتجرعون غصص الموت .

وما من صورة من صورته المفزعة والمدهشة الصارخة المنحرفة ، المنورة المطمشة إلا ولها اتصال ولو عبر خيط خفيف بصور الحياة الإسبانية المفجعة . وشخصيات لوركا هي دائماً منبوذة وملقاة خارج النظام الاجتماعي القائم وهي في الوقت ذاته مطاردة من قبل الجور والطغيان ، الذي كان بمنله التمثيل كله «الحرس المذني» هذه القوة العمياء المخربة التي لعبت دوراً مهماً في حياة الشعب الإسباني النبيل سواء كان ذلك قبل الحرب الأهلية أو خلالها .

كان لوركا يريد أن يجدد كل التغاليد الشعرية لإسبانيا ويكبتها مع الأسلوب الحديث ، في الوقت الذي كانت فيه غالبية الشعراء المعاصرين له يخضعون للتأثيرات الأجنبية الفرنسية على الأخص يستوحون «فالييري» وشعراء السريالية ، ويحاولون أن يزرعوا في الجزيرة الأيبيرية عصرية مشابهة للحركة الفكرية التي لم يعد أحد يذكرها في باريس .

كانت الكلمة الشاعرة الحرة وحدها تستقل بقلبه ونستأثر باهتمامه ، وقد تلونت هذه الكلمة بألماني وطنه وسحر طبيعته وتأت له أن يعبر عنها في شعره ومسرحه ومحاضراته أصدق تعبير .

هل تأثر لوركا بالثقافة العربية ؟

يقول الدكتور محمود صبح : «لقد تأثر لوركا كثيراً بالثقافة العربية وهذا التأثير يبدو واضحاً في أعماله الشعرية ، فقد استعمل الاستعارات والمجازات ، متأثراً بابن خفاجة وابن الزقاق كما استعمل كثيراً من المفردات العربية . بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك إذ جاهر بعروبته ، كان عندما يسأل : من أين أنت ؟ يجيب : أنا من مملكة غرناطة . ويقول أيضاً : «في كل زاوية من زوايا إسبانيا ثمة دواع وذكريات عربية ، إن العربي يحملها في ذواتنا» بعد زوال الحكم العربي



★ خيراردو
★ دييكو

كان العرب الباقون يستعملون « الحميانو » وهي اللغة الإسبانية المكنوية بالحرف العربي ، وكان لوركا يقول إنه (خميانو) أي عربي مجبر على التكلم باللغة الإسبانية ، وللتدليل على عروبه كان لوركا يرتدي الملابس العربية ويجلس القرفصاء كالعرب ، ومن أقوال « بابلو نيرودا » فيه : « إن لوركا نتاج عربي أندلسي »^(٥) .

ولا يد من الإشارة هنا ، أن لوركا كان رابع وآخر الشعراء الذين أحسوا الحضارة العربية وأخذوا على عاتقهم اتشاد مجدها والذين أطلق عليهم الشاعر « دي مويغير » لقب « الحمريون » .

ومهما يكن فإن التحول العربي في شعر لوركا ليس مفاجئاً فهو قد غنى دائماً بروح الحمراء القديمة وشبهها بنجوم ذات ضوء أحمر - فقد صرح لجريدة « الشمس » في مدريد في العاشر من يونيو / حزيران عام ١٩٣٦ م ، عن الحضارة العربية : « حضارة رائعة ، شعر ، علم فلك ، هندسة ، ورقة فريدة في التعامل ، اختفت لتحل محلها مدنية بانسة خانفة وأرض بؤساء ، حيث تتحرك اليوم أسوأ برجوازية إسبانيا » .

وعلى الرغم من حياة لوركا القصيرة إذ توفي وهو دون الأربعين ، فإنه سرعان ما أصبح أشهر شعراء الطليعة في إسبانيا وخارجها وأكثرهم أصالة ، وإذا كان ممن أوتوا ثقافة عالية أتاحها له دراساته الجامعية فإنه لا يدين بصيته الذائع في ميدان الشعر والأدب المسرحي لتلك الدراسة بقدر ما يدين لموهبته الفطرية وفدريته العبقريّة الملهمّة على الغوص إلى القيم الشعرية الحقّة في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو ظواهر الحياة .

٢ - رفائيل البرقي

RAFAEL ALBERTI

(١٩٠٢ م - ...)

ولد رفائيل البرقي في بلدة « بويرتودي سانتا ماريا » من أعيال قنادس في جنوبي إسبانيا عام ١٩٠٢ م ، وقد واصل دراسته في مدرسة الجزويت ببلدته حتى السنة الثالثة من الثانوي ، هجر بعدها الدراسة كلية ، وكرس نفسه للرسم منذ عام ١٩١٧ م ، حين انتقلت أسرته إلى مدريد . وقد وصل به الأمر إلى حد إقامة معرض للوحاته في فاعة « أتونيو » بمدريد عام ١٩٢٢ م .

اكتشف موهبته الشعرية عندما كتب أول أشعاره في عام ١٩٢٣ م ، وبدأ بهجر الرسم محاولاً تنمية موهبته الشعرية ، فعكف على قراءة أشعار « كارتيلاشو » و « غونغورا » و « لوبي » و « بيكر » و « بودلير » و « خوان دامون خيمينت » و « أنطونيو ماتشادو » .

في سنة ١٩٢٥ م ، حصل على الجائزة الوطنية للأدب بالاشتراك مع الشاعر « خيراردو دييكو » عن أول دواوينه الشعرية « ملاح على الأرض » . وعند انتهاء الحرب الأهلية وسقوط الجمهورية على يد قوات فرانكو عام ١٩٣٩ م ، غادر البرقي إسبانيا في اتجاه الأرجنتين التي استقر فيها إلى غاية ١٩٦٣ م ، حيث انتقل إلى إيطاليا ، ولم يعد إلى بلاده إلا في عام ١٩٧٧ م ، وشارك في الانتخابات ، وفاز بمقعد إقليم « قادس » ، ولكنه تنازل عن مقعده في البرلمان الإسباني بعد مرور أقل من ثلاثة أشهر على انتخابه .

شعره

يعتبر رفائيل البرقي من أشهر الشعراء الأندلسيين بعد لوركا ، وحاول أن يقارن بينه وبين الشاعر الغرناطي الكبير فيقول : « إنني شاعر الأندلس الأسفل ، ولوركا شاعر الأندلس الأعلى » .

وقد بدأ عمله الشعري ضمن إطار الغنائية الشعبية بدبوانه ملاح على الأرض ، الذي خلعت عليه المسحة الأندلسية الشعبية الرقيقة أصالة عميقة . وتوالت بعد ذلك دواوينه : « الحبيبة » ١٩٢٦ م ، « الفجر والأزهار » ١٩٢٧ م ، ضمن نفس الإطار .

وفي سنة ١٩٢٩ م ، كتب « مرات مدنية » واعتبر صدورهما أول إرخاص بميلاد الشعر السياسي الاجتماعي . وفي سنة ١٩٣٢ م ، نشر ديوانه الشعري الأول « تعلمات » و « الشبح يذرع أوروبا » ، « هذا شعر البرقي الجديد الذي ما كان ليسنسيغه بعض رفاق الجبل ، دل على أن بعضاً آخر منهم يقبله بشكل صريح . وكان أن سأل أحد الصحفيين لوركا عن الشعر الأندلسي ، فاجاب محتجاً بهذه الكلمات : « أعرف أن شعره الحالي صريح . وينقطع النظر عن الإعجاب الذي بكنه بعض الناس للشاعر ، فإن شعره هذا يوحى إلي باحترام كبير »^(٦) .

« وفي سبتمبر / أيلول سنة ١٩٣٤ م ، أصدر البرقي الطبعة الأولى لديوانه : « شعر ١٩٢٤ - ١٩٣٠ م » . طبع هذا الديوان في دار النشر (الشجرة) التي كان خوسي بيرجامين بدبرها ، بهذه التصريحات : « إن مجلة (صليب وخط) حين تبنت سلسلة من الأعمال الكاملة أو المختارات الشعرية لشعراء من جيلي ، في دار النشر (الشجرة) أرادت أن تتفق معي على نشر أغلب أعمالي الشعرية التي تقدر بما بين ألف وتسعمئة وأربعة وعشرين بيتاً ، وألف وتسعمئة وثلاثين ، لأنها اعتبرتها دائرة مغلقة . (هذه هي مساهمتي التي لا تعوض في الشعر البورجوازي) ، وبدو أن المجلد الذي طبعته فيه أعمالي ، ضم الديوان الذي لم يطبع : « وصايا وإقامات » (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) ، إلى « مرات مدنية » ، تلك كانت فترة أزمات فوضوية وانتفالية في تفكيري الشعري . على أنه منذ سنة ١٩٣١ م ، جعلت حياتي وأعمالي في خدمة إسبانيا والعالم »^(٧) .

يعتبر بعض النقاد ديوانه « حول الملائكة » أفضل دواوينه ، وواحد من أهم المتجزات في السبائية الإسبانية ، إذ قدم فيه للقارئ علماً مضطرباً ألماً صادراً عن اللاوعي ، تظهر فيه أشباح أطياف ، وهي غشلت تجسيدا لبعض الصفات مثل



★ غارسيا
★ لوركا

★ خورخي جييجين ★



وعرضت في حدائق «ساحة العربي» في مدريد حوالي سنة ١٩٣١ أو ١٩٣٢ م .
وفي يونيو / حزيران سنة ١٩٣١ م ، كان قد أعلن قيام الجمهورية ، قدم
العرض الأول لمسرحية «فيرمين الأنيفة» تلك المسرحية التي أثارَت ضجة في
الأوساط اليمينية . والتي تؤكد علناً هجر المؤلف للفن الطبيعي .
أشهر أعماله المسرحية «ليلة حرب في متحف البرادو» التي طبعت
بمقدمة وفصل واحد عام ١٩٥٦ م (١٠) .

٣ - فيسنتي اليكسندري VICENTE ALEIXANDRE (١٨٩٨ م - ...)

ولد الشاعر فيسنتي اليكسندري (١١) باشبيلية يوم ٢٧ إبريل / نيسان
سنة ١٨٩٨ م ، قضى طفولته وبداية شبابه في مدينة (مالقا) ، ثم انتقل إلى
مدريد مع عائلته حيث ما زال مقبلاً حتى الآن . ويقول اليكسندري عن نفسه :
« أنا مالقي في اشبيلية . أو اشبيلي نشأت في مالقا ، وأعتبر نفسي
أندلسياً من البحر الأبيض المتوسط » .

حين جاء إلى مدريد في أواخر العقد الثاني من هذا القرن ، كانت العاصمة
الإسبانية تخضع لقلاقل سياسية لا تهدأ ، فقد بلغ الصراع أشده بين الاقطاعيين
والفلاحين ، وبين العمال وأصحاب رأس المال ، وبين الكنيسة والمثقفين ، واناخت
الازمة الاقتصادية بكلكلها على الدولة فطحنت الفقراء في قسوة ، كما تكبدت
الجيش الإيبانية هزائم فادحة من طرف المقاومة المغربية في الشمال ، وكانت
معركة أنوال (١٢) أكبر هزيمة تنكدها إسبانيا في المغرب على يد البطل المغربي
عبد الكريم الخطابي .

وبين هذا الركام من الخرائب المادية والمعنوية ، كان المثقفون وحدهم يمثلون
شيئاً جديداً ، ويحاولون أن يصنعوا شيئاً تافعاً .

الصلاح ، الغضب ، الولاء ، التسيان ، الموت . الخ . والديوان هو تكريم
للشاعر ، الكبير «بيكر» (٨) ، الذي نال تقديراً كبيراً من طرف شعراء الجيل
كله ، وذلك لصفاء شعره الجميل .

أما أشعار البرقي بعد خروجه من يلاذه إلى المنفى ، فتميز أكثر من غيرها بثراء
في نواحي العاطفة الإنسانية ، وكانت آخر دواوينه هي «بين القرنفل
والسيف» (١٩٤٨ م) ، و«إلى فن الرسم» (١٩٤٦ م) . و«ساعة البحر»
(١٩٥٣ م) ، وقد مزج فيها بين الشعر الغنائي الشعبي وشعر الأفكار . وأحسن ما
كتبه النقاد في أدب البرقي ما يأتي : «إن البرقي ، هو كاتب مجيد ، يعرف المشكلات
الحديثة بعصره ، يحللها ، ويدرسها بصورة لا تخلو من الفكاهة التي اشتهر بها أهل
الأندلس ، إلا أن أغرب ما فيه ، هو أن كل كتاب يكتبه ، إنما يحو الكتاب
السابق له ، فهو متجدد التفكير ، وهذا ما يجعله شاباً على الرغم من بلوغه السادسة
والسبعين» (٩) .

وللبرقي مع المسرح روابط عميقة جداً . كدرامي ، كموثف ، وكمخرج - عام
١٩٣٧ م ، في «مسرح الدولة للفن والدعاية» وفي الواقع ، يبدو عطاء البرقي في
المسرح باهتاً أمام كثافة شعره .

وتقع أولى محاولات البرقي الدرامية بين عامي ١٩٢١ - ١٩٣٠ م ، وتتألف هذه
الفترة التجريبية من أعمال أكثرها ناقصة أو ضائعة . . وإذا استثنينا بالطبع ،
«العصور المبرقة» وهي عمل مكرس لمسرح الأطفال كتب عام ١٩٢٥ م ،

بدأ فيسنتي يكتب الشعر في الثامنة عشرة من عمره، وفي أغسطس / آب سنة ١٩٢٦ م، ظهر اسمه لأول مرة في مجلة «الغرب»، حين نشر سلسلة من قصائده الشعرية. وفي سنة ١٩٢٨ م، طبع كتابه الأول «دائرة» وفي سنة ١٩٣٢ م، أصدر ديوانه «سيوف كالشفاه» والذي اشتهر به. وقد كتب الناقد الإسباني الكبير داماسو الونسو، حين صدر الكتاب: «إن ديوان سيوف كالشفاه هو أكثر الدواوين التي نشرت في السنوات الأخيرة ثورية من الناحية الأدبية». لقد أثار الكتاب صراعاً حوله، فراه بعض القراء مزعجاً، وقدر فيه آخرون الخيال الجامح، والبعد عن الواقع، والتجاوز عن الوسائط التي تربط بين الفكرة والتعبير عنها، وفيه يتضح تماماً كشاعر آثر أن يختار «ما فوق الواقعية» قالياً تجري من خلاله مشاعره وأفكاره.

وفي ديسمبر / كانون الأول سنة ١٩٣٣ م، حصل على الجائزة الأولى للدولة في مجال الأدب، وذلك عن كتابه (الهدم أو الحب)، وفي سنة ١٩٤٤ م، أصدر ديوان (ظل الجنة)، وفي سنة ١٩٥٣ م، (الولادة الأخيرة)، وفي سنة ١٩٥٤ م، (تاريخ القلب)، وفي سنة ١٩٦٢ م، (مجال واسع)، وفي سنة ١٩٦٨ م، (شعر الاتقان)، وفي سنة ١٩٧٤ م، (حوار المعرفة)، كما أنه عضو في المجمع الملكي منذ سنة ١٩٤٩ م، حصل على جائزة (نوبل) للأدب سنة ١٩٧٧ م^(١٣).

شعره

فيسنتي اليكستيري الذي كان قرداً بارزاً في جبل السايغ والعشرين ومؤثراً فيه بتشاط أدبي لا يفرز وسلوك مستقيم لا يجاري، ذاق بسببه حلاوة المنفى وعذوبة الإهمال من طرق من كانت بيده الفولاذية مصائر الناس في البلد. وكانت تربطه «بمغفيل ارنانديت» صداقة حميمة^(١٤)، استمرت حتى موت هذا الأخير. ولقد جرؤ على حضور دفنه، وقدم طوال أعوام عديدة المساعدة السريعة المتضامنة لعائلة مغفيل.

لقد عاش حياة جد صعبة بسبب ظروف مختلفة، وخصوصاً الظروف الصحية، وموهبته التي كانت ولادتها مبكرة، ظلت راسخة ضد كل المعوقات، ظلت راسخة مستمرة، شاعر بدأ يكتب ولم يتوقف عن ذلك، ببطء لأنه لبس مستعجلاً في العمل الفني، ببطء ولكن باستمرار.

لقد كان هناك منبعان لشعره: الشعر الإسباني التقليدي والحديث، وبوضوح أكثر حاول أن يخلق هذا التراث الشعري من جديد بعد هضمه جيداً، ولكن دون أن يفصل عن التراث. فقد قرأ الشعر الإسباني الكلاسيكي طويلاً وبأناة. ويذكر الشعراء الذين أحبهم أكثر: «أولا سان خوان دي لاكروث، الذي لم يتغير قط في ذوقي، يبيكر الذي لم يتغير أيضاً، ثم لوبي دي فيغا»^(١٥)، وكيفيدو^(١٦). بدأت متأثراً بروين داريو^(١٧)، إن معلني في مرحلة الشباب كانوا: خوان رامون خيمينيث^(١٨)، وأنطونيو ماتشادو^(١٩). لذلك اعترف وأعلن يشرف أنني في هؤلاء شربت من عيون الشعر الحديث.

لعب اليكستيري دوراً شبيهاً بالدور الذي لعبه خوان رامون خيمينيث، بين شباب الشعراء من معاصريه، واعتبر صوته أشد الأصوات دفناً وإنسانية في الأعوام الأخيرة، ووجد فيه الشباب الشاعر الذي عرف كيف يعبر بقوة عن دوافع الحب والحياة، ومع ذلك وبالرغم من نجاحه الكبير، ومن دواوينه التي لم تتوقف، وبالرغم من استقباله عضواً بالمجمع اللغوي الإسباني العنيد عام ١٩٤٩ م، فهناك من يتهمه بالغلو في تشابك الصور، وأنه يذوب فيها فيفقد القوة والتوتر والعاطفة الشعرية. ويقول اليكستيري: «هناك مدلولان اثنان، أن يقرأ أغلبية الناس الشاعر هذا شيء مستحيل حرفياً. لسوء الحظ ما زال في العالم

أمية وجهل، لذلك لا يوجد شاعر أكثر ثباتاً حرفياً، ولكن بالمدلول الضيق التصوري للفظ، شاعر الأكثر ثباتاً هو الذي يدعو في الناس ذلك الشيء الذي يمكن أن يعني الجميع أو الأكثرية. أنا رفضت دائماً الفاظ الأكثر ثباتاً والأقل ثباتاً هذه، لأقول إنني شاعر للجميع وليس لواحد، لأنني أتوجه في الناس إلى ما يجمع لا إلى ما يفرق»^(٢٠). ويجب أن نعترف بأن اليكستيري من أكثر الشعراء الإسبان أصالة في عصرنا، أصالة تنهض على نظراته الرومانسية والديناميكية للعالم، وفي قدرته على اختبار أنغامه والقائمه في تناقض ظاهري يجمع بين البساطة والتعقيد، بين السهولة والصعوبة في الوقت نفسه. فهو حقيقة شعرية واضحة وخالدة، وأمثلة قليلة يمكن أن يقدمها الشعر الإسباني المعاصر في مستواه.

٤ - خورخي جيغين

JORGE GEUILLEN

(١٨٩٣ م - ١٩٩٠ م)

ولد الشاعر الإسباني الكبير «خورخي جيغين» في مدينة «بلد الوليد» يوم ١٣ يناير / كانون الثاني ١٨٩٣ م، درس الفلسفة والأدب في جامعتي مدريد وغرناطة. حصل على الدكتوراه في الأدب من جامعة مدريد سنة ١٩٢٤ م، اشتغل أستاذاً للأدب في جامعات مورسيا وإشبيلية ومدريد، كما قام بتدريس اللغة الإسبانية في جامعتي أكسفورد وسرفنا.

غادر إسبانيا أثناء الحرب الأهلية متوجهاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قام بتدريس اللغة الإسبانية في «ويليسلي كوليج»، ولم يعد إلى بلاده إلا بعد عودة الأحزاب وبدء الحكم الديمقراطي.

حرر خورخي جيغين ونشر إنتاجه في صحف ومجلات رفيعة مثل: «الحرية» «إسبانيا» «القلم» «الشرق» «الشعر».

ترجمت أشعاره إلى لغات كثيرة كما ألحزت عنه دراسات كثيرة في أوروبا وأمريكا. وقام بدوره بترجمة أشعار «بول فاليري» و«بول كلاوديل» و«جوليس سويري».

كما سبق له أن نال عدة جوائز في مناسبات مختلفة، فقد نال جائزة «بيني»، التي تمنحها مجلة «هدسون دفيو» اعترافاً بجودة مؤلفاته الشعرية، ونال جائزة «سرفنتيس» وجائزة «لينسي»، وجائزة «الفونسو ريجيس» من المكسيك. وخلال ديسمبر / كانون الأول سنة ١٩٧٧ م، نال الجائزة الإيطالية الكبرى «أنطونيو فلرنيللي» وهي تعادل جائزة نوبل في إيطاليا.

كتب أول دواوينه «أنشودة» سنة ١٩٢٨ م، وفي سنة ١٩٣١ م، أصدر ديوان «خطوة نحو الفجر» كما أصدر دواوين أخرى، منها: «شكوى» و«زمن التاريخ» و«أزهار»، وبمجموعة من الأنطولوجيات.

شعره

يقول خورخي جيغين عن تجربته الشعرية: «لقد كتبت أول أشعاري عندما كنت في فرنسا، وذلك في شهر مايو / أيار سنة ١٩١٨ م، كانت بداية متأخرة، ربما لعامل الخوف، ولكن كانت سرّاً شديد الرغبة».

جيغين أكبر ممثل للشعر الخالص في إسبانيا، وهي فكرة جاهر بها في فرنسا «بول فاليري»، وفي إسبانيا «خوان رامون خيمينيث»، ويذكر جيغين في كتاب «الشعر الإسباني المعاصر» لـ «خاراردو دييكو»^(٢١).

«إن الشعر الخالص هو ما يبقى من الشعر بعد أن يشذب منه كل

شعره

يقول خيراردو ديبكو عن بدايته الأدبية : «لم أكن كاتباً مبكراً، بدايتي لم تستطع أن تكون مشرقة، وكان لي الشرف أن أظهر، لأول مرة، ككاتب ناثر على صفحات مجلة «العام» سنة ١٩١٨ م، وفي نفس السنة بدأت أحاول ارتياد الافاق الشعرية» .

ويقول عن الذين تأثر بهم في أدبه وعن روافد شعره : «أعتقد أن بعض الكلاسيكيين مثل «لوبي دي ميغا»^(٢٤)، قد أثر كثيراً في ذوقي وشعري، ومن المحدثين الشاعر التشيلي «فيسنتي إويد روبرو» و«خوان لاريا» الذي تربطني بهم علاقة صداقة منذ أعوام بلباو. كما أثر في تكويني الشعري تعلقي بالطبيعة والرسم، وفوق كل شيء تعلقي بالموسيقى» .

يعتبر ديبكو أكثر الشعراء الإسبان الذين حافظوا على الأوزان الشعرية الكلاسيكية، ويتجلى هذا الحفاظ في تحفته الرائعة «قنبرة» . كما يعتبر من الشعراء الإسبان البارزين باطلاعه الواسع وقراءاته المستمرة للشعر ومعانيته المستمرة له جعله مدرسة قائمة بذاتها في هذا الفن الأدبي. قال عنه النقاد : «إن خيراردو ديبكو قطعة أساسية في تاريخ الشعر المعاصر»^(٢٥) .

كما حدا بهم إلى الاعتراف بأن تأثير شعر ديبكو كان عظيماً في المجموعة الإبداعية الإسبانية وفي بعض الشعراء الذين ظهروا قبل سنة ١٩٣٩ م، ترجمت أشعاره إلى لغات كثيرة .

هوامش

- ١ - ANTOLOGIA DEL GRUPO POETICO DE 1927 EDICION DE VICENTE GAOS - CATEDRA P : 13.
- ٢ - السلم تحت الحكم الدكتاتوري لقرانكو .
- ٣ - في استجواب أجريته معه مجلة : BLANCO Y NEGRO وتوجد ترجمته الاستجواب في الملحق الثقافي لجريدة «العلم» المغربية عدد ٤١٦ سنة ١٩٧٧ م - ص ٤٠٣ .
- ٤ - خوسي لويس كاتروناقد إسباني مشهور ولد بمدينة الجزيرة الخضراء سنة ١٩١٢ م له دراسات كثيرة في الشعر الإسباني المعاصر .
- ٥ - يابلو نيرودا شاعر من التشيلي ولد سنة ١٩٠٤ م وتوفي سنة ١٩٧٣ م حصل على جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٧١ م كان نيرودا صديقاً حميماً للشاعر الإسباني لوركا وأحد المهتمين بشعره .
- ٦ - مجلة أفانق عربية - العدد ٣ - سنة ١٩٧٦ م - ص ٥٤ ، دراسة تحت عنوان «مغامرة إسبانية» شعر جبل ١٩٢٧ م، وخوسي لويس كاترونا ترجمه : د. محمد المرغيني .
- ٧ - نفس المصدر .
- ٨ - شاعر روماني ولد في انبيلبة سنة ١٨٣٦ م ومات في مدريد سنة ١٨٧٠ م .
- ٩ - مجلة الأفلام العراقية - العدد التاسع - حزيران / يونيو ١٩٧٧ م، مراسلة مدريد - ص ١٤٧ .
- ١٠ - انظر مجلة الأفلام العراقية - العدد الثامن - أيار / مايو ١٩٧٨ م، دراسة حول : «مدخل إلى مسرح رفاقيل البرقي» ص ٢٠٠ .
- ١١ - انظر دراستنا عنه في مجلة (الفصل) - العدد التاسع - السنة الأولى - ص ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ .
- ١٢ - منطقة بجبال الريف - انجز فيها الجيش الإسباني على يد البطل القاهدي عبد الكريم الخطابي في أوتائل العشرينات .
- ١٣ - انظر مجلة (الفصل) - العدد التاسع - السنة الأولى ربيع الأول ١٩٨٨ م، فبراير - مارس / شباط - آذار ١٩٧٨ م .
- ١٤ - شاعر إسباني ينتمي إلى جيل ١٩٣٦ م، ولد في أوروبا سنة ١٩١٠ م وتوفي في سجن أليكانتي سنة ١٩٤١ م .
- ١٥ - شاعر وكاتب مسرحي إسباني ولد بمدريد سنة ١٥٦٢ م وتوفي بها سنة ١٦٣٥ م .
- ١٦ - شاعر إسباني ولد بمدريد سنة ١٥٨٠ م ومات سنة ١٦٤٥ م .
- ١٧ - شاعر من نيكاراغوا ولد سنة ١٨٦٧ م ومات سنة ١٩١٦ م .
- ١٨ - شاعر إسباني ولد في موغبر سنة ١٨٨١ م ومات سنة ١٩٥٨ م فاز بجائزة نوبل سنة ١٩٥٦ م .
- ١٩ - شاعر إسباني ولد في انبيلبة سنة ١٨٧٥ م ومات في كوليفر - النقي - (فرنسا) سنة ١٩٣٩ م .
- ٢٠ - الملحق الثقافي لجريدة (العلم) المغربية، عدد ٤١٦، سنة ١٩٧٧ م، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .
- ٢١ - الشعر الإسباني المعاصر - بالإسبانية - تأليف خيراردو ديبكو - ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .
- ٢٢ - مجلة أفانق عربية - العدد ٣ - سنة ١٩٧٦ م، ص ٥٣، خوسي لويس كاترو - مغامرة إسبانية - ترجمة : د. محمد المرغيني .
- ٢٣ - نسبة إلى الشاعر الكبير أنطونيو ماتشادو الذي وقع شعار : «الشعر هو الكلمة في الزمن» .
- ٢٤ - سبقت الإشارة إليه .
- ٢٥ - انظر كتاب :

ANTOLOGIA DEL GRUPO POETICO DE 1927 EDICION DE VICENTE GAOS - CATEDRA Ps : 34- 35- 93- 94- 95.

الذي ليس بشعر، وحين يفسر هذا القول كيميائياً، يصبح الخالص مرادفاً للبسيط، وهذا يعني أن الخالصية عند رامون خيمينث وعند شعراء جيل ١٧، تدل على احتقار المزيف والبلاغي والمبتذل والعاطفي، وكل شعر حكاكي يقوم على سرد وقائع بشرية . «إن الجمال والمتعة الجمالية كانا ولا يزالان أساس الأهمية عند الشعراء الخالصين، وعليه فكل شعر انفعالي ينقل عاطفة بشرية أو تجربة حياتية. لا ينال عندهم حظاً من الأهمية»^(٢٦) .

إن جيجين يمنح الشعر قليلاً من الأنسية والشوق في حين أن هذا المناخ الإنساني الجديد، هذا الاندفاع نحو الحياة اندفاعاً بذره في السنوات الأولى من حياة الجيل شعراء لم يكونوا واضحين بالقدر الكافي، لم يلبث أن تحقق، غير أن الوعي به كان غير جلي، وذلك ابتداء من سنة ١٩٢٨ م .

لقد أردف خورخي جيجين ديوانه «زمن التاريخ» بالقسم الثاني من ديوانه : «ثكوى»، وكان هذا الأخير مكملاً لديوان آخر من دواوينه، هو «أنشودة»، في حين أنه سمي أحد أقسام ديوانه ثكوى باسم «ماتشادي»^(٢٧)، هو : «في مستوى الظروف»، حيث إن بطله لم يكن سوى الإنسان المعاصر - وأحياناً لم يكن سوى الإسباني المعاصر - الذي تجرع ألم الحرب والظلم والسجن، وذاق مرارة العنصرية والتعذيب والنفي .

لقد أتيح لجيجين كما أتيح لغيره من الذين رحلوا حرية الحركة، وسهولة النشر، وسلطت عليهم الأصواء، لأنهم يستحقونها وأهل لها، ما في ذلك شك، ولكن من الحق أيضاً أن جانباً منه كان مبعثه الاساءة إلى الجنرال فرانكو، والتشنيع على حكومته وأيامه، وما أكثر الذين كانوا يكرهونه . من أشهر النقاد الذين اهتموا بشعر خورخي جيجين : داماسو الونسو (رئيس المجمع اللغوي الإسباني)، بيدرو سالياناس (أحد أعضاء الجيل)، والنقاد الإسباني الكبير خوسي لويس كانو - كلود بيجيبي - خوسي أنجيل فالينتي - فيسنتي كاووس - جورج رودولف ليند .

٥ - خيراردو ديبكو

GERARDO DIEGO

(١٨٩٦ م - ...)

ولد الشاعر الكبير خيراردو ديبكو سنة ١٨٩٦ م، في مدينة سانتندير، درس الأدب والفلسفة في «ديوستو» (مقاطعة بلباو)، حصل على الاجازة في الآداب من جامعة «سالنكا» والدكتوراه من جامعة مدريد . زاول التدريس منذ سنة ١٩٢٠ م، في صوريا وخيخون وسانتندير ومدريد، قضى فترات من حياته في فرنسا والأرجنتين والأوركواي، وألقى محاضرات في الأدب والموسيقى، في مدن إسبانيا وأمريكا . وهو عضو في الأكاديمية الملكية الإسبانية منذ سنة ١٩٤٨ م، نشر أول أشعاره في مجلة «العام» . من أشهر دواوينه : «أغنية الزوجة» ١٩١٨ م، وديوان «خيال» ١٩٢٢ م، وديوان «أشعار إنسانية» ١٩٢٥ م .

حصل على الجائزة الوطنية للآداب سنة ١٩٢٥ م، كما حصل على جوائز أدبية مهمة منها جائزة «مارش» .

تعددت جوانب شخصية خيراردو ديبكو الفنية، فهو شاعر، وناثر، ومحاضر، وعازف للبيانو بارع، وناقد في الأدب، والموسيقى، والفن التصويري . ويعتبر من أشهر الباحثين في تاريخ الموسيقى، وقد ألف كتاباً مهماً عن الموسيقى الإسبانية بتعاون مع «فيدريكو سوبيا» و«خواكين دودريكو» . أطلق عليه «عشر سنوات من الموسيقى الإسبانية» .

سألوا النهر، وهو يجري غزيراً،
الطريقَ الطويلُ يا نهرُ يُدمي
ما عهدنا الأبيَّ يحملُ ضياءَ
هي عبءُ عليك لو كنتَ تدري
ركبتُ شاطئيك حتى تدلّتْ
ما عهدنا الكريمَ إلا غيوفاً
كيف تحني من هامة .. كيف تصغي
خلّقَ الحرُّ للوثابِ فإن لم
هبةً أنت أياها النهر .. لكن
تتخفي في الشاطئين وضياً
أيا الصامتُ السخي! تكلم
إن في الموجِ قدرةً لو أرادتْ
يهدمُ الموجُ غابةً قد تهادتْ
أياها النهر! في حناياك نسرُ
أنت ليث. فكيف يصمتُ ليثُ

* * *

صمتَ النهر. وهو أبلغُ حكماً
ورأى موجهُ العظيمُ مُعيراً
ورأى الواردين أندى وجوهاً
تعظمُ الغابةُ الكثيفةُ دوحاً
وتغني الطيورُ فوق ضفافِ
الربيعِ البديعِ أسمى بياناً
والليالي في مشوكبِ البدرِ عُرسُ
ما الشموسُ الوضاءُ من غيرِ ماء؟
يطفىءُ النار. يبعثُ النار. يبي
.. رُبَّ كوخِ ثوى على سيفِ نهر
.. رُبَّ قصرِ فوق الضفافِ تحدى
.. الحضاراتُ فوق نهر. أليستْ
يحصُدُ الزارعون منه طعاماً
أحمرُ الورد في البساتين يُصفي
صمتَ النهر. وهو أبلغُ حكماً

*

لِمَ تجري .. أليس ذاك مُثيراً؟
قدمي سائر يحدُ المسيراً
كيف ترضى الأشجارُ فوقك نسيراً؟
حارساً صرت عندها أم أجيراً؟
من غرور، والذلُّ يحدو الغرورا
أمراً في الوجود .. لا مأموراً
للدهورِ السطوال تسقي الدهورا؟
يثب الحرُّ .. صار فأراً حقيراً
لست تحيا كالواهبين كبيراً
قابلاً في الجذور تروي الجذورا
وارفض الواقع الأليم المريراً
دمرت كل شامخ تدميراً
في السماوات .. أو .. يهدُ الجسورا
كلُّ نسر من شأنه أن يطيرا
تحمي الافاق منه زئيراً؟

*

حين يُصغي الى الغباء مُشيراً
للحقول الخضراء .. لا مُستعيراً
ورأى الواردات أشهى صدوراً
أو ليست أدواحها تعبيراً؟
أو ليس الغناء يُحيي الطيوراً!
حين يُفشي سرَّ الوجود الخطيراً
صفحةُ الماء تحويه سطوراً
فهي لولاهُ تسبّحُ سعيراً
حلّم العيش للعذارى خدوراً
أيقظ الفن أو أثار الشعور
هملاً فاستلهمته قصوراً
هذه الأرضُ قسريةً أو دُورا؟
أو كساء إذ يلبسون الحريراً
أبيض الورد نفحةً أو عبيراً
حيناً أخضر مُطعماً أو مُجيراً

قصة... الأطباق الطائرة

★ يقول «هاتيك» لقد تفحصت هذه الصورة بنفسي ، وتفحصت مسوداتها ، وآلة التصوير التي التقطت بها ، ولم أجد أي أثر للتلاعب ★



بقلم : د. مظفر صلاح الدين شعبان / مهندس - سمير صلاح الدين شعبان

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أخذ الناس في بريطانيا وأمريكا وأستراليا وجنوب آسيا وأماكن أخرى من العالم يتحدثون عن «أجسام طائرة مجهولة» ، شاهدها .

وقد اهتمت السلطات في مختلف أنحاء العالم بهذه الظاهرة ، فرصدتها وخصصت لها العلماء لدراستها ، وأصبحت لها ملفات ضخمة في البنتاغون الأمريكي ، ومكتب وزير الحربية البريطاني ، وقاعدة كيب كينيدي الفضائية وغيرها .

في البدء جاء الحدث غريباً .. مجرد إشاعة تقول : «لقد ظهرت الأطباق الطائرة وحطت على الأرض آتية من الكواكب الأخرى» ... ثم تواردت الأنباء وتكاثرت شيئاً فشيئاً .

إذن .. ما هي حقيقة تلك الأجسام ؟ هل لها وجود حقيقي ؟ أم أن ذلك مجرد «افتراض» علمي غذته الخيلة الإنسانية ... وإذا كانت موجودة فعلاً ، فهل هي مركبات سرية من صنع الإنسان ، أم من صنع عالم آخر يستكشف سكانه المتفوقون كوكبنا ويحاولون الاتصال بأهل الأرض ؟

سكان كوكب آخر

من قديم الأزمنة كان التساؤل حول وجود حياة عاقلة في الفضاء الخارجي يثير لدى الإنسان شعوراً جذاباً . ولذلك فقد عبّر الإنسان عن تصوراتهِ المشيرة هذه بأشكال مختلفة . وعلى سبيل المثال ، في عام ١٨٩٨ م ، فاجأ المؤلف الإنكليزي المعروف هربرت جورج ويلز قومه بكتابه «حرب العلوم» ، حيث وصف فيه الهجوم المفاجيء على إنكلترا الذي شنه سكان المريخ المتفوقون تكنولوجياً .

في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن ، كان كثير من الناس في العديد من دول العالم ، على ثقة من وجود كائنات حية متطورة وذكية قادمة من الفضاء تراقب الأرض باستمرار . ويرجع السبب في ذلك إلى عدد كبير من التقارير والافادات التي أشارت إلى رؤية أجسام غامضة في السماء . وقد استعمل للدلالة عليها اصطلاح **يوفو** U.F.O. ، وهي الأحرف الأولى من الكلمات الانكليزية : UNIDENTIFIED FLYING OBJECTS أي **الأجسام الطائرة مجهولة الهوية** . وقد ورد هذا الرمز في الأوساط العلمية للمرة الأولى عام ١٩٤٧ م . في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٧ م ، تراءى للطيار الأمريكي كينيث أرنولد أثناء تحليقه فوق جبل راينير في ولاية واشنطن تسعة أجسام طائرة لها لمعان مشابه لبرق الفضة ، وقد ذكر في المؤتمر الصحفي الذي عقده أن شكلها الخارجي يشبه الصحون .

كانت تلك الحادثة بداية اصابة البشرية بهلوسة «الصحون الطائرة» ... وقد استغلت الأوساط العسكرية الأميركية الحالة النفسية



★ صورتان لجسم طائر ، أخذتا من نافذة طائرة على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم .. يقول ج . هاتيك : إنه لم يستطع التعرف على هذا الجسم ★

لتحليل تطورها . وقطعاً هي التي تمكنت من امتصاص الطائرات والمراكب المختفية ... !!!

وحتى الآن لا يمكن القطع بصحة أي من الآراء التي يتبناها العلماء ، فكل منها يستند إلى أفكار مقنعة . لذلك فإن رصد حركة هذه الأطباق الطائرة هو الشيء الوحيد الذي يمكننا عمله في محاولة لجمع الأدلة الكافية التي نسمح لنا بالوصول إلى الجواب الشافي .

الكتاب الأزرق

في عام ١٩٦٩ م ، جمع سلاح الجو الأمريكي في تقرير ضم ٨٤٠٠ صفحة أكثر من ١٢ ألف مشاهدة ، استغرق تسجيلها أكثر من ٢٠ سنة في ما يسمى بالكتاب الأزرق .

في هذه الدراسة التي أجراها فريق من علماء جامعة كولورادو بقيادة كوندون ، ويتكليف من قيادة سلاح الجو الأمريكي ، تم تقييم عدد كبير من أجسام اليوفو على أنها واقعة في نطاق التفسيرات المغلوطة للظواهر الطبيعية المختلفة ، شهب أو نيازك ، ارتداد الضوء الصادر عن الكواشف الضوئية الكبيرة ، بالونات الطقس والتجارب والصواريخ ... وغيرها . إن القراءة الغنية لصور اليوفو المقدمة بينت أنها تزوير صنعه السخفاء عن طريق الحيل الفوتوغرافية المختلفة . ولعل أكثر المشاهدات تضليلاً وخداعاً هي المشاهدات الصادرة عن ما يسمى بظاهرة الشمس المزيفة ، والتي هي انعكاس للشمس على السحب ، ونكون على شكل حلقات لامعة ذات لون رمادي معدني وتبث بريقاً ذهبياً مماثلاً للغازات المنطلقة من طائرة نفثة .

وقد تبين للفلكي الشهير هانيك J.A. Hynek (الذي أشرف على مشروع الكتاب الأزرق مدة عشرين عاماً) والملقب بغاليلي الأطباق الطائرة ، أن هنالك على الرغم من ذلك بضع عشرات من المشاهدات المؤثقة ، إلا أنها مع ذلك غامضة تماماً ، وقد استعصت على جميع محاولات التفسير . وقد تعرض هانيك للثانين من هذه الحالات في كتابه « اكتشاف الأجسام الطائرة مجهولة الهوية » الذي نشر عام ١٩٧٢ م . وفيها يلي ستعرض لبعض الحوادث المحيرة التي جمعت من مصادر مختلفة :

١ - في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣ م ، شوهد على لوحة الرادار في قاعدة كين روس الجوية في ولاية ميشيغان جسم طائر غريب . وقد صدرت الأوامر إلى الملازم الطيار ر . ويلسون الذي كان يقوم بدورية اعتيادية على طائرة نفثة من طراز (F-86 ٨٦) بمطاردة الجسم الغريب . وقد تمت متابعة هذه المطاردة على شاشات الرادار مسافة ١٦٠ ميلاً . وفجأة ذاب الجسمان الطائران في بعضهما البعض . ولم تحظ النداءات اللاسلكية الموجهة إلى الملازم ويلسون بأية إجابة . وفي الأيام التالية لوقوع هذه الحادثة الغامضة تم غشيط المنطقة بأسرها بحثاً عن حطام الطائرة المفقودة أو بقايا وقودها أو زيتها المتناثر ، لكن لم يعثر على شيء ، فقد اختفى الملازم ويلسون وطائرته دون أن يترك أي أثر .

٢ - في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٣ م ، قابل الزقيب أويغن برتراند أثناء مروره في طريق فرعي في مدينة اكسيتر بولاية نيو هامبشاير الأمريكية في حوالي الساعة الواحدة ليلاً سيدة مضطربة خلف مقود سيارتها . وقد رفضت السيدة متابعة سفرها بحجة أن جسماً طائراً ضخماً ، بشع باللون الأحمر ، فد قام بمطاردتها مسافة ١٠ أميال ثم اختفى بعدها في الغابة ، لم يأبه الشرطي

التي أوجدتها اليوفو في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي ، فعمدت على سبيل المثال ، إلى نشر شائعة مفادها أن الأمر يتعلق بأسلحة سوفياتية سرية تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية . لكن « موجة » اليوفو انحرفت بسرعة كبيرة عن الخط الذي رسمه لها العسكريون ، وسلكت طريقاً خاصاً ، حيث امتلأت الصحف بأخبار غريبة لشهود عيان . وقد بلغ الأمر حد توزيع صور لأجسام طائرة غريبة وبطاريها « سكان الكواكب » ، كما نظم أنصار اليوفو أنفسهم في منظمات خاصة ، بحجة إعداد « البحوث » حول هذا الموضوع . وقد أنشئت صحف عديدة خاصة لمتابعة أخبار هذه الظاهرة ، كما تم عقد مؤتمرات محلية وعالمية حول اليوفو . كذلك فقد أغرقت الأسواق بكتب تبحث في « الصحون الطائرة » و « سكان الكواكب » . وفجأة ظهرت مجموعة من « الوسطاء » في مختلف أنحاء العالم ، حاولوا اقناع البشر برسالة « سكان الكواكب » عن طريق ترتيب اجتماعات بين سكان الأرض وطيارى الأجسام الغريبة الطائرة .

وكان الأمريكي جورج أوامسكي أول مندوب لليوفو عندما ادعى عام ١٩٥٢ م أنه أول إنسان يتحدث مع « سكان الزهرة » ، وأنه سافر معهم في صحن طائر وشاهد الجانب المظلم من القمر . كما ادعى هؤلاء الوسطاء أن سكان الكواكب الأخرى يحدرون أهل الأرض من أخطار الحرب الباردة ومن تسابق التسلح النووي ، ويقدمون النصائح المخلصة الكفيلة بتجنب تدمير الكوكب الأرضي .

وحسب الأرقام التي أوردتها دائرة المعارف البريطانية ، فقد بلغ عدد مشاهدات اليوفو (١٥٠١) مشاهدة في عام ١٩٥٢ م ، و (١١٧٨) مشاهدة في عام ١٩٥٧ م ، و (١٠٦٠) مشاهدة في عام ١٩٦٩ م . علماً أن هذه الأرقام خاصة بالمشاهدات التي تم تسجيلها في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

وقد قوي موقف أنصار اليوفو في الآونة الأخيرة ، بعد أن اجتاحت العالم موجة من الكتب المثيرة التي حاول مؤلفوها تفسير بعض الأسرار الغامضة المشاهدة على الأرض (كأهرامات الجيزة ، ومعبد بعلبك وغيرها كثير) بالفرضية التي تقول إن كائنات عاقلة من كواكب أخرى ساعدت أهل الأرض خلال تطور البشرية . ويورد هؤلاء المؤلفون وغيرهم آلاف الأسئلة المحيرة من أنحاء الأرض كلها والتي لم توجد حتى اليوم إجابة شافية عليها ، ويرون في نظرية فدوم رواد الفضاء من كواكب أخرى الجواب الوحيد البسيط والشافي . ويستشهد مؤيدو هذه النظرية بظاهرة « الصحون أو الأطباق الطائرة » للتأكيد على صحة افتراضاتهم .

ولا بد لنا ، لاستكمال الحديث عن الأطباق الطائرة ، من الإشارة إلى ظاهرة أخرى شغلت ، ولا تزال ، الرأي العام العالمي وهي لغز مثلث برمودا . ومثلث برمودا هو عبارة عن مثلث وهمي ، رأسه الشمالي في برمودا ، ورأسه الشرقي في جزر المارتينيك ، أما رأسه الغربي فبقع في فلوريدا . وفي هذا المثلث تقع حوادث مريعة لم تتمكن من تفسيرها بعد . ولقد أكدت الصحف والتجلات العلمية المختصة ، أنه فقد في الثلاثين سنة الماضية ، ضمن المنطقة التي يحصرها مثلث برمودا ، حوالي مئة طائرة وسفينة ، وأن آلاف البحارة والطيارين والمسافرين قد فقدوا إلى الأبد دون أن يعثر على أثر لهم ^(١) .

ويحاول بعض أنصار اليوفو تفسير هذه الألغاز بوجود كائنات تأتي من مجرات أخرى ، تأخذ من وقت إلى آخر بعض « العبنات » من تقنية الإنسان



★ «جائزة مغربية لمن يضع نظرية فادرة على تفسير ظاهرة (اليوفو) لتزيد من معرفتنا بها». الإعلان الذي نشرته مجلة «نيو ساينسبست» البريطانية ★

نقيم ظاهرة اليوفو ، إذ كان الضربة القاضية لها . وبذلك هدأت حمى اليوفو إلى حين . وإذا كانت هذه الأبحاث قد توقفت ، إلا أن المشاهدات نفسها لم تتوقف في بلدان العالم المختلفة وفصة الجسم الطائر الغريب الذي هبط منذ فترة قصيرة على بعد ٥٠ كم من مدينة الكويت بالقرب من إحدى محطات ضخ البترول ، لا تزال لغزاً يحاول المسؤولون الكويتيون حل رموزه .

وقد بدأت القصة عندما اكتشف الفنيون العاملون في المركز الرئيسي لضخ النفط بشركة نفط الكويت توقف إحدى محطات الضخ عن عملها . وعلى الفور توجه سبعة من المهندسين والفنيين بينهم خبير امريكي إلى موقع المحطة في منطقة أم العيش لتحري أسباب العطل ، وهناك فوجئوا بوجود جسم غريب يحتم على الأرض على بعد ٢٥٠ متراً عن المحطة كان الجسم اسطوانى الشكل يفوق حجمه حجم طائرة الجيمسويت ، كان باب المحطة مفتوحاً وجميع أجهزتها متوقفة عن العمل أصيب الجميع بالذهول والقلق ، وبعد سبع دقائق بدأ الطبق الطائر يرتفع تدريجياً عن الأرض في هدوء مثير للدهشة حتى غاب عن الأنظار . وبمزيد من الدهشة لاحظ الفنيون أن أجهزة المحطة قد عادت تلقائياً إلى العمل بمجرد مغادرة الطائر لسماء المنطقة . والجدير بالذكر أن جميع شهود الحادث هم من المهندسين والفنيين الذين يتمتعون بمقدرة علمية واطلاع واسعين . وقد أجمعوا على أن الجسم الغريب شديد الشبه بالأطباق الطائرة .

وبعد ..

تكاد كافة المراجع التي تبحث في ظاهرة اليوفو تجمع على عدم وجود أدلة

لاضطراب السبلة ظناً منه أنها مضطربة التفكير ، ولكنه سمع خلال جهاز اللاسلكي الموجود في سيارته من دورية أخرى تفاصيل حادثة مماثلة . وقد صدرت إليه الأوامر من رئيسه في المخفر المركزي جين تولاند بالعودة فوراً إلى المركز . وهناك سمع القصة نفسها من رجل شاب اضطر إلى النزول في خندق الطريق هرباً من جسم يشع بنور أحمر .

وقد قام الرجال . مكروهين ، بدورية خارج حدود المدينة وهم مقتنعون تماماً أن هذا الهراء كله لا بد أن يجد تعليلاً منطقياً . وقد بحثوا في المنطقة مدة ساعتين كاملتين . ثم قفلوا عائدين . وبينما هم في طريق العودة صاح أحدهم : «هناك . . . انظروا هناك» وفوق الأشجار كان يتهاوى جسم نارى أحمر وهو ينجه ببطء وبدون صوت نحو المشاهدين . وقد اعلم برتراند زميله تولاند هاتفياً وهو مضطرب بأنه يشاهد حالياً هذا الجسم بأم عينيه . وفي أثناء ذلك كانت المزرعة القريبة من الشارع والتلال المجاورة مغمورة كلها بالضوء الأحمر .

وقد أجريت تحريات واسعة عن هذه الحادثة ، وأخذت إفادات ٥٨ شخصاً من شهود العيان ، كان بينهم علماء أرسصاد ، وعناصر من خفر السواحل وغيرهم . ومع أن التقرير المقدم عن الحادثة قد احتوى معطيات موضوعية ، إلا أن أحداً لم يستطع أن يقدم تفسيراً مقنعاً للجسم الطائر الغريب .

وعلى الرغم من الاعتراضات التي قدمها هاتيك على النتيجة التي تم التوصل إليها في الكتاب الأزرق . فقد اعتبر هذا التقرير المرجع الرئيسي في

قاطعة تثبت أن اليوفو تتعلق بسفن فضائية قادمة من كواكب أخرى . وهناك أمر واقع لا مفر من الاعتراف به وهو أننا لم نجد حتى الآن أي دليل حسي يدل عليها . فلا أداة ، ولا عدة ، ولا قطع غيار أو بقايا مستهلكة قد تركت ، كما أننا لم نصادف أي هارب من تلك السفن ، وليس مجزئتنا صور فوتوغرافية تستحق ثقتنا . ومن المثير أن نشير إلى أن الآلاف المؤلفة من الصور التي تم التقاطها ضمن برامج مراقبة الشهب لم تنجح في التقاط صورة واحدة « للصحون الطائرة » ، كما أنه لا توجد ، حتى الآن ، أية تقارير موثوقة عن اقلعها أو هبوطها ، ولم يحصل أن اتصل أحد « سكان الكواكب » بعالم أو سياسي .

ويقصد تفسير هذه الأوضاع ، المحاطة بهالة من الغموض ، فقد أطلق أنصار اليوفو آراء شاذة جداً « سكان الكواكب » قادرون على التحكم بالوزن كما يشاؤون ، وهم يطرون ضمن « حقول ذاتية » لا يقدر أحد غيرهم على توليدها ، وباستطاعتهم كذلك « افناء المادة » والطيران بسرعة تفوق سرعة الضوء ... الخ . ومن البديهي أن هذه الأمور مرفوضة من الناحية الفيزيائية .

أما العلماء المهتمون بتمحيص ظاهرة الأطباق الطائرة ، فيهتمون أنصار اليوفو باخفاء الأدلة التي تثبت أقوالهم . ففي المؤتمر السابع لبحوث اليوفو الذي عقد في ١٩٦٧ م في مركز اليوفو في فيزيادن بألمانيا الاتحادية ، تم مرة أخرى استعراض الحكاية المسلية التي تزعم أنه استناداً إلى تعليمات البتساغون الأميركي ، فقد تم اخفاء جثث « الأقزام الخضر » وعددهم ١٦ والذين سقطوا مع صحنهم الطائرة في صحراء نيضادا عام ١٩٤٦ م ، وذلك بقصد طمس التحقيق في الحادث . كذلك فقد تردد أن مواطن الزهرة قال ثور الذي هبط في الولايات المتحدة هبوطاً اضطرارياً ، بسبب نفاد وقود مركبته ، موجود رهن اعتقال السلطات الأمريكية .

ولتحري مجموعة الظواهر الغامضة التي اجتاحت العالم في الآونة الأخيرة (كمثلث برمودا والأطباق الطائرة) ، فقد أعلن في الولايات المتحدة الأمريكية عن تشكيل جمعية خاصة لإعطاء القول العلمي فيها . وقد صرح فيليب كلاس أحد أعضاء الجمعية : « خلال ١٢ سنة من دراسة أشهر تقارير اليوفو وأهمها لم أجد حتى ولا تقريراً واحداً يمكن تفسيره بشكل علمي » .

ولعل أهم أنصار اليوفو هوج . هاينك الذي يعترض بشدة على طريقة مناقشة تقارير اليوفو كما تمت في الكتاب الأزرق ، كما أنه يقدم العديد من الحوادث المثبتة ، موثوقة الاستدلال ، لكنها مع ذلك غامضة تماماً لاستعصائها على جميع محاولات التفسير . ويمضي هاينك إلى أبعد من ذلك في طعنه لتقرير كوندون إذ يقول : « إن التقرير قد تجنب الإشارة إلى أنه لم يتمكن من تقديم تفسير مناسب لأكثر من ربع الحوادث المدروسة . كما يعترض هاينك بشدة على النتيجة التي أوردها التقرير المذكور بأن « ظاهرة اليوفو » غير جدية بالدراسة والاهتمام بأن يشير إلى :

١ - أن الدراسة التي أجرتها مجموعة كوندون قد أخطأت تعريف المشكلة .

٢ - أنها بالتالي قد درست موضوعاً مغايراً ، لأن الموضوع درس بتكليف من قيادة سلاح الجو الأمريكي ، انطلاقاً من : « هل تشكل ظاهرة اليوفو خطراً على الأمن القومي » ، وليس من وجهة نظر علمية لظاهرة غامضة محيرة .

ومما يزيد الطين بلة الملابسات التي وقعت أثناء قيام لجنة كوندون بعملها والتي أدت إلى استقالة ثلاثة من العاملين في المشروع المذكور .

وقبل نشر تقرير كوندون كلف المعهد الأميركي للطيران لجنة فرعية برئاسة الدكتور جواشيم كويتز لدراسة موضوع اليوفو . وقد أبدت هذه اللجنة في تقريرها الذي قدمته بعد سنتين تقريباً من نشر تقرير كوندون اعتراضات حادة على نتائج مجموعة كوندون ، كما أنها أعربت عن استغرابها لتجاهل قسم كبير وهام من الحالات الموثوقة والمُدعمة بالثبوتات الكافية وتقرير النتائج دون التعرض إلى محاولة تفسيرها .

ويرفض أنصار اليوفو الاتهامات الموجهة إليهم وهم يقررون ما يلي :

١ - ليس صحيحاً أن معظم مشاهدات اليوفو قد وردت من قبل أنصار اليوفو فقط . . . وهناك تقارير كثيرة قدمها أناس لم يكتروا في السابق لهذه الظاهرة . وأكثر من ذلك ، فقد أدت هذه التجربة إلى اصابتهم بصدمة نفسية قوية .

٢ - ليس صحيحاً أن معظم مشاهدات اليوفو قد سجلت من قبل أناس عاديين . فمن بين الذين أدلوا بإفادتهم عدد كبير من الأشخاص من الذين لا يشك بحواسهم وبقدراتهم العلمية كالطيارين وعلماء الأرصاد ، وضباط الجيش ورجال الدين وغيرهم .

٣ - لقد شاب التقارير المقدمة من اليوفو الكثير من الدس والاختلاق والتزييف . . . إلا أن هذه الشوائب سهلة الكشف ، ولا يصعب على الإنسان الواعي تحديدها وحذفها من جملة المشاهدات الموثوقة .

٤ - إن أسطورة الصحون الطائرة منتشرة في الفضاء الخارجي أكثر ، وتشهد على ذلك شهادات رواد الفضاء عن مشاهداتهم .

ويؤكد الدكتور كلود يوهار مدير أبحاث القضاء الفرنسية على وجود الأطباق الطائرة . ويستند في تأكيده هذا على الدراسة التي أجراها على ٣٥٠٠٠ تقرير عن الأجسام المضيئة ، جمعها من بلدان مختلفة بدقة متناهية اختار من بينها ألف حالة من تلك التي تتوفر فيها الشروط العلمية اليقينية باستعمال حاسب الالكتروني ستطور ، وقد خرج من هذه الدراسة بالنتيجة التالية :

الأجسام الطائرة المجهولة برتقالية اللون عادة أثناء الليل ، أما أثناء النهار فتبدو معدنية وهاجة عندما تعكس أشعة الشمس . شكلها إمسا دائري أو أسطواني أو كروي . ومما يثير الدهشة أن الأوصاف التي ذكرها المشاهدون متطابقة رغم تباعد الروايات وتعدد مصادرها .

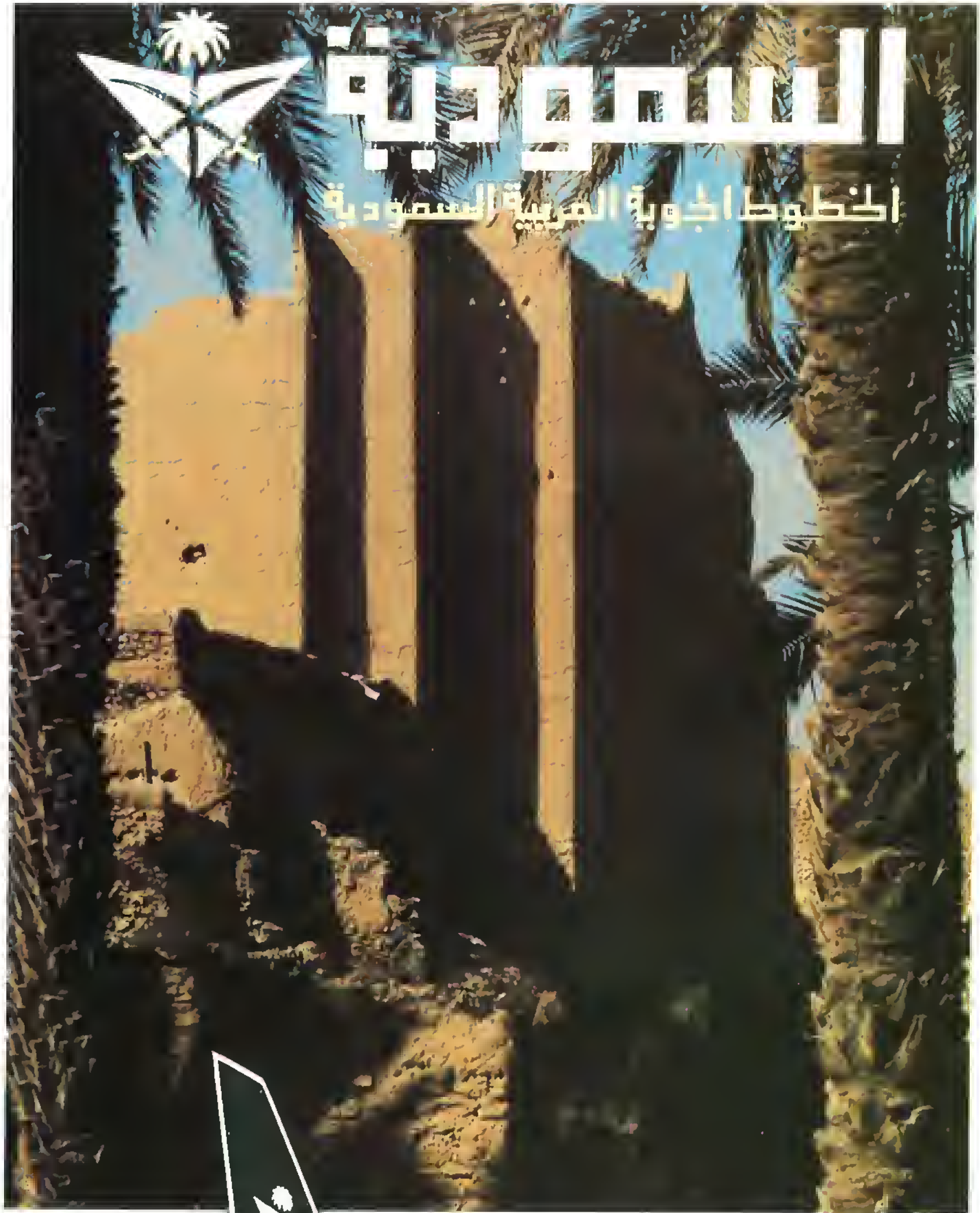
الخلاصة

لا توجد حتى الآن أدلة قاطعة تثبت أن اليوفو هي مركبات فضائية عائدة لحضارات كونية إذ لم يثبت حتى الآن نزول مثل هذه الكائنات على أرضنا . ولكن هناك من ناحية أخرى مشاهدات غامضة لم يتمكن من تفسيرها بعد تضيئي على الموضوع هالة من إشارات الاستفهام والتعجب .

لقد وقعت الإنسانية في مطبات من هذا النوع في السابق . فقد ظل الشك سائداً في المصدر غير الأرضي للشهب حتى بداية القرن التاسع عشر . ومن الذين شكوا في ذلك أكاديمية العلوم الفرنسية على السوغم من تعدد التقارير الواقعية . كذلك فقد وصم بالجنون كل من اعتقد أن الشهب سماوية المصدر . وقد جاءت الاكتشافات العلمية فيما بعد لتؤكد مصدر الشهب السباوي .

السعودية

الخطوط الجوية العربية السعودية



يسر السعودية
أن تستضيفك على أحدث
طائراتها النفاثة حيث تنقلك
إلى معظم أنحاء العالم



تحت إشراف مبتدئين وفتوام جميل

بقلم : د. محمد نزار الدفتر

التمرين الأول

وضعية البدء وقوفاً ، الذراعان ممتدتان بجذاء الفخذين والقدمان مفتوحتان للأمام بزاوية منفرجة (الشكل - ١) ، ارفع ذراعيك نحو الأعلى وإلى الخلف قليلاً ، وفي نفس الوقت ارفع جسمك بحيث يستند فقط على أصابع قدميك مع شهيق عميق ، انزل ذراعيك وجسمك مع زفير كامل ، أعد هذه الحركة ٣ - ٥ مرات .

التمرين الثاني

وضعية البدء وقوفاً ، الذراعان منثنيان عند المرفقين ومتوضعتان أمام الصدر بحيث تتجه الراحتان إلى الأسفل . ارفع مرفقيك إلى الخلف قدر استطاعتك بحيث ينفتح المنكبان جيداً ، ثم عد إلى وضعية البدء (الشكل - ٢) ، تكرر الحركة ٣ - ٥ مرات .



★ إن الوضعية الصحية للجسم والقيافة الجميلة تكون بدون شك بالجذع القويم ، الذي لا يغوص بافراط في منطقة الحوض ، وأن تكون عظام اللوح فيه غير بارزة ، الجذع ذو المنكبين العريضين الحرين ، المفترقين من غير حدود واضحة ، اللذين يهبطان باعتدال على طرفي الجذع دون أن تكون الرقبة غائصة فيهما ، الرأس المرفوع من غير كبر ولا إسراف ، وأخيراً البطن المللم الذي يبدو وكأنه مسحوب من الداخل ★

في مثل هذه الوضعية الصحيحة للجسم لا تتعطل الدورة الدموية ويكون التنفس دوماً حراً طليفاً ، ونكون أفعال الاستقلاب الخلوي في أقصى مداها .

إن التحكم بالجسد المتمرن أسهل بكثير من التحكم بجسد بليد . ولذلك لا بد من أجل الحصول على الجسم المتناسق الجميل من صرف بعض الوقت للتمارين البدنية التي تنشط الجهاز العصبي وتقضي على القلق والتوتر النفسي وتساعد الجسم على التخلص من زيادة وزنه ، كما وتزيد من القوة العضلية وتقوي من مقاومة العضوية للأمراض الانتانية وتحسن الدورة الدموية والاستقلاب الأساسي والوضع الصحي العام للجسم .

وبعبارة أدق ، فإن الرياضة بشكل عام . والتمارين البدنية بشكل خاص تساعد - ولفترة طويلة جداً - على المحافظة على جمال الجسم وشبابه وصحته ، وبهذا نحافظ على قَدْرٍ متناسق وقوام رشيق . وهنا حقيقة الجمال : جسد خفيف

الحركة ، لبن العريكة مع حركة موصوفة بالمهارة والمرونة والثقة .

أكثر من المشي سبراً على الأقدام ، فهذا أيضاً تمرين جيد للبدن . وحاول أثناء المشي أن يكون تنفسك عميقاً ومنتظماً ، ولا تتأرجح بقدميك أو تهز بيديك فهذا غير لائق ولا مستحسن . وأهم شيء على الإطلاق أن يكون سيرك طبيعياً لا متصنعاً ولا متكلفاً ولا أن غمشي متباطئاً بكسل .

أما حين تجلس فحاول أن يكون جذعك ورأسك بحالة قويمة ، ذلك لأن وضعية الجلوس مع الانحناء ونقعر الصدر ، ليست فقط غير لائقة ، لكنها يمكن أن تؤدي إلى العديد من الشبهات والعلل المزمنة .

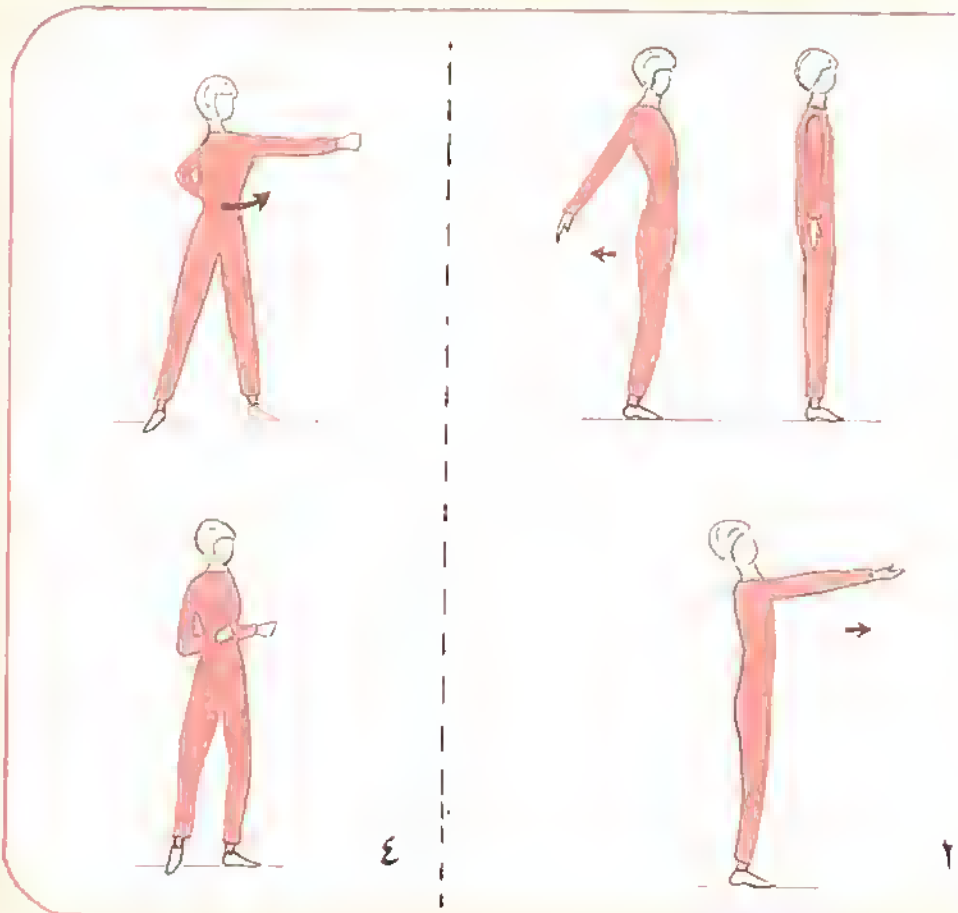
ومن المفيد خلال ساعات العمل القيام ببعض التمارين الرياضية أو المشي قليلاً مع شهبق وزفير عميقين ، ومن هنا نفهم الفائدة العظيمة التي نحجبها من إدخال الرياضة المهنية في جميع المعامل والمصانع . ونحن نقترح المجموعة التالية من التمارين البدنية البسيطة التي يمكن لكل منا أن يمارسها بسهولة سواء في المعامل أو في ظروف المنزل :

التمرين الثالث

وضعية البدء وقوفاً ، أمدد يديك إلى الأمام وعلى مستوى الصدر مع التصفيق ، ثم أخفض يديك بسرعة إلى الأسفل والخلف مع النصفيق أيضاً خلف الجذع وبشرط ألا تحني جذعك (الشكل - ٣) ، تعاد الحركة ٣ - ٤ مرات .

التمرين الرابع

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان مفتوحتان إلى الأمام بزاوية منفرجة ، الذراعان منعطفتان عند المرفقين ومنجذبتان إلى الصدر والأصابع متجمعة على شكل قبضة (الشكل - ٤) ، ادفع اليد اليمنى بقوة إلى الأمام « كقبضة الملاكم » ثم أعدّها إلى وضعها الأول ، ثم ادفع اليد اليسرى وهكذا عدة مرات .

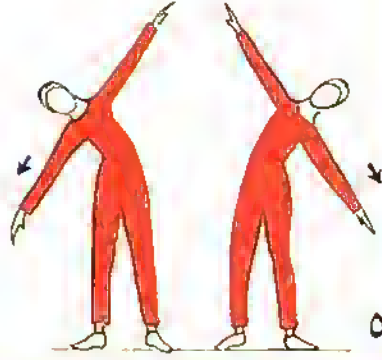


التمرين الخامس

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان مفتوحتان إلى الأمام بزاوية منفرجة ،
الذراعان مرفوعتان على جانبي الصدر في مستوى المنكبين (الشكل - ٥) ،
أحن جذعك إلى اليمين ، ثم إلى اليسار بتأن وبحركات منتظمة دون أن تغير في
وضعية الذراعين ، تكرر الحركة ٥ - ٦ مرات .

التمرين السادس

ابتداء من نفس وضعية البدء السابقة ودون أي تغيير في وضعية الذراعين
الأفقية أدر الجذع حول محور محوره القائم حتى النهاية إلى اليمين ، ثم إلى اليسار
(الشكل - ٦) ، تكرر الحركة ٥ - ٦ مرات .



٦

٥

الجسم لا يتحقق إلا بالتناسب الحركي والبنوي بين أعضائه المختلفة ، وهذا لا
يؤمنه إلا الرياضة البدنية . ويلعب هنا دور كبير أيضاً وزن البدن الذي يجب
أن يعادل بالكيلو غرامات ، الرقين الأولين من طول الجسم بالاستيمترات .
ولهذا فن الواجب أن يهتم المرء بوزنه . وفي حالة الزيادة أو النقصان عن
١٠ ٪ من الرقم الطبيعي يجب اتخاذ الوسائل اللازمة مستهدياً لذلك برأي
طبيب اختصاصي .

ثم إن شكل الجسم ووزنه يتعلق بأمور عديدة أهمها التغذية من كيف
وكم ، ونمط الحياة اليومي ، والاستقلاب الأساسي ، ومدى قيام الأعضاء
الداخلية في الجسم بوظائفها الطبيعية ، كما يتعلق بالوراثة والعمر
والمهنة . ففي سن الصبا عندما تكون أفعال الاستقلاب الأساسي بالحدود
الطبيعية ، وعندما نعطي للتربية البدنية والأفعال الحركية الوقت اللازم لها فإن

وفي ختام التمارين البدنية المذكورة تصنع حركات لإرخاء العضلات ببطء
برفع الذراعين إلى الأعلى والجانبين مترافقة مع شهيق عميق ، ثم تخفض
الذراعان مع زفير عميق . هذا ويجب أن يستريح المتمرّن فترة هدوء بين كل
تمرّنين تعدل ثانيّتين إلى ثلاث ثوان .

ويستحسن أن يعتاد المرء أداء تمارينه الرياضية بانتظام ،
والأفضل تكرارها مرتين في اليوم صباحاً قبل الفطور وظهرأ بعد
الغداء بساعتين إلى ثلاث ساعات . ويشترط أن تجرى التمارين في
غرفة جيدة التهوية أو في الهواء الطلق .

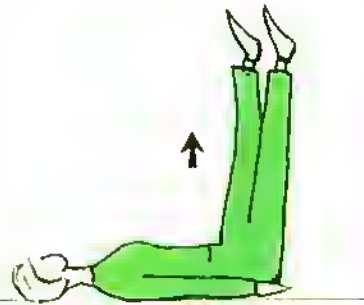
هذه التمارين الرياضية وغيرها تعطي الإنسان النشاط وتزيد من قدرته على
العمل علاوة على ما تقدمه للبدن المتمرّن من رشاقة وجمال ، إذ إن جمال

التمرين الأول

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، ترفع الرجلان معاً وبشكل عمودي على
البطن ، ثم تصنع حركة دورانية في كل ساق على حدة ، ثم تعاد الساقان
لوضعهما (الشكل - ٩) ، يكرر التمرين ٨ - ١٠ مرات .

التمرين الثاني

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، اجلس وحاول أن تمس بنهاية أصابع
يديك أصابع قدميك دون أن تثني ركبتيك أو أن تحرك ساقيك البنية
(الشكل - ١٠) ، يكرر التمرين ٥ - ٦ مرات .



١٠

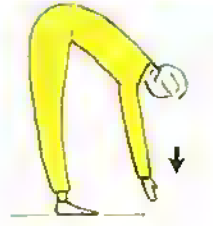
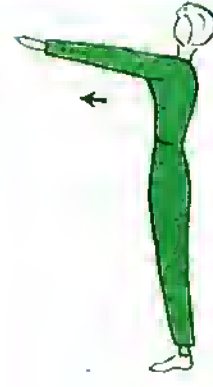
٩

التمرين السابع

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان منفرجتان إلى الأمام والذراعان مرتفعتان إلى الأعلى بحيث تنجس الراحتان إلى الأمام (الشكل - ٧) ، احن جذعك إلى الأمام والأسفل مع الضغط محاولاً مس الأرض بنهاية الأصابع ، كرر الحركة ٣ - ٤ مرات .

التمرين الثامن

أجلس الفرفصاء على رؤوس أصابع قدميك ، دون أن تحني جذعك ، الظهر قويماً والذراعان ممتدتان إلى الأمام (الشكل - ٨) ، ثم قف ، تعاد الحركة ٢ - ٣ مرات .



أما طعام العشاء فيجب أن يكون خفيفاً ومبكراً قدر الإمكان (قبل الساعة الثامنة مساءً) . ومن المفضل تناول وجبات الطعام بأوقات منتظمة . والأهم من ذلك كله اعتياد القيام بالتمارين الرياضية البدنية والمشي والمعالجة بالماء ، حيث يستحسن للبدن كثرة تناول الدوش برذاذ قوي من الماء على الأجزاء من الجسم التي يتجمع فيها الشحم .

ولا يجوز أن تجري عملية التنحيف بسرعة فهذا يؤدي إلى تفزر الجلد ونجده ، كما يمكن أن يؤدي إلى العديد من الأمراض . ومن أجل تلافي البدانة أو السمنة يمكن الاستفادة من التمارين التي سبق تفصيلها ، كما أن هناك تمارين خاصة تفيد في تقوية جدار البطن والفخذين وهي متممة لتأثير التمارين السابقة بالنسبة للبدن بشكل خاص يمكن أن نذكر منها ما يلي :

قوام الجسم لا بد وأن يكون متناسقاً ورشيقاً .

ومع تقدم السن نبطو عادة أفعال الاستقلاب الأساسي في العضوية ، ويتقص عادة اهتمام المرء بالتمارين الرياضية ويطو نشاطه الحركي . كل هذا يفضي إلى تراكم الغذاء في البدن ويميل الجسد نحو البدانة ، وهنا يكثر تردد السؤال : كيف يمكن أن ننحف ؟

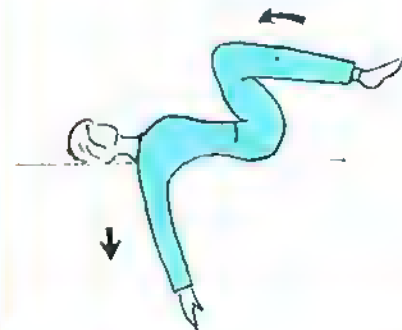
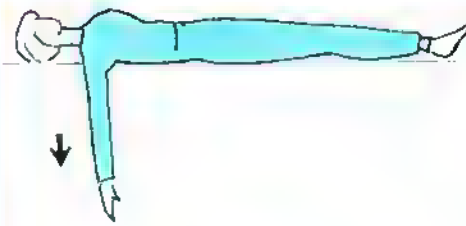
إن كثرة الطعام مع قلة الحركة عادة تؤدي إلى البدانة . إذا أردنا ألا نفع في البدانة علينا - بديهياً - أن نتجنب كل ما يؤدي إليها . فالطعام يجب أن يكون قليل الحريات ، لكنه مشبع من الناحية الكمية وغني بالفيتامينات . فالخضار والفواكه ، يمكن تناولها دون أي تحديد في المقدار (عدا البطاطا) . وطعام الفطور يجب أن يكون أكثر جزالة من الغذاء .

التمرين الثالث

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، ارفع وخفض قدميك الواحدة تلو الأخرى - كحركة المقص - دون أن تمس الأرض أو أن تشني ركبتيك (الشكل - ١١) .

التمرين الرابع

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، اليدين ممتدتان إلى الجانبين ، اثسن ركبتيك واجذبها نحو البطن . وفي هذه الوضعية بدور الجذع إلى الجانب الأيمن ، ثم إلى الجانب الأيسر على التتابع (الشكل - ١٢) ، وفي أثناء هذه الحركة يجب أن يبقى قسم الجذع العلوي والرأس والبدن في وضعية البدء ، أي ملتصقة بالأرض ، يكرر التمرين ٦ - ٨ مرات .





التمرين الخامس

وضعية البدء قائماً على الركبتين ، الذراعان على امتداد الفخذين . وفي هذه الوضعية اثن جذعك ببطء إلى الخلف قدر المستطاع مع الشهيق ، ثم .. ومع الزفير .. يعود الجذع إلى الأمام لوضعية البدء (الشكل ١٣) . بعد التمرين من ٤ .. ٥ مرات .

مسافة نصف ميل^(١) ، ولكن لا يمكننا القول بأن ممارسة لعبة كرة الطاولة لأي زمن يمكن أن نساوي والقيمة العامة للركض^(٢) .

ولكي نحصل على الفائدة القصوى من التمارين ونصل إلى التأثير المطلوب في بنية ونحمل الجسم يجب أن نستخدم العضلات الكبيرة عند أداء التمارين البدنية وبحركات وتواتر متناسق مرة بعد مرة وباستمرار ، وهذا ما ندعوه بالتمارين متساوية التواتر .

والتمارين المناسبة لجهاز القلب والدوران يجب أن تكون منشطة لأخذ الأوكسجين كرياضة المشي والركض الخفيف والسباحة وركوب الدراجة . ويجب أن تمارس ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل ولمدة ٢٠ - ٣٠ دقيقة مع ملاحظة عادة دقائق القلب حين الممارسة بحيث لا تزيد عن ٧٠ - ٨٥ ٪ من الحد الأعظمي الذي يستطيع القلب تحمله . والحد الأعظمي لدقات القلب يمكن تقديره عند الشخص البالغ الصحيح الجسم بـ (٢٢٠) ضربة ، ناقصاً عدد سنوات العمر^(٣) .

وعندما نعتاد أداء التمارين الرياضية في مستوى معين ، علينا أن نزيد من شدتها بالتدريج ، وذلك ليبقى معدل ضربات القلب ضمن منطقة الهدف مع التأكيد على وجوب الممارسة المنتظمة المتواترة للرياضة البدنية حتى تتحقق الفائدة المرجوة .

وبالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً فعلى كل من بود ممارسة الرياضة التي تناسبه أن يلاحظ ما يلي :

اختيار التمارين الرياضية المناسبة

إن كل تمرين بدني أو رياضة ما يجب أن يهدف إلى غاية معينة . فبعضها مثلاً يعمل على تقوية العضلات ، أو عضلات منضودة بعينها ، أو يهدف إلى حرق كمية من الحريات بنصد انفاص الوزن أخذاً بعين الاعتبار حالة الأجهزة الداخلية للبدن . **رفع الأثقال** يفيد في تقوية العضلات لكنه غير ملائم للقلب والدورة الدموية ، بل قد تكون خطرة عند المسعدين أو المصابين بآفة قلبية إذ أنها تؤدي إلى ارتفاع في الضغط الدموي .

وعلى العكس ، فرياضة الجري السريع يمكن أن تفيد قلباً في تقوية العضلات ، لكنها نافعة جداً للقلب والدوران ولرشاقة الجسم وجماله . وعلينا ألا ننسى أن الأعمال المنزلية بمعظمها حتى مسح الأرض وكناسة الغرف وغسل الملابس يمكن اعتبارها رياضة مفيدة وخاصة من أجل تصريف جزء من حريرات البدن .

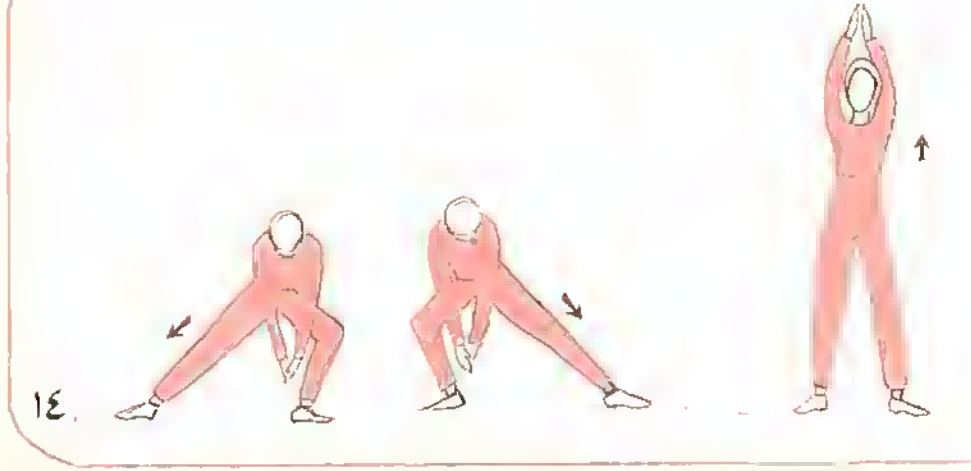
وتفيد التمارين المعتدلة في تحسين ، ومن ثم التحكم في آلية الشهية للطعام . إذ إن الشهية يمكن أن تنتظم خلال أشهر من ممارسة التمارين الرياضية . ثم تتناقص عوضاً عن الزيادة ، كما أن ما يحرقه البدن من حريرات أثناء ممارسته للتمارين البدنية لا ينوقف مع انتهائها ، بل يستمر بعد ذلك فترة تصل إلى أربع ساعات على وجه التقريب .

وتستهلك بعض التمارين الرياضية من الحريرات نسبة تزيد عن ثمانية أضعاف ما يستهلكه البدن أثناء الراحة . ومن هذه الرياضات **الركض وركوب الدراجات واللعب بكرة اليد** ، ويعتبر منساقاً ما يحرقه من الحريرات إذا لعبت كرة الطاولة أو الفولي بول لمدة ساعة أو ركضت

التمرين السادس

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان مفتوحتان إلى الأمام والكفان منطبقتان على بعضهما . ارفع بذاك بوضعها المنطبق إلى الأعلى مع الشهيق ، ثم انز ركبتيك اليسرى مع انحناء الجذع وانزال اليدين لتلامسا عقب القدم اليسرى المنثنية وفي نفس الوقت - زفير (الشكل - ١٤) ، أعد الحركة مع ثني الركبة اليمنى - كرر الحركة ٥ - ٦ مرات .

ويجب أن ينتبه المبتدئ، إلى أنه لا يجوز له إجراء هذه التمارين مجتمعة وبالتعداد المطلوب لكل منها منذ أول يوم ، ويجبذ أن يقوم بذلك متدرجاً .



١٤

نوع النشاط الحيوي	كمية الحركات المصروفة في الساعة
الاسترخاء أثناء الراحة	٦٠
الجلوس أو الوقوف أثناء الراحة	٨٤
أعمال الخياطة أو الكتابة	٨٤
أثناء لبس أو خلع الملابس	٩٦
أثناء المشي باعتماد	١٩٢
أثناء ركوب دراجة باعتماد	١٦٨
ممارسة التمارين البدنية المعتدلة	٢٤٠
ممارسة النشاط التخييل	٢٤٠
اللعبة بكرة الطاولة	٣٣٦
أثناء الركض	٤٤٤
السباحة أو ركوب الخيل	٤٨٠

(٣) لو فرضنا مثلاً عمر الشخص الممارس للتمرين البدني ثلاثون عاماً ، فوجب ألا تتجاوز عدد حركات قلبه أثناء التمرين منطقة الهدف ما يلي :

$٢٢٠ - ٣٠ = ١٩٠$ و ٧٠% منها تعادل $١٩٠/١٠٠ \times ٧٠ = ١٣٣$ ضربة ، ومن أجل عدّ الضربات لتوقف فحاة عن أداء التمرين وينادي فوراً عند النبض لمدة ١٠ ثوان ، ويضرب الحاصل برقم ٦ .

مصادر البحث

- (١) كتاب «الدانة» تأليف البروفيسور شاپيرو Shapiro دار النشر الطبية Medgiz ، موسكو ١٩٦٣ م ، باللغة الروسية .
- (٢) كتاب «الجمال حق للجميع» تأليف ابنا كولغونينكا دار Meditcina للنشر ، موسكو ١٩٦٥ م ، باللغة الروسية .
- (٣) كتاب «الغاموس في التجميل» تأليف البروفيسور م . روزينسول ، دار Meditcina للنشر ، موسكو ١٩٦٤ م ، باللغة الروسية .
- (٤) «يمكنك أن تبدو جميلاً» ، كتاب باللغة الانكليزية You can look Beautiful دار Coles للنشر ، تورونتو - كندا ١٩٧٧ م .

● أولاً : توفر الوقت : يمكن القيام برياضة الركض أو الركوب على الدراجة لمدة ٣٠ دقيقة في أي وقت ، أما الذين لا يملكون الوقت الكافي ويستطيعون تحمل النشاطات القوية ، فيمكنهم ممارسة رياضة القفز في المكان لمدة ١٠ دقائق وسيحصلون على تأثير مناسب ، والرياضة المنظمة تكون أكثر تعقيداً وصرفاً للوقت .

● ثانياً : استطاعة الجسم : إذا كنت ذو طاقة صحية محدودة فإن أداء بعض التمارين كالقفز مثلاً ، سيكون مزعجة لك ، وإذا كانت مفاصلك محدودة الحركة ، فوجب أن تلجأ إلى بعض التمارين التليينية البسيطة قبل ممارسة أي تمرين رياضي .

● ثالثاً : العمر والحالة الصحية الراهنة : كلما تقدم الإنسان في العمر كلما وجب عليه أن يكون أكثر دقة في اختيار التمارين التي تناسب وحالة القلب وعدد ضرباته . وعلى كل حال يجب عليه استشارة طبيب اختصاصي قبل ممارسة أية رياضة قوية .

● رابعاً : التمارين المحببة : إنك ولا شك تحب ممارسة الرياضة التي ترضيك وتجعلك سعيداً ، وعلى كل حال عليك أن تعطي فرصة للتمارين الجديدة لمدة شهر أو شهرين قبل أن تقرر ما إذا كنت تحبها أو لا .

الهوامش

- (١) الميل : يعادل بالنظام المتري حوالي ١٦٠٩.٣ متر .
- (٢) فيما يلي قائمة بكمية الحركات التي يصرفها البدن في الساعة أثناء أدائه مختلف النشاطات التالية لإنسان شاب متوسط البنية وزنه ٦٠ كيلو غرام .

❁ د رصم وقاية ضير من قنطار علاج ❁

★ إن الوقاية من الأمراض من أهم الفروع الطبية ، بل يعرف الطب حديثاً بأنه : فن الوقاية من الأمراض والآفات واكتشافها في بواكيرها إذا حدثت ، والتغلب عليها بالعلاج السريع وتعزيز الرصيد الصحي بصفة عامة للأفراد والجماعات ، وهذا يتطلب منا أن نعرف أسباب كل داء لنكافحها ونعمل من أجل الوقاية منها والتخلص من العوامل المهيئة لحدوثها ★

يقلم د - مصباح احمد قويدر

وقاية الأسنان

❁ الأسباب الرئيسية للإصابة بأمراض الفم والأسنان ❁

● أولاً : كثرة عدد الجراثيم الفموية ونوعيتها :

وخاصة العصيات اللبنية التي تؤثر في سطوح أسنان المعرضين للنخر Caries وتحدث نخرأ بدائياً ، ولا يلبث هذا النخر أن يصل إلى عاج السن فيسمى عندئذ بالنخر العاجي ، وإذا لم يراجع المريض طبيب أسنانه في هذه المرحلة يزداد التحلل العاج وتصل الآفة إلى لب السن (الحاوي على الأوعية المغذية والأعصاب) وبالتالي التهابه وربما يصاب بالقيح والتعفن فيشكل بؤرة مرضية في الفم .

● ثانياً : وفرة الفضلات الطعامية وبقاؤها في الفم :

وهذا من أهم العوامل للإصابة بنخر الأسنان وأمراض الفم ، حيث إنها تؤدي إلى النخر بوجود الجراثيم الفموية وتهيج اللثة والنسج المحيطة بالأسنان بالإضافة إلى تشكل القلح فتترسب على سطح سنة واحدة أو عدة أسنان متجاورة كتل قد تكون كبيرة (وخاصة في المواضع التي لا

تنظف غريزياً بواسطة المضغ ولا اصطناعياً بواسطة الفرشاة أو السواك) ، فتسبب التهاب اللثة واحتقانها ونزفها ، وتشكل الجيوب اللثوية التي تساعد على تكاثر الجراثيم وتخمّر بقايا الطعام ، وبالتالي ظهور رائحة كريهة لفم المريض Halitosis تجعل المنحدث إليه ينفر منه ، وقد يصاب المريض نتيجة لذلك بحالة نفسية تجعله منعزلاً عن الناس . وكذلك ربما يصاب المريض بالتهاب لثوي معمم وبالإخراجات وما ينتج عنها من أضرار بالغة الأهمية ، وقد تتراجع اللثة وينحسر العظم السنخي المحيط بالأسنان فتزداد حركة الأسنان التي تساعد بدورها أيضاً على تهيج اللثة والنسج الرخوة المحيطة بالأسنان ، وربما خسر المريض بسبب ذلك عدداً من أسنانه ، عدا عن وجود أمراض شوية أخرى ناجمة عن إهمال الأسنان الزائد .

● ثالثاً : الغذاء والمضغ :

إن تناول السكريات في أوقات متعددة يؤدي إلى توليد الحموض التي لها دور في نخر الأسنان ، كما أن الاكثار من تناول الحموض ربما



٠٠ والحفاظ عليها سليمة

الوراثة - الجنس والعمر - الفيتامينات - الغدد الصم -
الأمراض العامة المختلفة .

* * *

■ الوقاية من أمراض الفم والأسنان

●● الوقاية في أثناء الحمل ●●

إن الجنين في رحم أمه يأخذ ما يحتاجه من العناصر المعدنية من والدته ، فتهاجر كمية من كلس الأم إلى الجنين ، بالإضافة إلى نقص الكلس من الدوران والعظام بسبب نشاط الغدد عند الحامل وخاصة الغدة الدرقية ومجاورتها ولا سيما في الأشهر الأخيرة من الحمل ، لذلك تكون أسنان ٨٠ ٪ من الحوامل - اللاتي لا يعتنين بصحتهن قبل وفي أثناء الحمل - في حالة صحية سيئة ، فتزيد حساسية أسنانهن ويكثر فيها النخر وخاصة في الشهرين الخامس والسادس ، وهذا مصداق

يؤدي إلى تآكل Erosion في أعناق الأسنان . ولنعلم أن المآكل اللينة أشد التصاقاً بالأسنان وأكثر ضرراً لها من المآكل الليلية القاسية .

● رابعاً : اللعاب وتبدلاته الغريزية والمرضية :

أي مقدار احتوائه على المخاطين ولزوجته وقوامه وتبدله في الحالات المرضية كالحميات والحمل والإرضاع ، وذلك لما له من تأثير في مقاومة الغشاء المخاطي الفموي ضد العوامل المؤذية ، واستقلاب الميناء السنينة بسبب التبادل المستمر مع العناصر المغذية الموجودة في الغذاء .

● خامساً : شكل الأسنان التشريحي ووضعها في القوس السني .

● سادساً : بناء الأسنان واحتوائها على مادة الفلور .

والاستعداد الشخصي للإصابة .

● سابعاً : التدخين .

● ثامناً : عوامل مهيتة أخرى :

يكون قد اكتمل بزوغ أسنانهم اللبنية العشرين وبلغوا الثالثة من العمر . لأن عدم الاهتمام بتنظيف أسنان الطفل يؤدي إلى جعلها مرتعاً خصباً للجراثيم ويصبح فيه مصدراً لها فتؤثر على صحة لوزتيه وبلعومه وعلى صحته العامة ، وكذلك إن نخر الأسنان وتهدمها بضعف من قوتها ومن مقدرتها على القيام بوظيفة المضغ مما يسبب عسراً في الهضم وسوءاً في صحة الطفل العامة .

٣ - مراجعة طبيب الأسنان ابتداء من السنة الرابعة كل ستة أشهر . وذلك لأن نخر الأسنان يبدأ ظهوره ما بين الثالثة والرابعة من عمر الطفل وتكون نسبة ١/٣ حسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية ، وحتى يقوم طبيب الأسنان بدوره في وقاية أسنان الطفل وخاصة في حالة سوء وضع الأسنان والتشوهات الفكية عند الأطفال .

٤ - منع الأطفال من تناول السكاكر والحلويات وخاصة قبل النوم لأنها العدو الأول للأسنان .

٥ - مس الأسنان بالفلور عند طبيب الأسنان . فقد ثبت أن مس سطوح أسنان الأطفال المتكرر بحلول فلور الصوديوم ٢ ٪ ينقص من انتشار النخر في الأسنان المعالجة بنسبة ٤٠ ٪ ، ولقد تبين من الدراسات أن قليلاً من الفلور يبقى ضمن الأسنان وذلك بعد تطييفه موضعياً على سطوحها فيزيد من صحتها ومقاومتها للنخر .

٦ - الإسراع بمعالجة أسنان الأطفال المصابة . إن ما يعتقده كثير من الآباء والأمهات خطأ من عدم ضرورة معالجة أسنان الأطفال لأنها سوف تستبدل بالأسنان الدائمة سبب في كثرة انتشار النخر بين أسنان الأطفال وربما إصابتها بالتعفن وإخراجات ، فيؤدي ذلك إلى قلع الأسنان المبكر ، وبالتالي ينتج عنه اضطراب في وضع الأسنان الدائمة البديلة فيما إذا لم تحرهم العناية اللازمة عند طبيب الأسنان ، وربما كان السن الذي يعاني منه الطفل ضرراً دائماً - حيث إنها تبرز في الفم بعمر ٦ سنوات تقريباً - دون انتباه الوالدين . فتصاب بالنخر بشكل مبكر وتهاون الوالدان في أخذ الابن للطبيب ظناً منها أنها سن لبنية وبالتالي تشهد الآفة وربما خسر الطفل ضرره الدائم بسبب ذلك .



القول : (كل طفل يفقد أمه سناً من أسنانها) . وكذلك يمكن أن يرافق الحمل التهاب في اللثة حيث يظهر غالباً بدءاً من الشهر الثالث من الحمل ويستمر إلى نهايته ، ويبلغ ذروته في الشهرين السادس والسابع ، فتصبح اللسنيات اللثوية محتقنة ومنهجة وسريعة النزف وخاصة بعد اللمس ولو كان بسيطاً ، وقد يتطور التهاب اللثة الحملي إلى التهاب لثة ضخامي وحيد أو متعدد مختلف الأبعاد ذي لون أحمر قان سريع التقرح والالتهاب ، ولكي تكون الحامل في حالة صحية جيدة ولا تعرض نفسها في أثناء الحمل لمعالجات إسعافية ولتناول أدوية مختلفة قد تؤثر على صحتها وصحة وليدها المرتقب تنصح بما يلي :

١ - زيادة العناية بصحة الفم والأسنان عند الحامل وذلك بتنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون وتبديل اللثة يومياً لتنشيط الدورة الدموية الموضعية وإزالة الاحتقان .

٢ - إعطاء الحامل بعض الفيتامينات الضرورية فيتامين (C-B) واعطاؤها المواد المعدنية الضرورية كمركبات الكالسيوم تحت إشراف الطبيب .

٣ - عدم تناول الأدوية في أثناء الحمل إلا بعد مشورة الطبيب .

٤ - تناول غذاء كاف محتو على الكالسيوم مع فيتامين (D) كالخليب ومشتقاته .

٥ - تقليص الأسنان وإزالة كل أسباب التخريش المؤذية لها وللثة .

٦ - تطبيق الفلور على سطوح الأسنان عند طبيب الأسنان منذ الشهر الثالث من الحمل وذلك لمقاومة انحلال معادن الأسنان ، وكذلك يمكن لطبيب الأسنان أن يصف حبات الفلور للأم الحامل بالإضافة هذه المداواة الموضعية ، وذلك لأن الفلور أحد مركبات الميناء الطبيعية ، ويكسب الأسنان مقاومة ضد النخر ويساعد على الحفاظ عليها ، ويقي أيضاً من أمراض اللثة لأنه يحول بين تشكل اللويحة الجرثومية أو يؤخرها فيما إذا لم تتشكل بعد ، وأما إذا تشكلت فإنه يمنع تأثير السكريات التي تعتبر من أهم ما يؤدي الأسنان .

٧ - التعاون مع اختصاصي النسائية للاطمئنان على صحة الحامل وحالة الحمل باستمرار .

●● وقاية أسنان الأطفال ●●

١ - على الأمهات مراقبة الأسنان اللبنية لأطفالهن بدءاً من السنة الثانية .

٢ - تعليم الأطفال تنظيف أسنانهم بالفرشاة بعد كل طعام وقبل النوم خاصة بمعجون يحتوي على الفلور ، وبعد أن

● الوقاية عند الكبار ●●

١ - تفريش (تسويك) الأسنان بعد الأكل مباشرة وقبل النوم طولانياً وبشكل نصف دائري يتجه من الأعلى إلى الأسفل في الفك العلوي ومن الأسفل إلى الأعلى في الفك السفلي .

والغاية من ذلك الاقلال ما أمكن من تراكم فضلات الأطعمة بين الأسنان وفي الوهاد والميازيب السنية ، وإزالة أكثر ما يتوضع على الأسنان من العوالق المخاطية واللويحات الجرثومية ، ومنع تأثيرها المخرب مع ملاحظة عدم الإفراط في تفريش الأسنان وعدم استعمال فرشاة قاسية ولا سيما ذات الأشعار المصنوعة من النايلون الذي لا يلين في الماء أو اللعاب ، لأن ذلك يؤدي إلى إصابة أعناق الأسنان بالناكل والانسحال . وقد جاءت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منذ أربعة عشر قرناً تحث على ذلك ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء » .

٢ - الامتناع عن المعاجين الحاوية على إحدى المواد الساحلة إلا بمشورة طبيب الأسنان ، لأن استعمالها الدائم قد يؤدي إلى تخريش ميناء الأسنان وبالتالي زيادة حساسيتها بالمهيجات الحرارية أو الكيماوية .

٣ - مضمضة الفم بعد تناول السكاكر والحلويات لغسل الأسنان والاققلال ما أمكن من تناولها والابتعاد عن تناول المأكولات اللينة التي تلتصق بالأسنان .

٤ - عدم تناول طعام ما إلا في أوقات معينة .

٥ - مضغ الطعام مضغاً جيداً وجعله منوعاً وقضم الجزر والفجل والتفاح والفاكهة القاسية قضمًا .

٦ - مراجعة طبيب الأسنان مرتين في السنة لفحص الفم والأسنان وإزالة الرواسب القلحية عنها ومعالجة المصاب منها وإجراء التدابير الوقائية اللازمة ، مع ضرورة تطبيق نصائحه فيما يتعلق بالمعالجة والعناية الفموية . ومن أجل إجراء المس الفلوري وبخاصة من يكون على استعداد لانتشار النخر في أسنانه ، أو من كان غذاؤه خالياً من الفلور أو يحتوي بنسب قليلة ، ويختار طبيب الأسنان الطريقة المناسبة لتطبيق الفلور ، أما بمس سطوح الأسنان بمحاليله أو بتطبيق هلام يحتوي على الفوس السنية مباشرة بتشريده بواسطة أجهزة تشريد خاصة لتسريع حركة شوارد الفلور وادخالها ضمن ميناء الأسنان فتفاعل مع فوسفات الكالسيوم حتى ضمن المادة اللاصقة للمواشير المينائية .

٧ - عدم تناول الأطعمة الحارة والباردة دون فاصل زمني

لأن ذلك يؤدي إلى الإصابة بشقق ميناء الأسنان وبالتالي حساسيتها وسهولة انكسارها .

٨ - عدم استخدام الأسنان بأعمال تتطلب قوة زائدة قد تؤدي إلى كسر في ميناء أو تاج سن واحدة أو عدة أسنان .

٩ - الاقلاع عن التدخين . إن التبغ بما يحتويه من مواد ضارة كالنيكوتين وغيره وبما ينتج عن احتراقه من أول أكسيد الكربون يؤدي إلى كثير من الأمراض الفموية أذكر منها :

رائحة الفم الكريهة التي يشعر بها كل من يقترب من المدخن وتؤدي إلى النفور منه ، وذلك لأن الدخان يحتوي على مواد ذات أبخرة نفاذة وهي ترسب على سطوح الأسنان لتشكل مصدراً دائماً لبخر الفم عند المدمنين . وكذلك يؤدي التدخين إلى التهاب الفم النيكوتيني - التهاب الشفة - خاصة عند المدمنين بسبب كثرة تهيجهما بالعاملين الحاروي والميكانيكي . وأكثر ما يبدو للمشاهد من تأثير التدخين هي اللطوخ التبغية Tobacco Stains أعني تلك البقع السوداء المختلفة في حجمها ومكانها ومدى انتشارها والتي تصيب سطوح الأسنان وما ينتج عنها من تكون مزمن وسيء المنظر عند المدخنين بالإضافة لما يسببه التدخين من أمراض صدرية وعامة قد تكون خطيرة .

ولقد بينت الدراسات الفامة التي أجراها العالمان (Brows & Wynder) في عام ١٩٥٧ م ، أنه يمكن تفادي حدوث أربع حالات من كل خمس حالات من سرطان الفم ، وذلك بالامتناع عن التبغ والمشروبات الكحولية ، لذا فإن أفضل وقاية بالنسبة للمدخنين هي الاقلاع عن التدخين ، ولا تتطلب منه سوى الاقتناع الكامل والعزيمة الصادقة .

● التدابير الوقائية الجماعية والمدرسية

أ - تفريش الأسنان أو إجراء المضامض الفموية لطلاب المدارس مثلاً بمحاليل فلورية غير مركزة كل أسبوعين أو أكثر ، وقد أعطت التقارير نتائج جيدة بعد تطبيقها بشكل واسع في المدارس الإسكندنافية .

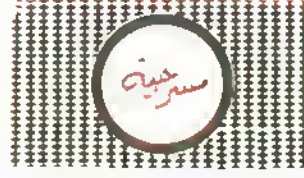
ب - إضافة الفلور إلى مياه الشرب أو إلى الأطعمة كالحليب والشوكولا .

ج - نشر التوعية الصحية السنية بمختلف الوسائل الإعلامية .
وأخيراً ما أجهل أن يفتر ثغر الإنسان عن أسنان صحيحة بيضاء ناصعة .



مفروشات العمار

الرياض - ص.ب. ٢٧٥٥ - تليكس ٢٠١٧٤٦ - بريقيا: كاريبت - شارع الستين - ت. ٦٠١٤٨ / ٤٧٨.٦٨٧ - شارع الوشم - ت. ٣٠٢٥٣
 جدة - شارع الأمير فهد (الستين) - ت. ٥٠٨١٤ - المدينة المنورة - شارع النخلة - ت. ٢٣٣٥٠ / ٢١٧١٤ - فرع تحت ابرفستاد (انقصيم)



من فصل واحد • تأليف: أوجست سترندبرج

نقلها إلى الإنجليزية .. عن السويدية - إدوين بيركمان • ترجمة: علي شلش



المؤلف والمسرحية

- أوجست سترندبرج أحد رواد الحركة الحديثة في المسرح العالمي، وهي حركة بدأها معاصره هنريك إبسن، وتهدف في مجموعها إلى تحرير المسرح من سيطرة الشكل، وتقريبه إلى المجتمع الذي ينشئه ثم يستمتع به، وكذلك تسمى إلى الواقعية كأسلوب في تناول قضايا المجتمع، وفهم الفرد باعتباره الخلية الأولى في أي مجتمع.
- ولد ومات بوطنه السويد (١٨٤٩ - ١٩١٢ م) وخلف أكثر من عشرين مسرحية بين طويلة وقصيرة ضمنها حياته وتجارب الحياة المتقلبة، ومن أشهرها «الأب»، «الآنسة جوليا»، «الطريق إلى دمشق».
- أثر في المسرح الأوروبي والأميركي بصفة خاصة ولا سيما بعد الحرب الثانية، ووجد فيه شباب الكتاب المعاصرين في أوروبا وأمريكا استاذاً من أساتذة النفس البشرية المتقلبة الجموح المترددة الباحثة عن الخلاص.
- إذا كانت مسرحيته القصيرة هذه «الأقوى» تعتبر أقصر أعماله فإنها تكشف عن براعة لا شك فيها في رسم الشخصية وكتابة الحوار، على الرغم من صمت الشخصية الثانية فيها، ذلك الصمت البليغ المعبر عن أزمة الشخصية الأولى، وغيبتها الشديدة على زوجها، بل ومحامتها لنفسها أمام قاض أخرس، لكنه «أقوى» بصمته وبروده إذا صح التعبير. وهي في مجموعها أشبه بقصيدة غنائية تعبر عن أزمة المرأة حين تحب وحين تغار، بل وحين تنتابها الوسواس وتطاردها كوابيس - لا أحلام - اليقظة!

[* تعتبر مسرحية الأقوى أقصر أعمال سترندبيرج الدرامية . وقد سماها هو مشهداً . فهي مجرد حادثة - نسمى على مسرحنا الفودفيل - تابلوه Tableau ، ولدى الفرنسيين مسرحية ربع الساعة Pièce de quart d'heure . ونظّل إحدى الشخصيتين صامتة طوال الحدث مما يجعل المسرحية أقرب من الناحية العملية إلى المونولوج . لكنها تنغمس كل ما عهدناه في فن سترندبيرج المسرحي من كثافة درامية . وينخللها صراع ذهني يجعل المصائر الإنسانية تبدو بسببه في تبدل أثناء ملاحظتنا لها . وخلال الدقائق القليلة التي نصغي فيها إلى ثروة السيدة و - التي تبدو بلا هدف ومن لمة تحمل فالاً سيئاً - نتعرف على ثلاث قصص من الحياة تنكشف أمامنا . وحين تنصرف في النهاية ، منتصرة في اعتداد ، فإننا نعرف الكثير عنها ، وعن زوجها ، وغريبتها ، كما لو كنا نطالع رواية عنهم في ثلاثة أجزاء .

ودور السيدة (و) على ضالته كما هو واضح ، قد يناسب «نجمة» من نجوم التمثيل ، لكن المثلة ذات الموهبة والفطنة قد تفضل دور الأنسة (ي) الأغررس . ولمة أمر مؤكد : هو أن للشخصية الأخيرة بعض الحق في أن نستدعي من المخرج سلامة الذوق والمهارة والخيال . ففرجة السيدة و التي لا تنطق بكلمة هي غمط آخر من تلك الشخصيات الخفاشية التي كان سترندبيرج مولعاً برسمها وهي التي تسلط عليها أضواء المسرح بالخالص لا هودة فيه *]



الشخصيات :

السيدة و : ممثلة متزوجة

الآنسة ي : ممثلة غير متزوجة

المنظر : ركن في مطعم مخصص للسيدات . مائدتان صغيرتان من الحديد الزهر ، أريكة مغطاة بالخمّل الأحمر ، وبضعة مقاعد . تدخل السيدة (و) ترتدي قبعة ومعطفاً شتوياً ، وهي تحمل على ذراعها سلة يابانية بديعة . توجد أمام الآنسة (ي) زجاجة مشروب لم تفرغ بعد ، وهي تطلع في مجلة أسبوعية مصورة تستبدلها بأخرى من حين لآخر .

السيدة (و) : حسن ، كيف حالك يا ميلي ؟ تجلسين هنا وحدك في ليلة عيد الميلاد ، مثل عانس مسكينة .

(ترفع الآنسة رأسها عن الصحيفة لدقيقة ، ثم تخفضها ، وتستأنف المطالعة .) أحس بالأسى حقاً لأنني أجدك على هذه الحال - وحيدة - وحيدة في مطعم ، وفي ليلة عيد الميلاد بالذات .

هذا يذكرني بحالة الأسى التي أصابني حين شاهدت حفل زفاف ذات مرة بأحد المطاعم في باريس . كانت العروس تطلع في صحيفة هزلية ، والعريس يلعب البليارد مع الشهود ، أخ ، قلت لنفسني ، كيف سينتهي

الحفل ، عندما يبدأ بهذا الشكل ؟ تصوري ، يلعب البليارد في يوم زفافه ! نعم وستقولين إنها كانت تطلع في صحيفة هزلية ، لكن هذه قضية أخرى يا عزيزتي . (تحضر إحدى المضيقات كوباً من الشيكولاتة ، وتضعه أمام السيدة (و) ثم تخرج مرة أخرى) .

(ترشف بضع ملاعق ، ثم تفتح السلة ، وتخرج منها بعض هدايا عيد الميلاد) .

انظري ما اشتريته لأطفالي (تتناول دمية) ما رأيك في هذه ؟ إنها لليزا . تستطيع أن تحرك عينيها ، وتثني رأسها ، أليس كذلك ؟ جميلة ، أليس كذلك ؟ وهذا مسدس يعمل بالفلين لكارل .

(تحشو المسدس وتصوبه نحو الآنسة ي .)

(يبدو الفرع على الآنسة ي)

هل أفزعتك ؟ لماذا ، إنك لم تخافي من أنني كنت سأطلقه عليك ، أليس كذلك ؟ حقاً ، لم يخطر ببالك أنك قد تسيئين الظن بي ، ولو كنت أنت التي ستطلقين عليّ لما دهشت على الإطلاق ، لقد وقفت في طريقك ذات مرة ، وأعرف أنك لن تغفري لي ذلك قط ، مع أنني كنت بريئة ، فأنت ما زلت تظنين أنني تأمرت على طردك من المسرح الملكي ، وأنا لم أفعل شيئاً من هذا ، مع أنك تظنين ذلك . طبعاً لا أهمية لما أقول ، فأنت تعتقدين أنني كنت السبب (تخرج زوجاً من الشباشب المطرزة) حسن ، هذا من أجل زوجي ، زهرة التوليب ، طرزتها بنفسني . آه ! إنني أكره زهور التوليب ، أما هو فيفضلها على كل شيء .

(ترفع الآنسة عينيها عن الصحيفة ، ويبدو عليها تعبير خليط من التهكم والفضول)

(تضع « و » يديها في الشباشب) انظري كم هما صغيرتان قدما بوب . أترين ؟ يجب أن تشاهديه وهو يمشي ، يرشاقة ! طبعاً أنت لم تشاهديه قط وهو يرتدي شباشباً .

(تضحك الآنسة « ي » بصوت مسموع)

انظري هنا ، ها هو يقبل .

(تحرك الشباشب على المائدة)

(تضحك الآنسة « ي » مرة أخرى)

ثم يفعل غاضباً ، ويدق بقلمه تماماً كما ترين قائلاً : « وبخي هذا الطباخ الذي لم يتعلم كيف يصنع القهوة » ثم يسري تيار من الهواء من أسفل الباب ويصيب البارد قدميه .

ثم يعود إلى البيت ويكون عليه أن يبحث عن شبيهه ،
 حيث تكون ماري قد دفعت به إلى أسفل المكتب .
 حسن ، قد لا يكون من الصواب أن يجعل الإنسان من
 زوجه مادة للضحك . إن فيه صفات جميلة كثيرة . . فهو
 زوج حقيقي صغير عزيز . يجب أن يكون من نصيبك زوج
 مثله . ماذا يضحكك ؟ ألا يمكنك أن تفصحي ؟ ثم إنني
 أعرف . كما نرين ، أنه زوج مخلص . نعم أعرف ، لأنه
 قال لي بنفسه . . لماذا في الدنيا يجعلك نضحكين بمكر
 كهذا ؟ لقد حاولت تلك القذرة المسماة « بتي » أن تخطفه
 مني عندما كنت مسافرة فهل في استطاعتك أن
 تتصورني ما هو أكثر من ذلك خسة ووضاعة ؟ .
 (صمت) لو كنت حاضرة عندما حاولت ذلك ، لما
 توانيت عن فقء عينيها (صمت) وأثلج صدري أن بوب
 حكى لي كل تفاصيل المحاولة ، مما جعلني أكف أذني عن
 سماعها من سواه . (صمت) فكري في الأمر ، فليست
 بتي هي الوحيدة في الميدان ! ولا أعرف سبباً لذلك ، غير
 أن جميع النساء يبدن جنوناً بزوجي . ولا بد أن ذلك
 يرجع إلى أنهم يتصورون أن مركزه الحكومي يجعله ملماً
 بالارتباطات الزوجية . وربما حاولت أنت ذلك
 بنفسك ، فلعلك نصبت له فخاخك أيضاً ؟ نعم ، فانا
 لا أثق بك كثيراً ، لكنني أعرف أنه لم يهجم بك قط . .
 ولهذا كنت اعتقد أنك تحقدين عليه .
 (صمت) تنظر كل منهما إلى الأخرى بطريقة
 مرتبكة)

ألا تقضين المساء معنا يا إميلي ؟ لمجرد أن تثبي أنك لست
 غاضبة . . مني على الأقل ؟ لا أستطيع أن أفسر السبب
 بدقة ، لكن يبدو من الحقايرة بمكان أن أجعلك - أنت -
 أن أجعلك عدوة . ربما لأنني وقفت في طريقك في ذلك
 الوقت .

(تتباطأ في الكلام) أو - لا أدري - حقاً ، لا أدري
 على الإطلاق .

(صمت) تحملق الأنسة «ي» في السيدة «و»
 متفحصة كمن يبحث عن شيء (بتفكير) كانت
 الطريقة التي بدأ بها تعارفنا غريبة جداً - والسبب أنني
 خفت منك عندما التقيت بك لأول مرة - كنت خائفة
 لدرجة أنني لم أجرو على تفادي النظر إليك . لا يهم
 الملاذ الذي حاولت أن ألوذ به - فقد وجدت نفسي دائماً
 قريبة منك . لم يكن عندي الشجاعة لأن أكون عدوتك ،
 ولهذا أصبحت صديقتك . لكن كان هناك نشار في الجو
 عندما كنت تأتين إلى بيتنا ، لأنني رأيت أن زوجي لم
 يستلطفك مما ضايقتني ، تماماً كما هي الحال عندما لا



فيقول : «آي ، إن قلمي تتجمدان ، فهؤلاء البلهاء
 الذين لا عقل لهم لا يعرفون حتى المحافظة على تدفئة
 البيت كما يجب» .

(تفرك نعل إحدى فردتي الشبشب بباطن نعل
 الأخرى)

(تنفجر الأنسة «ي» في ضحكة متواصلة)



ضرورة رسم زهرة التوليب الكريهة هذه على شبيهه ،
لأنك تخينها . (تقذف بالشبشب على الأرض)
اتضح لي السبب في ضرورة أن تقضي الصيف في
الجبال ، لأنك لا تستطيعين أن تتحملي رائحة المحيط
الملحة ، وكذلك السبب في أن ولدي سمي باسم
« أسكيل » ، لأنه كان اسم أبيك ، وكذلك السبب في
ضرورة أن أرندني ملابس بلون ملابسك ، وأن أقرأ
كتبك ، وأكل أطباقك المفضلة ، وأحتسي مشروباتك -
هذه الشيكولاتة مثلاً ، هذا هو السبب - بحق السماء ! -
إن التفكير في ذلك فظيع - فظيع ! كل شيء فرضته أنت
علي - حتى عواطفك . اخترقت روحك روحي . مثلاً
تفعل الدودة مع التفاحة ، وراحت تاكل وتاكل . تحفر
وتحفر ، حتى لم يعد هناك شيء سوى القشرة الخارجية
وقليل من الغبار الأسود . كنت أريد أن أهرب منك ،
لكنني لم أستطع . كنت دائماً أمامي ، تسحريني كالأفعى
بعينيك السوداءوين . كنت أحس أن أجنحتني تضرب في
الهواء لا شيء سوى أن نلقي بي على الأرض . كنت في
الماء ، وقدماي مقلولتان ، وكلما جاهدت بذراعي ، ازداد
غوصي إلى أسفل . . أسفل . حتى غطست في القاع ،
حيث كنت تقبعين (كأبي جلمبو) متوحش كي تمسكيني
بمخالبك ، وها أنا ذا الآن ! لك أن تحجلي من نفسك !
كم أكرهك ، أكرهك ! أما أنت ، فتجلسين صامتة هادئة
غير مكترثة ، سيان كان القمر هلالاً أو بدرأ ، سيان كان
عيد ميلاد أو منتصف صيف ، سيان كان الآخرون سعداء

بتناسب الثوب مع الجسم . وبذلت كل ما في وسعي كي
أجعله يظهر لك عواطف الصداقة على الأقل ، لكنني لم
أستطع أن أزعجه عن مكانه - حتى قبل خطوبتك . ثم
أصبحت أنت وهو صديقين بسرعة لدرجة أنكما كنتما
تبدوان كما لو أنكما لم تجروا على اظهار مشاعركما الحقيقية
من قبل ، عندما لم يكن الأمان موجوداً - أما الآن فسوف
أرى ! لم ندب الغيرة في قلبي . أليس ذلك أمراً غريباً ؟
إنني أذكر تجربة المعمودية - كنت تمثلسين دور الأم في
العماد ، لكن كلا منكما بدا عليه الارتباك بشكل فظيع -
أي إنني لم ألفت إلى المسألة في ذلك الوقت - أو حتى فيما
بعد - لم أفكر فيها قط - إلا الآن ! (تنهض مندفعة)
لماذا خرس ؟ لم تنطقي بكلمة واحدة طوال هذا الوقت .
كل ما فعلته أن نركنني أواصل الكلام . كنت جالسة
تحمليتين في فحسب . لقد سلبتني عيناك كل الأفكار ،
ربما الأفكار السيئة - فليكن . لماذا فسخت خطوبتك ؟
لماذا انقطعت عن زيارتنا فيما بعد ؟ لماذا تمنعين في
مشاركتنا الليلة ؟

(تصدر الأنسة «ي» حركة كما لو كانت تنوي
الكلام)

لا - لست بحاجة لأن تعقبني بشيء على الإطلاق . الآن
اتضح لي كل شيء . هذا هو السبب في كل ذلك !
نعم ، نعم ! كل شيء في مكانه تماماً الآن . ألا تحجلين
من نفسك ! لا أريد أن أشاركك مائدة واحدة (تنقل
أشياءها إلى مائدة أخرى) لقد اتضح لي السبب في



أو تعساء . إنك لا تستحقين الكراهية ، ولا تدرين كيف تحبين . ها أنت تجلسين كقطة أمام حجر فارة ، لا تستطيعين جر فريستك إلى الخارج ، ولا تستطيعين تعقبها ، لكنك تستطيعين انتظارها ، ها أنت تجلسين في هذا الركن . ألا تعرفين أنهم أطلقوا عليه اسم « مصيدة الفار » عملاً بوصفك له ؟ ها أنت تقرأين الصحف لتعرفي ما إذا كان أحد في ورطة ، أو ما إذا كان أحد على وشك أن يطرد من المسرح . ها أنت تراقبين ضحاياك وتحصين أنصبتك وتسلمين أناواتك . يا لك من مسكينة يا إميلي ! ألا تدرين أنني - مع هذا - أرتي لك ، لأنني أعرف أنك نعيمة ، نعيمة كمن أصيب بجرح ، وأنت خبيثة لأنك مجروحة . كان يجب علي أن أخاصمك ، لكنني لا أستطيع في الحقيقة - فأنت فوق هذا وذاك صغيرة جداً - أما بالنسبة لبوب .. لماذا ، ذلك لا يزعجني بأي حال . ما أهمية ذلك بالنسبة لي على أية حال ؟ لو أنك ، أو لو أن سواك علمني أن أشرب الشيكولاتة .. فماذا في ذلك ؟ (تتناول معلقة من الشيكولاتة ، ثم تركز حديثها) يقال إن الشيكولاتة مفيدة جداً . لو أنني تعلمت منك كيف أرتدي ملابس - يا للعظمة ! - لأمدني ذلك بسلطان أقوى على زوجي ، ولكنت أنت خسرت حيث كسبت أنا . نعم ، لو أنني حكمت على الموضوع بمختلف حيثياته لاعتقدت أنك قد خسرت بالفعل . طبعي أنك كنت تقصدين أن أختلف معه - كما فعلت أنت وكما تعتذرين

الآن - لكن ها أنت ترين أنني لن أفعل هذا قط . من الضرر أن يكون المرء ضيق الأفق ، كما نعرفين . ولم لا يكون من نصيبي سوى ما يفضله غيري ؟ لعلني أكون الآن ، فوق ما تقدم ، الأقوى من غيري . لم تصيبي مني شيئاً قط . فأنت التي كنت تعطين ، وهكذا فإن ما حدث لي هو نفسه ما حدث للسارق ! امتلكت ما افتقدته أنت حين أفقت . كيف أفسر بأية طريقة أخرى أن كل ما يقع في يديك كان يثبت عدم نفعه وجدواه ؟ لم تكوني قادرة قط على الاحتفاظ بحب رجل برغم زهور التوليب وبرغم عواطفك ، أما أنا فقد استطعت ، لم تستطعي قط أن تتعلمي فن الحياة من الكتب - كما تعلمنه أنا ، لم تحبلي بطفل اسمه (أسكيل) مع أنه كان اسم أبيك . لماذا تظلين صامتة دائماً - وفي كل مكان - صامتة ، دائماً ؟ كنت أظن ذلك يرجع إلى أنك كنت جد قوية ، والحقيقة البسيطة هو أنه لم يكن عندك قط ما يقال ، لأنك كنت عاجزة عن التفكير .

(تنهض وتلتقط الشيشب)

سأذهب الآن إلى البيت - سأخذ معي زهور التوليب - زهورك . لم تستطعي أن تتعلمي شيئاً من الآخرين ، لم تستطعي أن تلبني ، ولذا انكسرت كما تنكسر ساق النبات الجافة ، أما أنا ففعلت . أشكرك يا إميلي على جميع تعليقاتك . . أشكرك على أنك علمني كيف أحب زوجي . والآن سأذهب إلى البيت - إليه !

(تخرج) ===== ستار =====

المسيرة

وسر الطائر الأسود

حدثني الرجل ، قال :

كنت اتخيل أسرار الحياة والوجود في ذهني بصورة مشوشة ، وأعيد المرة تلو الأخرى رتق ما انقطع من وشائجها الغامضة المحيرة ، وكان مثل ذلك يحدث لي كثيراً إذا ما كنت على سفر ، وأثناء التحقيق والكشف عن الجرائم التي يختلف الناس عادة في تقييمها واكتناه ملابسها وغموضها .

تجاوزنا الثالثة بعد منتصف الليل ، وراح معظم ركاب السيارة السائحة الصغيرة في نوم عميق ، وقد أنس السائق بي ، فأخذ يحاورني ، قال : « أرى أنك لا تستطيع النوم مثل باقي الجماعة » ، أفهمته أنني لا أنام عادة إذا كنت على سفر ، وآثرت الحديث معه ، علني أطرد من جفنيه سلطان النوم إذا هيمن .

مكننا نتحدث كيفما اتفق ، ومع ذلك ، فلإني كنت اتخيل أسرار الحياة والوجود وأعيد صياغتها في ذاكرتي بصورة مشوشة للغاية ، وقد وجدت متعة عظيمة بينا الليل يتسابق نحو النهار ، والعنمة الطاغية تضرب في كل اتجاه والهوام الليلية ترتطم بزجاج السيارة الأمامي وتنفلس وتنطير أشلاءها كالومض في حالة انكسار .

هدير محرك السيارة كان يذكي الصمت ويغلفه بتلك النكهة الخاصة ونحن نهيب الطريق الترابية التي تتلوى كأفعى ، والغبار المنشطر تحت العجلات يتطاير ، وتصطدم حبيباته ، بحبات عرق المسفوح فوق جبهي فأشعر باللدغ الصارم ، ويزداد انكماشني فوق مقعد السيارة ، وتتخلخل أمامي حركات الهوام اللاهثة كأنها نفثات أشباح الليل ، كثيفة ومتموجة الأطراف .

فجأة ، وبدون سابق إنذار ، قطع السائق شريط الصمت المطبق وجابهني قائلاً : « سيدي .. لماذا خلق الله الذباب ؟ .. في الوقت الذي كنت لا أزال فيه أأمل في أسرار الحياة والوجود ، فأجبت : « حسناً .. دعنا نسمع المذيع » ، فضغط على المفتاح ، وانسابت موسيقى ناعمة ، فران صمت .

بعد مسافة ، تنبثت إلى آلات الضخ التي كانت أصواتها تنهادي إلى مسمعي من الحقول المجاورة بشكل رتيب ، كأنها أبواق الليل الغامض تصيح بالنهار أن يجيء ، ثم اجتزنا جسراً فوق نهر القنات العظيم ، وأحسست باهتزاز ركائز الجسر تحت ثقل عجلات السيارة ، وبانت الجزيرة الخضراء العائمة وسط النهر إلى يساري كأنها أنثى غريقة استكان جسدها وإنفلس شعرها واستقر نبضها وهمد فوق وسادة الهدير الجاف .

أيقظني من شرودي سؤال السائق : « سيدي .. هل تذكر حريراً » . قلت : « حرير .. تقصد المحرم الذي يدمن تعاطي الخشيش المخدر » .. نبر السائق بتوجس ظاهر : « إنه صاحب كرامات .. يضرب الشيش .. ويتواجد في مكانين اثنين في وقت واحد .. ويرندي البنطال ذي الرقعة الخضراء » . قلت : « لكنه يتعاطى المخدر .. فكيف يكون صاحب كرامات » .. ؟ قال : لقد وجدوه بالأمس ميتاً داخل قيسم حارة دوار القمر » . قلت : « لقد ارتاح وأراحنا أخيراً .. هو ذا قد انتهى في المكان المناسب » ، وكأنه لم يلتقط شيئاً من عبارتي فتابع : « لقد طار نعشه في الفضاء أثناء تشييعه .. وهبط في بقعة معينة داخل مقبرة الصالحين .. فدفن حيث استقر النعش » .. ابتسمت في سري وسألته : « طار نعشه .. وهل شاهدت ذلك بأم عينك » .. ؟ نبر : « لا .. لكن بعض المشيعين أكدوا ذلك » .

« حرير ، الإنسان المتشرد الأفاق ، صاحب الرقعة الخضراء فوق مؤخرة بنطاله ، الذي يتعاطى الخشيش المخدر وأشياء أخرى ، وينام داخل المقابر ، وفي قيسم حارات دوار القمر والمعادي والصالحين ، أذكره جيداً ، إذ طالما مثل أمامي ، وقد أشرفت بنفسي على تشريح جثته في الطبابة الشرعية ، وحين رفض الناس استلام جثته ، تم نقلها إلى كلية الطب ، وقام الطلاب هناك بتقطيع أوصالها وتقاسموا أعضائها بحثاً عن أسرار العلم الحديث وخدمة له ، حرير هذا أذكره جيداً ، وأذكر الرقعة الخضراء على مؤخرة بنطاله ، الذي تكوم بإهمال ظاهر في زاوية غرفة التشريح ، بعد أن هجره صاحبه ، وفلده أوسمة كثيرة على شكل رقع تجريدية .. يصلح أن يعلق لوحة في متحف للفن الحديث المعاصر » .

قارب النهار أن ينبلع ، وكانت خيوط الضياء المشرشرة ، تنشر قلوبها البيض في زاوية السماء الشرقية ، كانت الاسطوانة التي تبث الموسيقى قد وصلت إلى نهايتها ، وراحت الإبرة (تشخط) ضمن دائرة مغلقة ، والمذيع قد غلب عليه النعاس فأغفى على ما يبدو ، حينئذ ، فتح الطبيب الشرعي المرافق عينيه وتساءل : « حسناً .. هل وصلنا » .. أجبت وأنا أثناء : « اطمئن .. أصبحنا على قارب قوسين أو أدنى من مكان الجريمة » ، وعبر الطبيب عن اطمئنائه ، بأن راح في إغفاءة جديدة .

انبلج الصبح أخيراً ، فبدت الأرض الرمادية وكأنها تستفيق هي الأخرى من رقاد عميق وتنفض أحلامها وتنادي على البشر وتغهم على بدء نشاط يوم

آخر ، والصبح في البراري المستكنة الهادئة له نكهة رائعة حقاً ، وكان صوت ضحك المياه من المحركات المنصوية هنا وهناك يزيدني متعة وجسوراً ، وتضافرت المناظر أمامي لتشكّل تلك الرؤيا البانورامية المدبّدة ، ففرحت إذ انتابني ذلك الإحساس الذي هو مزيج من الرهبة والفرح معاً ونشطت حزمة ريح شرسة ، فأخذت نرجّ وتحرك رؤوس أعواد القصب ونهايات أشجار الصفصاف ، وذؤابات المزروعات على حوافي السواقي ، وبدت أزهار عباد الشمس تمارس استدارتها وتلفتها باتجاه قرص الشمس الذي أخذ يصعد متسلقاً حائط السماء من الناحية الشرقية الناصعة .

قال السائق وهو يشير إلى قباب قرية استكانت قرب تل مرتفع : « هي ذي القرية يا سيدي » ، تطلعت إلى ساعة يدي ، فوجدت أن الوقت ما زال مبكراً بعض الشيء ، وتنحنح الطبيب الشرعي ، وفتح عينيه وتثاءب ، فلكزته لكزة خفيفة وأنا أمس : « إنهم أيها الكسول .. لقد وصلنا .. ولتستعد مباضعك للعمل الفطيع » ، فرك الطبيب جفنيه المتفرحين وهو ينبر : « أنا على أتم استعداد » ثم لكز بدوره مساعده المريض الذي تكوم في مقعد السيارة الخلفي ، وبدأ كأنه جثة قتيل ما .

مررنا على مقابر القرية التي استقامت عند مداخلها ، ونحن رجلاً يحفرون ، قال الطبيب : « ها هم أولاء مجهزون قبر القتيلة » .. همست في سري « القتيعة » .. لن تنعم بعد اليوم بعذوبة هذه الصباحات الرائعة » .

انحرفت بنا السيارة إلى اليمين ، متجهة نحو مضافة المختار الناصعة البياض ، وخرج الناس من المضافة على هدير السيارة ، وحين وقفت ، وترجلنا ، اقترب مني رئيس دورية الشرطة ومعه مفرزة من رجاله ، ودخلنا جميعاً إلى المضافة .

جلس إلى جانبي رئيس المفرزة ، وقدم تقريره الأولي عن الجريمة .. وبعد استراحة قصيرة ، نهضنا واتجهنا إلى أحد البيوت الغضارية التي كانت عبارة عن قبتين ملتصقتين ، دخلنا إحداها ، وفي وسط الغرفة تماماً ، تمددت جثة امرأة شبه عارية ، مفصولة الرأس تماماً ، نعوم وسط بركة قانية من الدماء الغزيرة ، وكان الدم المسفوح قد شكل ساقية صغيرة واستقر منتهياً إلى بالوعة القبة ، كانت المرأة القتيل منفرجة الساقين ، ممزقة الثياب ، عارية الصدر ، جاحظة العينين ، وكانت الكباوة الميتة قد غمرت الجسد على شكل لطخ زرقاء ثم ... ثم كان المنظر الذي هزنا جميعاً ، فبتنا حياله صامتين واجفين مسمرين كتمائيل من الجلمود .. لحنا طفلاً رضيعاً ، راح يزحف وسط بركة الدماء وما إن وصل الجثة ، حتى تسلقها فوق الصدر العاري ، واضعاً فيه فوق إحدى الحلمتين وراح يرضع من هذا النبع المبت ، فأخذنا جميعاً - ولفترة طالت - نرضع الصمت والذهول والدهشة .

مكننا زمناً ، نحقق في أسباب الجريمة ودوافعها وظروفها ، وبعد أن أنهى الطبيب الشرعي تشريح الجثة ، سلمت إلى ذويها حيث نقلت إلى الحفرة وأهيل التراب فوقها ، وكان قرص الشمس قد انتصف السماء تماماً وبدت الظهيرة مربعة قاسية ، وتصيب العرق من جباهنا ، وتضافر الحر اللاذع ، فساهم إلى حد كبير في إزعاجنا وغمر أحاسيسنا الملتاعة بفيض من المشاعر الغريبة الغامضة ، وكان تل القرية يبين عن بعد ، وكأنه حارس هذه التعاسة الفظيعة ، أما السماء ، فقد وجدناها من خلال النافذة الضيقة ، واسعة ممتدة كصفحة من السعادة الأزلية الرهيفة .

انتقلنا ثانية إلى مضافة المختار لاستكمال مراحل التحقيق ، وذهب رجال الشرطة لاستحضار شهود الحادث من البيوت التي تناثرت في الأفق المديد فكثت وحدي مع المختار ، وكان هذا شيخاً مهيب الطلعة ، حلو التقاطيع هادئ القسمات ، يعتمر طاقية بيضاء ، وقد استكانت بين أصابعه المرتخفة سبحة سوداء راح يقطط حباتها ، نهض ليجهز الشاي بعد استئذان ، وهو يمسخ عدستي نظارته بمسحوقه ، وإذا كان بفعل ذلك ، بدت عيناه عاريتين بصورة ملفتة للنظر ، بل وبريتين ساذجتين أيضاً .

بانت المضافة كتبوت أبيض ، ذي نوافذ متعددة فتحت على كل الجهات وامتدت في السقف أعمدة خشبية من شجر الحور المرقط ، شبيهة بأفاعي غير مؤذية ، سخرها أحد السحرة كي تحمل السقف .

ثم جاء المختار بآنية الشاي ، صب لي فنجاناً ، وصب لنفسه ، وجلس القرفصاء إلى جواربي ، ورحنا نتجاذب أطراف الحديث ، بينما راحت فراشة قرقنلية اللون ، عريضة لينة الجوانب ، تطير برشاقة وكأنها تحمل البشرى أو تنبيء بنذير آت ، وأخذ زوجان من (طيور السنونو) ، يدخلان الغرفة ويخرجان منها بشكل مستمر نشط ، ويحملان في مناقيرهما الطعام لأفراخهما التي كانت تزقزق في عش ملتصق إلى الزاوية الجنوبية للحجرة الفسيحة ، وكان الطيران الأليف هذا يوحي ، بأن هذه الأسرة الصغيرة اللطيفة قد ألفت المكان تماماً واعتادت عليه ، كما اعتادت وجود أي زائر غريب فضولي .

راح طائر السنونو يسبحان في فضاء المضافة ، يحومان تارة ، ينقضان فوق رأسينا ، ثم يخرجان من النافذة ، فيغيبان لحظات ، ثم يعاودان اللعبة بدون ملل أو إعياء ، رفع المختار رأسه ونسبر : « لعبة مسلية .. أليست كذلك ؟ » ، اجبت بنعم وأنا أتابع حركة الطيرين النشيطين وأحسدهما على هذه الحرية حيث لا حروب ولا سأم ولا حزن ولا قتل أو إبادة ، ثم جساءنا صوت المؤذن الخافت البعيد من مسجد القرية ، نهض الرجل ، واستأذن للصلاة ، ثم أحضر سجادة صغيرة ، مددها في ركن المضافة ، وياشر صلاته في خشوع .

صار الطقس حاراً خائفاً ، وقد امتد السراب في الأفق مشكلاً نبوءات لأرض ضارية إلى الصفرة ، واستوى حائط منخفض عن قرب ، مبني على طول الطريق الترابي الضيق ، ورسمي ظلاله في الجانب الغربي على شكل شريط ممتد ، اتخذ بعض أطفال القرية ملاذاً لهم بقيهم من حر الهجير ، بينما الريح الموزعة بين الدور الغضارية والكثبان الرملية ، ترك رائحة خاصة هي مزيج من الغبار والطمهي ورطوبة الشريط الممتد المعانق للنهر .

وفجأة ، تناهى إلى سمعي صوت فحيح أفعى ، أعقبته مباشرة زقزقات أفراخ طير السنونو ، ثم تحولت هذه الزقزقات إلى استغاثات فظيعة كثيية ، رفعت رأسي ، ونظرت بتمعن ، بينما كانت حزمة من شعاع الشمس تنثال من كوة في الجدار المقابل ، لتضيء عش الطائر وكأنها مصدر غامض لنذير آت ، نظرت ، فشاهدت أفعى ضخمة قد برزت من الزاوية المقابلة ، متسلقة إحدى الأعمدة المرقطة وراحت تزحف باتجاه القراح ، وبان المشهد كأننا هر العمود المرقط نفسه يزحف ويتقدم باتشاد ، وفي اللحظة تلك ، اقتنحت أنثى الطائر فضاء المضافة ، وأخذت تطير فوق فراخها ثم تعود لتتحلق فوق رأس الأفعى بحركات هستيرية .

العدو المداهم يتابع تقدمه البطيء الحذر باتجاه القرية السهلة ، والفراخ المذعورة التي اشتمت رائحة الخطر المحدق بها ، تستغيث تلك الاستغاثة المروعة

التي لم أقف على مثيل لها في حياتي ، والام التعسة نستमित بحركات غضة رقيقة .

نوان ، ثم راحت أنثى الطائر نخط في حضن المختار ، ثم ترتفع لتحلق قرب العش ، ثم تعود لتهبث ثانية كالسهم في حضن الرجل ، وهكذا . . . وكأنها بذلك تسترحم الإنسان القوي الجبار ، وتستجير به ، وتبب بقدرته أن يتدخل في الوقت المناسب ليفعل ما فشلت هي عن فعله ، ذهلت وأنا أتابع ما يحدث وكأنني أراقب شريطاً سينمائياً من النوع الذي اشتهر به العبقرى (والست ديزني) .

المختار يتابع صلاته دون أن يبدي ردود فعل ، وكأننا شيئاً ما لا يحدث ، كأننا ألف مثل هذه المواقف واعتادها من قبل ، أما أنا ، فقد سمرني الجمود وأذهلني الدهشة ، وباغتني الذي يحدث بسرعة ، فبت كتمثال متحجر ، وكان هذا المزيج المروع من الخوف والمباغتة قد أسقطني في حمى الاستسلام والركود ، وكان حالي أشبه ما يكون بحال أنثى الطائر اليائسة المسكينة ، ثوان بعدها ، وحضر ذكر الطائر ، وراح يشاطر أنثاه في طيرانها المذعور ، ثم تقدم بجمرة أكثر ، وراح يضرب رأس الأفعى بجناحيه ضربات خفيفة رقيقة شاعرية وكأنه بذلك يحاول عرقلة تقدمها وزحفها باتجاه العش المنكوب .

توالى الأحداث السريعة المذهلة كطرافة مضحكة ، بل كعبث سخيف ، ملهاة في لحظات مصيرية لا تخضع إلا لناموس قدر مجهول ، وسارت الأمور بلا جدوى ، نسيت المهمة التي جئت من أجلها ، نسيت الجنة المذبوحة ، ومستنقع الدم ، والطفل الذي رضع من نبع ميت ، نسيت رجال الشرطة والطبيب الشرعي وصلاة المختار ، ووميض قرص الشمس الشرس ، ورحلت أتابع المشهد أمامي وقد شل تفكيري وتعطل إحساسي وشرد كل ما لدي من شعور ولا شعور وتاه في مكان مبهم غامض .

الطائران ، يشا من تدخل الانسان ، فغادر الذكر المضافة وبقيت الأنثى وحدها تحارب بسيوف خشبية في غاية الرهافة ، بقيت تطير وتنقض وتصوت ، تكرر وتفر ، في حركات إقدام وإحجام ، لما رق قلب الأفعى ، وما انتهت صلاة المختار ، وما استجابت الأشياء الخاملة داخل المضافة وخارجها ، هو صراع مع الزمن بين (سنونو وأفعى) ، وبأله من صراع .

لحظات مرت كالحلم ، بل ثواني معدودة ، وعاد الذكر ، وجدته يحمل في منقاره حشرة سوداء صغيرة شبيهة بالصرصار ، اقترب من رأس الأفعى ، حام وتوازن برشاقة لا تخلو من رهبة وبأس واضطراب ، ثم فتح منقاره في لحظة وجدها مناسبة ، فسقطت الحشرة مستقرة تماماً فوق رأس الثعبان وهو على قاب فوسين أو أدن من عش الفراخ الجذعة .

ارتعشت الأفعى بعدها مباشرة ، كأننا مست بتيار صاعق هائل التوتر ، ثم هوت بجسدها الثقيل إلى أرض المضافة ، ملتفة ومتكومة على نفسها بدون أي حراك كعمود من الخشب المرقط .

حدث كل هذا في لحظات ، مجرد لحظات لا يستطيع خلالها أفطن الناس وأذكاهم من اتخاذ أي قرار سريع حاسم مناسب إزاء معضلة مدممة مستعصية عن الحل .

زال الخطر عن الفراخ الفرعة ، وكأننا التقطت هذا الإحساس الجميل بغريزتها ، فكفت عن الاستغاثات الحادة المتلاحقة ، وراحت تزقزق بفرح ، بينما هبط طائرا السنونو فوق العش ، ففتحت صغار الطائر مناقيرها حسامة

شاكرة ، أما الحشرة السوداء ، فقد تركت رأس الأفعى ، وراحت تزحف باتجاه الضوء التسرب من باب المضافة ، نهضت ، واقتربت منها متأملاً ، وجدتها حشرة غريبة لم يسبق لي أن شاهدت مثلها قط بحياتي ، وبدرت مني حركة -خجلت وأسفت لكونها صدرت عني- رفعت قلبي وفي نيتي سحق هذه الحشرة ، لكن صوت المختار استوقفني معاتباً برفقة لطيفة : «دعها يا سيدي . . إنها غير مؤذية ، ومفيدة ، ألسنت ترى أنها نجحت بالذي أخفقنا فيه كلانا» ، واستقرت قلبي بتؤدة في موضعها ، بينما تابعت الحشرة زحفها الوئيد باتجاه بؤرة الضوء ، وتابع المختار حديثه إلي وهو يللم سجاده : «إنها حشرة نادرة يا سيدي ، وهي من أعداء الأفاعي والعقارب ، وهي تفتك فيها بسرعة مذهلة ، ما إن تلامسها وتمسها مساً خفيفاً ، حتى ينتهي أمرها» ، صب لي فنجاناً من الشاي ، واستأذن في قضاء حاجة وخرج من المضافة .

تراخيت فوق الكرسي ساكتاً هامداً ، وأنا بين مصدق ومكذب ، وخيل لي أن ما شاهدته الآن أمامي ورأيتة رؤيا العين ، لا يعدو كونه حلماً بعيد المنال ، خارجاً عن المألوف ، وتشوشت الأشياء والأمور في ذاكرتي ، بما لا طاقة لي على احتماله ، وباتت نفسي لا تصدق نفسي ، قلت في سري : «أيعقل أن تكون هذه الرؤيا صحيحة على الشكل الذي تمت فيه ، أم أنا في حلم رهيف بعد عناء يوم شاق ، أكون أحلام يقظة ، لكن جسد الأفعى هو ذا أمامي كخشبة ميتة فوق الأرض ، والفراخ تزقزق مستبشرة ، وطائرا السنونو يعاودان الطيران في فضاء المضافة ، يا لها من لحظات غامضة ، مستعصية عن الحل والتفسير» ، وتساءلت وأنا في بحران الشرود والحيرة ذلك السؤال الكبير : «تري . . كيف أدرك ذكر الطائر سر هذه الحشرة وتعرف على غايتها وفعاليتها وتأثيرها الصاعق على عدوه ، بل كيف تمكن من العثور عليها في مثل هذه السرعة المذهلة ، أيمن أن يكون هذا كله بمحض صدفة خارقة» . . . ؟؟

صبيت الشاي في جوفي دفعة واحدة ، وأشعلت لفافة ، ورحلت أعب الدخان ، ثم نهضت وغادرت المضافة ، وجدني وحيداً تلفحني الظهيرة الحارة القاسية ، والوهج قد اشتد والهجير قد اضطرب ، مثل اضطراب ذاتي المثلثة ، رحت أتحرّك ، وعيناى تفلحان الحصباء المتناثرة حولي ، وقدماي تبعثران الحجارة ، تقلبها ، تركلها إلى مسافة . . لمحني المختار ، ففهم غاييتي بسرعة ، فقال ضاحكاً : «لا فائدة يا سيدي . . لا فائدة . . عشتا تحاول ، فإنك لو أفنيت عمرك كله هنا في هذه الضواحي ، فإنك لن تعثر على الحشرة أو سواها ، غيرك حاول ففشل . . هي مشيئة الله . . هو السر العظيم . .» .

رفعت رأسي باتجاه السماء الزرقاء ، أحاول استنطاقها ، فلمحت أسراب السنونو تسبح حرة في ملكوت ناصع ، تطير في فضاء مديد ، عابثة بسؤالي ، مشاركة الوجود بسر الكبير .

في طريق العودة ، وأثناء اجتيازنا الجسر المعلق المتأرجح فوق نهر الفرات ، حدثت في اللجة ، وكان التيار الجامح يتدفق فضفاضاً معربداً كثيف الحواشي ، فشدني النهر إليه ، وأصبح حالي ، كحال الرجل الهندوسي الذي يرنو بصوفية عجيبة إلى نهر الغانج ، حيث يتوقع الحصول على الطهارة الكاملة الأزلية .



مطالعات... في الكتب

كتاب السمل والنحل

كتاب يهتم بدراسة الأدبان والمذاهب والفرق المختلفة . . بل هو بعد - كما قيل فيه - دائرة معارف مختصرة للأدبان والمذاهب والفرق ، بل وللآراء والحكم والمواعظ والفلسفة .

مؤلف الكتاب

هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد . وكنيته أبو الفتح واسم الشهرة الشهرستاني نسبة إلى بلدة شهرستان مسقط رأسه وموى رفاة . ولد عام ٤٧٩ هـ ، وتوفي في شعبان سنة ٥٤٨ هـ جريه الموافق ١١٥٣ ميلادية .

والشهرستاني وصل إلى قمة العلم في مجاله وعمله وكتابته حتى أن ابن السبكي قال عنه إنه : « الإمام الأفضل » . ولم يقتصر رأي العلماء العرب فيه ، بل إن العلماء الأجانب فدرؤا منزلة الشهرستاني جيداً ، فقال عنه العالم الإنجليزي « الفريد جيوم » : « الشهرستاني كان رجلاً دهنأ إلى الأعماق وإخلاصه للعقيدة لا يمكن أن يشك فيه أي إنسان قراً مؤلفاته التي تكفي بنفسها لدحض ادعاءات المتفصين من شأنه وهو جدير بأن ينظر إليه باعتباره ذا أصالة فكرية » . وقال « كارادي » الفرنسي : « إن عقلية الشهرستاني لم تكن في جوهرها إلا عقلية فلسفية » .

وقال الشيخ مصطفى عبد الرازق : « إن الشهرستاني من أهل الفلسفة الإسلامية الذين يستشهد بأرائهم مثله مثل ابن سينا » .

وقال الأستاذ الدكتور محمد بن فتح الله بدران رحمه الله : « لعله قد آن لنا أن نقرر إلى يقين واطمئنان أن الشهرستاني أقام بمفرده مدرسة فلسفية للسمل والنحل أو تاريخ الأديان » .

ونحن نرى أن عمق تغلغل الإمام الشهرستاني في الفلسفة الدينية مع حفاظه على عقيدته الإسلامية العظيمة يعد اقتداراً فكرياً

السمل والنحل

تأليف : الشهرستاني • تحقيق : عبدالعزيز محمد الوكيل

• عرض وتقديم : معالي عبد الحميد حمودة

وذهنباً لم يصل إليه أحد بعده ، إذ إن البحث في الفلسفة والتعمق فيها دائماً يكون - بالحكمة العقلية - مثل السير وسط حقل من الألغام على أساس أن الفلسفة تؤدي دائماً إلى الخروج عن قاعدة الدين ، فإن الإمام الشهرستاني استطاع أن يسير جنباً إلى جنب مع آخر عمق للفلسفة دون أن تتأثر عقيدته الإسلامية بشيء توصل إليه خلال تعمقه الفلسفي في كتابه هذا .

والمثلل - لغوياً - جمع ملة وهي الدين .. والنحل - لغوياً
ويكسر النون - جمع نحلة وهي الدعوى .
ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء .. كل جزء مبوب بتصنيف دقيق يمكن الرجوع إليه بشأن كل عنوان يود القارئ التوصل إليه .

الجزء الأول من الكتاب

يستهل المؤلف الجزء الأول من كتابه بخمس مقدمات لازمة لقراءة الكتاب ، ولأهمية تلك المقدمات الخمس ، فإننا نوردتها ههنا :

● **المقدمة الأولى :** في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسله .
● **المقدمة الثانية :** في تعيين قانون يبني عليه تعدد الفرق الإسلامية وأن كبار الفرق الإسلامية أربع .

● **المقدمة الثالثة :** في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة .
● **المقدمة الرابعة :** في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية .

● **المقدمة الخامسة :** في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب .

تلك الخمس المقدمات الاستهلالية والتي بدأ إمامنا الشهرستاني كتابه الجليل بها ، وهي أمور يحسن قراءتها بتركيز شديد وتدقيق وتمحيص حتى تكون أساساً لاستيعاب كل ما كتبه المؤلف بعد ذلك .

ثم يوضح الكتاب مذاهب أهل العالم من أرباب الديانات والمثلل وأهل الأهواء والنحل ، ثم يفرد الكتاب في جزئه الأول عن المسلمين ، فيورد المؤلف معنى الإسلام والإيمان والإحسان وبعدها أهل الأصول وبعدها المعتزلة والجبرية والصفائية والمختلفة .

ويحدد الكتاب تصنيفاً دقيقاً لتلك الفرق ، فيبدأ بالمعتزلة وهم يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ويحدد الفرق المتشعبة من المعتزلة ويبين عددها وهي اثني عشر فريقاً تبدأ بالواصلية والهديلية وتنتهي إلى الجبائية والبهشمية .

والقسم الثاني « الجبرية » والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، ويوضح الكتاب عدد فرق الجبرية ، وهم ثلاث « الجهمية والنجارية والضرارية » ، ثم القسم الثالث « الصفائية » ، تنقسم إلى ثلاث الأشعرية والمشبهة والكرامية ، ثم القسم الرابع الخوارج والمرجئة والوعيدية وبيان فرقهم وعددها ولمن تنسب .. ثم القسم الخاص بالمرجئة وبيان فرقها والقسم الخاص بالشيعة وآرائهم في الإمامة وعددهم .

وينتهي الجزء الأول من الكتاب بختام مصنفه الكتب من المحدثين من رجال الشيعة أمثال طائفة الإسماعيلية وأشهر القابهم .

الجزء الثاني

يبدأ الجزء الثاني من الكتاب في بيان أهل الفروع المختلفين من الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية ويوضح أصول الاجتهاد وأركانه وشرائطه وأحكام المجتهدين .

وينطلق الكتاب بعدها ليوضح عقائد أهل الكتاب اليهود والنصارى ، ثم يفرد الكتاب حيزاً مستقلاً لليهود وآرائهم ومعتقداتهم وفرقهم ويبين لنا أن تلك الفرق أربع :
(١) العنانية . (٢) العيسوية . (٣) المقارية ، اليهودعانية ، (٤) السامرة .

ويوضح الكتاب ما أجمعت عليه تلك الفرق .
ثم يوضح الكتاب عقائد النصارى ، فيبين أن أصحاب عقيدة التثليث كبار فرقهم ثلاث هم :

١ - الملكانية (أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها) .

٢ - النسطورية (أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في حكم الأناجيل برأيه) .

٣ - اليعقوبية (أصحاب يعقوب قالوا بسالاقنيم الثلاثة كما ذكرنا) .

وتشعبت من تلك الفرق الاليانية والبيارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية وغيرها من الفرق .
ثم يوضح الكتاب ما أجمعت عليه فرق النصارى .

ويبدأ الباب الثالث من الجزء الثاني بالحديث « عمن له شبهة من كتاب » ، فيوضح صحف إبراهيم عليه السلام ، وبعدها المجوس ويفرد فصلاً شيقاً للحديث عن المجوس وبيان فرقهم ومعتقداتهم الأصلية .. وقد حدد الكتاب فرق المجوس بثلاث :

١ - الكيومرثية . ٢ - الزروانية . ٣ - الزردشنية .
ثم يوضح فرقة الثنوية التي تزعم أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس ، فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وبعدها يذكر الكتاب فرقهم ومعتقداتهم وآرائهم .

ثم يبين الكتاب أهل الأهواء والنحل من الصابئة وأصحاب الروحانيات .. ثم يفرد الكتاب مكاناً لحكم هرمس .

ويصل الفصل الثالث إلى أصحاب الهياكل والأشخاص ويورد في هذا المجال مناظرات إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لأصحاب الهياكل وأصحاب الأشخاص وكسره مذاهبها .

وفي الفصل الرابع من الجزء الثاني يبين لنا الكتاب مقالات الحرثانية ومزاعمهم والفلاسفة والحكماء السبعة وآرائهم وهم :

١ - رأي تساليس . ٢ - رأي أنكساغورس . ٣ - رأي

انكسپائس . ٤ - رأي ابنادقليس . ٥ - رأي فيثاغورس ،
٦ - رأي سقراط . ٧ - رأي أفلاطون .

وتحت عنوان الحكماء الأصول نقرأ آراء الحكماء أمثال
«فلوطرخيس» و«اكسنوفاس» وهرقل وسقراط وبطليموس
وغيرهم ، ثم آراء حكماء اليونان ويورد الكتاب ست عشرة مسألة بشأن
هذا .

الجزء الثالث

يبدأ الجزء الثالث والأخير من كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني
بالحديث عن المتأخرين من فلاسفة الإسلام ، فينطلق الكتاب في جو
فلسفي عميق ذو نفع عظيم ويبدأ بكلام ابن سينا في المنطق والتصديق
والتصور والخذ والقياس والمركبات والأجناس وغيرها من العلوم البالغة
النفع لمن يبحث في الفلسفة ، فسوف يجد بالذات في مطلع الجزء الثالث
أفضل الإجابات وأغزر المعلومات بشأن هذا الصدد .

يتجه المؤلف بعد هذا شارحاً ومفسراً وموضحاً «الإلهيات» وفي إطار
شيق من الفلسفة وارتباطها بالدين أو بمعنى أعمق ربط الفلسفة الدينية
بعضها ببعض ، فإن المؤلف ينهج في حديثه عن الإلهيات إلى الوصول إلى
كل الإجابات رداً على كل التساؤلات الفلسفية والواقعية والمادية المتعلقة
بالإلهيات .

ويتعرض المؤلف «لعلم الطبيعيات» وفي لوائح الأجسام الطبيعية
بحثاً مستفيضاً عن ذلك العلم وارتباط النفس الإنسانية بهذا كله .
بعد تلك المقدمات في الفلسفة وارتباطها بالدين من واقع ما قاله
فلاسفة الإسلام وعلوم المنطق والقياس وغيرها يورد الكتاب في تصنيف
دقيق يحدد لآراء العرب في الجاهلية وحكم البيت العتيق ، ثم
يوضح الكتاب معطلة العرب وهم : منكرو الخالق والبعث والإعادة ،
والصنف الثاني هم : منكرو البعث والإعادة ، ولقد ذكر القرآن المجيد
هذه الأصناف وغيرها في آياته الكريمة الجليلة .

ويبين الكتاب أصنام العرب التي كانوا يعبدونها وينفقون الساعات
الطوال لعبادتها ومناجاتها ، وهي :

وداً ، سواعاً ، يغوث ، يعوق ، نسرأ ، وكذا «اللات»

لثقيف بالطائف ، و«العزى» لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني
سليم ، و«مناة» للأوس والخزرج وغسان ، و«هبل» أعظم الأصنام
عندهم وكان على ظهر الكعبة ، و«اساف ونائلة» على الصفا والمروة
وضعها عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة .

ويتنقل الكتاب في توضيح معتقدات العرب بشأن العبادة ، فمنهم من
كان يميل إلى اليهودية ، ومنهم من كان يهوى النصرانية ، ومنهم من كان
يصبو إلى الصابئة ويعتقد في الأنواء اعتقاد المنجمين في النجوم ، ومنهم
من كان يعبد الملائكة ، ومنهم من كان يعبد الجن .

ويتعرض الإمام الشهرستاني في الباب الرابع من الجزء الثالث والأخير
من الكتاب إلى آراء الهند ، فيوضح فرقهم وآراءهم ويورد تصحيحاً عن
(البراهمة) ، فيصحح المفهوم الخاطيء الذي سرى في عدد من العقول

من أن البراهمة سموا بهذا لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام ، وهذا القول
بالقطع والدليل خاطيء ، فإن البراهمة أصلاً منكرون للنسب ، ومن ثم
فلا علاقة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام بالبراهمة إطلاقاً .

وبعد ما يوضح الكتاب آراء بقية الفرق والنشأة التاريخية لمعتقداتهم
وأصحاب تلك المعتقدات .

أما الفصل الثالث من الجزء الأخير ، فهو بيان «لعبدة الكواكب» ،
منهم «عبدة الشمس» و«عبدة القمر» ، ثم عبدة الأصنام الهند ،
منهم (المهالكية) الذين كانوا يعبدون صنماً له أربع أيدٍ كثير شعر
الرأس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه ، وباليدين الأخرى عصا
وباليد الثالثة رأس إنسان واليد الرابعة دفعها في أذنيه حيتان .

ومنهم (البركسهيكية) وهم يلتمسون صنماً يعبدونه ويقدمون له
الهدايا ، واختيارهم للإله الذي سيعبدونه به شيء من الطرافة إذ إنهم
يختارون الصنم ويقومون بإعداده للعبادة . . ثم يختارون أحسن شجرة
فينقبون في أرضها ويضعون الصنم بها ويتخذونه «مقراً للعبادة» .

ومنهم (الدهكينية) ومن سنهم أن يتخذوا صنماً على صورة امرأة
وفوق رأس الصنم تاج وللصنم أيد كثيرة .

ومنهم (الجلهكية) أي عباد الماء بزعمهم أن الماء ، ملك ومعه
ملائكة وأن الماء أصل كل شيء .

ومنهم (الأكنواطرية) أي عباد النار ، فزعموا أن النار أعظم
العناصر وأكبر الأشياء ، وفي عبادتهم للنار يحفرون أخدوداً مربعاً
ويؤججون النار فيه ، ثم يحرقون في هذا الأخدود كل شيء من الطعام
اللذيذ والشراب والأثواب الفاخرة والعطور والرياحين وكل ما
يملكونه . . . هذا كله للنار اعتقاداً منهم أن هذا قرباناً وتبركاً للنار التي
بقدسونها .

ثم يختم الكتاب محتوياته بفصل عن حكماء الهند . . وأثرهم في
توضيح آراء أهل الهند بشأن العبادة . . وإحقاقاً للحق ، فإن الجزء
الثالث به فوائد جيدة لمن يود أن يبحث في شأن الفلسفات الدينية ومعرفة
آراء أهل الفرق في الهند ، إذ إن الهند أمة عظيمة وملة كبيرة بيد أن
آراءهم مختلفة .

وبعد . . .

فإننا مهما قلنا ، أو كتبنا عن هذا الكتاب ، فإننا لن نفيه حقه فعلاً ،
فهو كتاب .. كما قلنا في مقدمتنا وعرضنا - إنه دائرة معارف مختصرة
للفرق والأديان ، وهو كما قلنا ، تاريخ وتاريخ الملل والنحل والأديان .

ولعل أجمل الملاحظات التي بدت في كل فقرة من فقرات هذا
الكتاب ، أن المؤلف برغم إسلامه ، لم يتعرض بالهجوم أو تفنيد المزاعم
وشن الآراء المعارضة تجاه أي منتسب للأديان الأخرى ، فكانت هذه
النقطة المضيفة للإمام الشهرستاني شيء عظيم يحق أن نشيد به إشادة نامة ،
فالمؤلف قال بالحرف : «وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على
وحدته من كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم» .



● خضب «بالوسمة»^(١) من قریش ●

★ وفد عبد المطلب على بعض ملوك الجبن ،
فرآه وقد دبّ الشيب في شعر رأسه ، فأمر له على
الفور بخضاب أسود ، فاختضب به ، فلما استحسنته
عبد المطلب ، قال :

فلو دام لي هذا الشباب حمده
وكان بديلاً عن حبيب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة
ولا بد من موت يليه أو هرم

★ ★ ★

(١) الوسمة : شجر له أوراق ، ينخذ خصاباً .. ومن الغنم
أنه شجر «الخنا» أو «الكه» .

● قال : «مرحباً .. وأهلاً» ●

★ أول من قال «مرحباً .. وأهلاً» سيف بن
ذي يزن ، وفد قائماً لعبد المطلب بن هاشم ،
ذلك عندما وفد إليه مع قریش لكي يهضموه برجع
المملكة والمُلك إليه .. فعندما تعرف «سيف»
على شخصية عبد المطلب ، ضمن الوافدين للتهنئة ،
قال له : «مرحباً .. وأهلاً» .

★ ★ ★

أوراق متداخلة

«شبابيك» القفل

★ «القفل» .. من الأنية الفخارية التي
تستخدم لحفظ مياه الشرب وتبريدها .. وقد انتشرت -
ولا تزال - في الأفطار الشرقية المختلفة .. وهي في
معظم الأحيان غير مطلية بالدهانات ، فعلى مر
العصور ، كان النادر منها ما بطل بالدهان ، وهو ذلك
النوع فقط الذي كان يستعمل «للزينة» فقط .
وفي العصور الوسطى ، اعتاد الخزافون ، وضع
حاجز ذي فتحات صغيرة بين رقبـة «القلة» وجسمها ،
وفد اتفق على إطلاق اصطلاح معين لتسمية هذه
«الفتحات» باسم «شبابيك» وكانت الغاية منها حفظ
الماء داخل القفل من الحشرات والأنسنة ، وأهم
الخزافون بابداع زخارف غابة في الدفة والذوق والبراعة
في التخيل ، كما عني الخزافون - في العصور الوسطى -
بزخرفة هذه الشبابيك ، ورغم أنها مخفية لا ترى ،
بيتا اسنمر جسم القلة الخارجي خالياً تماماً من
الزخرفة .
وهذه بعض اللفظان تصور «شبابيك» بعض
القفل ، حيث نرى الزخارف وابداع الفنان العربي
وصبره ودقته الشديدة .



★ إن الظروف المحيطة بالطفل .. والبيئة ..
ودبيب الحياة اليومية ، كلها أشياء تحرك في الطفل
مشاعر شتى .. ففي مواقف الحزن ، نجد الطفل قادراً
على التعبير عنها بأبسط الألفاظ وأعمقها .. وكذلك
بالألوان إن كان يتعامل بلغة الفن التشكيلي ..
وبالكلمة الشاعرة إن كان متفتحاً في طريق العبقرية
والإبداع كما طالعنا الكلمات الخزينة من المفضل منير
عقسن .

فعملية الإبداع الفني عند الطفل ، تمر في قنوات
من البراءة الصافية ، بعيداً عن التأثيرات الدخيلة ..

حيث نجد عالمه له طعمه الخاص وشكله المميز ..
وحيث نحس في اختبار ألفاظه إيقاعاً مختلفاً عن الإبداع
اللفظي عند الكبار .. حتى في بضع الألوان ، فإنه يعبر
بها في طلاقة وانطلاق دون التقيد بالموضوعية في
التركييب اللونية ، أو الانضباط في اختبار الألوان ،
وإنما يحدث تلقائياً .. ويصل إلينا - نحن الكبار -
بسيطاً .. صعباً في تقليده أو محاكاته .
فعندما يهبط شبح الحرب ويحاول أن ينسب أظافره
في صدر الوطن ، نجد الصغار ، أفدر على التعبير من
الكبار ..



كل شيء يعود الى أصله دائماً

★ يحكى عن أحد ملوك الفرس ، حيث كان له وزير في غاية القوة ، حاد الطباع ، حازم ، مجرب .. وكان الملك دائماً يأخذ بنصوخته .. إلا أن هذا الملك مات فخلفه ولده .. وكان هذا الولد في غاية الإعجاب بنفسه .. مغروراً .. وكثيراً ما كان يستبد برأيه .

وفي ذات يوم أرسل من بسندعي وزيره لكي يسأله :

- يا وزيرى .. أيهما أغلب على الرجل ، الأدب .. أم الطبيعة؟!
رد الوزير :

- إن الطبيعة أغلب .. ذلك لأنها الأصل .. والأدب فرع .

عندئذ صرخ الملك في الموجودين بالإسراع في إعداد مائدة كبيرة مزودة بصنوف الطعام .. فلما تم ذلك دعا «قطته» ، فأتت وهي تحمل الشموع وفدت حول المائدة .. ثم التفت إلى وزيره قائلاً :

- بالبرهان .. ها قد تأكد خطأك .
قال الوزير :

- أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة .
وعندما خرج الوزير .. دعا أحد غلمانه قائلاً له :

- ابحث لي عن «فأر» واربطه جيداً بخيط ، واحضره عندي على وجه السرعة ..

فلما ذهب الوزير إلى مائدة الملك .. وشاهد «القطعة» وهي تحمل الشموع ، فكأ الوزير الخيط عن الفأر ، فانطلق في اتجاه القطعة التي أفزعها وأوسكها وجود فأر .. فألقت الشموع من يدها مهزولة خلف الفأر .. وكادت الثيران أن تلهم القصر .

فقال الوزير :

- يا مولاي .. أرايت .. ان الطبيعة تغلب على الأدب .. ورجوع كل شيء إلى أصله .

عندئذ ، افتتح الملك قائلاً لوزيره : صدقت يا وزيرى .. فإن كل شيء يعود دائماً إلى أصله .



★ كان العرب القدامى ، ضالعين في صناعة الهندسة الميكانيكية ، وقد اخترعوا الكثير من الأشياء العلمية ، ففي القرن الثاني عشر الميلادي ، كان الكتاب الذي كتب عن هذه الصناعة يعتبر أعظم ما كتب في القرون الوسطى في الهندسة الميكانيكية ، أو صناعة «الحبل» كما كان يقول العرب القدامى ، وهو من تأليف بديع الزمان أبي العز الجزري .. واللوحة المنشورة أعلى هذه السطور عبارة عن رسم لساعة عربية قديمة ★

معماريات :

الفراغ .. في العمارة الإسلامية القديمة

« الفراغ » عند العرب كانت تلفظانية ، ولذلك فقد جاءت العمارة الإسلامية القديمة ، لترجم هذه التلفظانية في ذكاء متفنن ، فقد شكل الفراغ عدة رغبات ، بعضها كان لحماية المباني من عوامل التعرية والمناخ .. وبعضها الآخر كان لأسباب تعدد الحروب وحمل مشكلة «التمويه» والدفاع .. وأيضاً كان لأسباب اجتماعية وبيئية ..

وقد استطاع الفنان العربي المعماري أن يعالج الفراغات الداخلية في المنازل والقصور معالجة معمارية موظفة توظيفاً سليماً ، حيث إننا نلاحظ في المساجد تعدد الأعمدة .. ذلك التعدد الذي يعطي شعوراً «فراعياً» بالامتداد والانطلاق إلى اللانهاية .. وأيضاً ، فإن تعدد هذه الأعمدة يجعل الضوء يتسلل ضعيفاً باهناً ، فيترك أثره في النفس ، مما يجعل الإنسان يشعر أنه بعيد عن نطاقه الحقيقي ، وبذلك بظل مستغرقاً مهياً للتطلع في اطمئنان ورضا إلى ما وراء الحس في صلاته الخاشعة ..

ويذكرنا تكرار «الأعمدة» مثلاً في المساجد في وحدات زخرفية .. أو من خلال تكرار «الوحدات» في إيقاع واحد .

★ استطاع العرب دائماً ، على مر العصور ، إيجاد نظرية «التضاد العضوي والبيئي» بين الطبيعة بقسوتها ، وبين الأجواء الداخلية الرطبة ، وبين المناخ الحار ، الجاف .. والمناخ الرطب في الفناء الداخلي . فالبيئة الفاسية ، استطاعت أن تحاصر بقسوتها العرب القدامى ، لكنهم لم يستسلموا لتلك البيئة التي كانت تريد فرض سيطرتها وقسوتها عليهم ، ونحدها في شكل منطقي وواقعي وتخيل وإبداع .

فقد كان الاستسلام هذه البيئة ، معناه الإنيهار .. والخضوع تحت رحمتها .. ولكن من خلال المعاناة الصابرة .. والدقة والنديق الذكي المبني على العمل والخبرة ، تمكن العرب من مواجهة هذه البيئة الفاسية والتحدي من أجل البقاء .

فقد كان الفنان المعماري العربي القديم يحس بمسكلة «الفراغ» .. وكيف فام على تطويعه واخضاعه للظروف البيئية وغيرها لمسكلة حل

السطور الأخيرة

●● إن الشاعر كالفيلسوف في معنى أساسي واحد ، فليس ما يهم عند أي منها هو مستوى جودة تعبيره عن نفسه .. ، وإنما قدر ما عنده كي يعبر عنه !

كولون ولسن «بريطانيا»



دائرة المعارف

عمارة فن البيان

موسيقية

أ

أرابيسك :

صورة موسيقية مبلودة مزخرفة ، على غرار الزخارف العربية في فن العمارة ، وهي في موسيقى البالية حركة من حركات أوضاع رفص البالية .

ب

بالايكا :

اسم أعجمي لآلة وترية ، تستعمل في بلاد الشرق وفي الموسيقى الشرقية ، والأصل فيها من فصيلة الطنبور أو القيثار ، طويلة العنق ، ذات دساتين ، وصندوقها صغير مثلث الشكل ، ويشد عليها عادة ثلاثة أوتار ، ويتخذ النغم منها بقسمة أوتارها بالأصابع ، بأن نقر أوتارها بمضرب يشبه مضرب العود أو الطنبور .

ت

توكاتا :

اللمسات الخفيفة على أصابع البيانو أو ما شابه من الآلات ، وهي قطعة موسيقية ذات طابع براق ، وهي من نسج الكونترا بنطفضلاً عن أنها سريعة الحركة ، والأمثلة عليها عديدة ، وخاصة عند الموسيقار الألماني باخ ضمن مجموعة «كتيب الأورغن» .

ث

ثلاثي الطبقة :

في الموسيقى ، اللحن الواحد إذا سمع بالمطابقة في ثلاث طبقات مختلفة بالتمديد ، في آن واحد ، وكذلك النغم المخلوطة من ثلاثة أحيان مختلفة الطبقة ، فهي ثلاثية التصويت .

ج

جاز :

أسلوب من أساليب الموسيقى الحديثة ، يعتبر أكثر الإلهامات الأميركية شهرة في فن الموسيقى ، يتميز بلحنه المرتفع ومذاهب الشدود وإيقاعاته المرحمة . ابتكر في أواخر القرن التاسع عشر ، ولكنه لم يتطور تطوراً كاملاً حتى حوالي عام ١٩١٠ م ، أما الكلمة نفسها

ح

حدة النغم :

في الصوت الموسيقي ، عكس النفل ، والأصوات والأنغام الحادة في الموسيقى هي التي تستقبلها الأذن ، وكأنها رقيقة نفاذة عالية الترددات وأسباب الحدة في نغم الأوتار المهتزة في الآلات تحدث إما بتقصير أطوالها عند قسمتها بالانفعال عليها بالأصابع ، أو بشد الأوتار من ملاويها . فعندما تزيد قوة التوتر ، تزيد تبعاً لذلك نغمة مطلق النور ، وفي آلات النفخ والمزامير ، تحدث مدة النغم فيها إما بقوة النفخ ، أو بتقصير العمود الهوائي النازل على جدار الأنبوبة ، أو بتغيير مجرى الهواء من ثقب المزامير .

خ

خانة الدور :

لفظ فارسي ، يستعمل في الموسيقى العربية ، بمعنى الجزء النام المستغل من الدور ، والخانات هي المذاهب المختلفة المتكررة في اللحن الواحد ، يلي كل منها جزء ما يسمونه التسليم ، وهو الطابع المميز لجنس نغم اللحن ، والأمر كذلك في أجزاء الأنوارل الحنية ، فإن القول ينقسم أجزاء أو خانات تستند كل منها إلى جزء يسمى مذهب الدور وهو كالنسيم .

د

ديوان :

استعمل اللفظ في الموسيقى اصطلاحاً ، للدلالة على ترتيب طبقات النغم الثماني المتجانسة ، التي يحيط بها طرفا البعد بالكل ، ابتداء من النغمة الأولى الأساسية إلى صباحها بالقوة ، والعرب يسمون هذا الترتيب «جماعة الكل» والبعد بين الطرفين بسمونه «بعد الكل» .



ذو الأربع نغم :

في الموسيقى ناليف أربع نغم متجانسة في متواليه ، وأصناف المتواليات الناليفية بالأربع نغم نسمى «أجناس التاليف» ، وتختلف الأجناس في ملاءمات نغمها نبعاً لناليف الأعداد الدالة على مفاديرها الصونية المتواليه ، فهي تسب مؤتلفة الحدود .



رابسودية :

قطعة موسيقية للآلات ، من طبيعة توجي بأثر شعوري قياض ، بحيث تشيع الشجن في الوجدان ، أو في نفس السامع ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما كنيته في الموسيقى الغربية ، أو بالأحرى للأوركسترا ، رانجيل ، وكذلك الموسيقى الفارسية لالو .



زابد وإصبعين :

مصطلح في الموسيقى ، يطلقه أهل الصناعة في تونس وبلاد المغرب على هيئة اللحن الذي يسميه العرب المحدثون في مصر والشام ، مقام حجاز .



سلم موسيقى :

نظام تتسلسل به النغمات بشكل خاص ، وهناك أربع طرق في وضع السلم الموسيقية ، الطريقة الشرقية ، والطريقة الإغريقية ، والطريقة الكنسية ، والطريقة المصرية ، وجميع السلم الموسيقية على أي طريقة من هذه الطرق ، هي تتسلسل لنغمات تجري في مسافة بين نغم معين وجوابه .



شهرناز :

اسم فارسي ، معناه «مدينة الدلع» ، ويطلق اصطلاحاً في الموسيقى العربية على هيئة لحنية مركبة ، تبدأ في المنطفة الحادة يجنس الراس على الكردان ، ثم يجنس الراس على التواء ، على أن تجعل النغمة المسماة «حسيني» ظهوراً لجنس الراس على التواء ، ثم يجنس الجنس البياض مؤسساً على الحسيني ، وهو الجنس الفوي غير المتتالي .



صونانة :

الصونانة هي النموذج الأساسي الذي تتصل به كل قطعة موسيقية طويلة ، وهي ذات حجية عجيبة ، من حيث نسلطها على خيال المؤلفين الموسيقيين في ابتكار الموسيقى منذ أكثر من مئة وخمسين عاماً ، فالسيمفونية مثلاً ما هي إلا نموذج من الصونانة كتبت للأوركسترا ، ورباعية الآلات الوترية ما هي إلا صونانة كتبت لأربع آلات وترية ، والكونشرتو هو صونانة لالة مفردة بمصاحبة الأوركسترا ، ومعظم الافتتاحيات كتبت على

نموذج الحركة الأولى للصونانة . وأما تسمية الصونانة فيقتصر على المؤلفات التي تكتب لالة مفردة على مصاحبة آلة البيانو أو يدون مصاحبها .



لا يوجد :



طبل :

من آلات الفرع المدوي ذات الوجهين ، وكان العرب يستعملونه في حروبهم ، وربما انتقلت هذه الآلة إلى أوروبا في أثناء الحروب الصليبية ، أو عن طريق الأندلس ، وهو أسطواني الشكل ، أجوف ، مشدود على وجهيه جلد رقيق ، يضرب عليه بمصوتين من الخشب يتهبان يكرتين ، ودائره مصتوع من الخشب الخفيف المثبت ، وحافناه من المعدن ، وعاط بأريطة وضوابط متصلة يوجهي الطبل ، ويستعمل في الموسيقى الأوروبية لمصاحبة نغم المجموعات الآلية ، الأوركسترا ، وقد يستعمل أيضاً آلة إيقاع لنغم الآلات النحاسية ، وآلات النفخ في الفرق العسكرية ، وأكثر استعماله في الموسيقى العربية في مصاحبة نغم المزامير ، ويسمونه بالطبل البلدي .



ظهير الصوت :

اصطلاح في الموسيقى العربية لتعريف النغمة التي تصلح لأن تستند إليها نغمة أخرى في نهاية جماعة أو جنس بالأربعة نغم .



عناصر الموسيقى الأربعة :

للموسيقى عناصر أربعة أساسية ، الإيقاع ، واللحن (الميلودية) والهارمونية ، والطابع الصوتي ، وهذه العناصر الأربعة هي المواد التي يؤلف بها المؤلف موسيقاه كالمواد الأولية التي يستعملها الصانع في حرفته ، وهي بالنسبة إلى المسموع العادي ، ذات قيمة محدودة ، لأنه فلما يشعر باستماع أحدها على حدة ، فإن ما يجدته اختلفها من نسيج صوتي يحويك الأطراف ، هو غالباً ما يعنى به المسموع .



غناء :

صناعة في أداء الألحان المقرونة بالأناويل الدالة على المعاني وهذه الصناعة ، إما أن تكون هي هيئة صياغة اللحن ، فنسمى هيئة الصيغة ، أو تكون هي هيئة أداء اللحن ، فنسمى هيئة الأداء ، وبديهي أن هيئة الصيغة أقدم من هيئة الأداء ، وأن هذه غاية فصوى لذلك . وصناعة الغناء في اللغة العربية واللغات الشرقية أكثر تمسكاً في التلحين بدقائق الأصوات ، وأكثر ميلاً إلى الأجناس الموزونة بالإيقاع .



فالس :

تموج من الرقص ذي الإيقاع الثلاثي الوزن ، ولقد أدخله الرومانسيون في الموسيقى المطلقة بعد أن نشأ في الموسيقى الخفيفة ، والأمثلة عليه كثيرة في الموسيقى الخفيفة وأشهرها ما كتبه منها المؤلف النمساوي الشهير شتراوس ، ثم هناك المجموعة الكبيرة التي كتبها شوبان للبيانو .



قيثارة :

آلة من آلات العزف الموسيقي ، وهي أكبر حجماً من المندولين وأطول منها ، ولها أوتار ستة نغمز بالأصابع في العزف ، وهي ليست من آلات الأوركسترا ، ولكنها تصاحب الغناء المفرد ، ولها طابع شاعري ذو سحر عجيب ، ومن ذلك نرى ولع الشعراء بذكرها دائماً ، ولقد أدخلت حديثاً في العزف المنفرد للكونشرتو بمصاحبة الأوركسترا .



كونشرتو :

قطعة موسيقية لاظهار مفاتن آلة موسيقية ، ومهارة عازقها مع مصاحبة الأوركسترا ، وقد يكون الكونشرتو كبيراً وقد يكون صغيراً ، أما الأخير فهو إما الكونشرتو ، وإما مجموعة الآلات المفردة في الكونشرتو الكبير .



لا مقامية :

في الموسيقى مصطلح يقصد به غياب المقامية ، وهو مصطلح كثيراً ما يطلق على أية موسيقى في القرن العشرين لا تراعي أصول العلاقة الهارمونية التي وضعت في القرن ١٨ أو القرن ١٩ ، وقد وضع نظرية اللامقامية شونبرج ، وأطلق عليها هذا الاسم للتمييز بينها وبين الهارمونية ذات المقام الأساسي الواحد .



مقام اللحن :

أسلوب بالتحج في الجماعة التي يتألف منها ، فنختلف مقامات الألحان باختلاف نوع الجماعة وباختلاف طبقات التقم ، وهو يشبه في الجمع الذي يتألف منه بيت الشعر ، فله شطران ، أحدهما جنس النغم الذي يبدأ به الدور ، والآخر جنس التقم الذي يختتم به الدور ، وهو الجنس الأساسي الذي يتميز به ، وهو بمثابة الأصل ، والثاني بمثابة الفرع .



نشيد :

صنف من الأفاويل المنظومة في صفات الشجاعة والوطنية ، وكذلك في أعمال المهن الخاصة ، وقد يوضع النشيد لغرض ما ، وقد يكون في العزل ، والنلاحين التي تصنع فيها

النشاند ، يكون إيقاعها أكثر الأمر من الهزج الخفيف ، ونغمها من جنس الراسات ، أو الجهاركا . وقد يكون الغناء في النشيد منفرداً أو بمصاحبة الآلات ، وقد يكون جماعياً كذلك ، هذا ولكل دولة تشيدها القومي الخاص .



الهارمونية :

نشأت الهارمونية تدريجياً وليدة للفكر ، وهي لم تكن معروفة قبل القرن التاسع عشر الميلادي . إذ كانت الموسيقى كلها تتألف من المبلوبة ، المفردة ، ونؤرخ نشأة الهارمونية في القرن التاسع عشر الميلادي ، ولقد كتبت في ثلاثة أوضاع ، أقدمها ما يعرف بالأورجانيك ، ثم الهارمونية الحرة أو الأيسكانت ، وأخيراً هارمونية القويور دون ، أو شبيه الباص ، وتعد الهارمونية من أكثر ما أتحى العقل البشري طرافة ، لأنه إذا كانت العناصر الموسيقية الأخرى ، كالإيقاع والميلودية ، قد وصلا إلى الإنسان عن طريق طبيعي ، فقد نشأت الهارمونية وليدة للفكر .



وزن :

والجمع أوزان ، والوزن في الموسيقى هو الموازنة والتناسبة بالوزن بين أزمنة الحركات والتغم ، حتى نسمع إيقاعاتها اللحنية في أدوار موزونة ، ومنه يشتق ميزان الدور وفوضم خروج عن الميزان ، يعني به ، إما خروج الإيقاع عن ميزان الدور بالتأخر أو بالتقدم ، أو خروج حركات اللحن عن أصول الثغرات في الدور ، ولذلك يراد بالميزان والوزن في الإيقاعات اللحنية مقياس زمن الدور ، ونبرات الإيقاع فيه .



يكاه :

لفظة قارسية ، بمعنى الأول في الترتيب ، وفي الموسيقى العربية تسمى بها النغمة الأولى الأساسية في المنطقة الوسطى ، وهي النغمة المسماة اصطلاحاً « راسات » وتسمع هذه النغمة في العود .



مناقشات

و — تعليقات

أشياء عن الخيل .. كرامتها من نجد

قال الشاعر :

أعز مكان في الدق سرج سابع

وخير مجلس في الزمان كتاب

عرف العرب سباق الخيل ، وكانوا يظفون خيل السباق عشرة عشرة وهاك نربها :

- ١ - انجلي .
- ٢ - المصلي .
- ٣ - النالي .
- ٤ - المومل .
- ٥ - المرناح .
- ٦ - العاطف .
- ٧ - الخطي .
- ٨ - اللطم . لأن العرب كانت تلتطم وجه فارسه الواصل أخيراً .
- ٩ - السكب أو المفروح .
- ١٠ - المسكل .

ومر: كان العرب يظفون خيل السباق ثمانية ثمانية ، وكان نربها كما يلي :

- ١ - متجوداً .
- ٢ - المصلي .
- ٣ - المصلي .
- ٤ - النالي .
- ٥ - العاطف .
- ٦ - المزمع .
- ٧ - البارع .
- ٨ - اللطم .

أسماء خيل النبي ﷺ :

- اللذاذ .
- السكب .
- المرمج .
- اللواح .
- الضرس .
- الورد .

أسماء الخيل عند العرب

لاحق ، العبيد ، الصموت ، الهرم ، العيار ، خناج ، ذات السغال ، ذو الخيار ، الجرادة ، جلوي ، ذو العفال ، الخيالة ، الكبت ، وؤول ، الصبيب ، الخموس ، الفيت .

وقال النبي ﷺ :

أفضل الخيل أحمرها ، وأسرعها أشقرها ، وأظفرها أدهما .

إن أجواد الأشهب هو الأبيض الشعر .

ونسق الخيل ماء زلالا ، والعرب نسفها حليب الإبل .

ونترى الأنبي مرئين : دفعة بالنهار عند الصبح ، ودفعة عند المساء ، أي قبل شروق الشمس

وبعد غروبها .

وتعرف أصالة الخيل بالبيت والرس . ونسجل أسماءها بجميع ووثائق رسمية .

لولا نجد لانقرض الخيول العربية

لما وقع السيل العرم ، فرت الخيل ، ونفرت ولخت بالفقر ، مع الوحوش ، ثم ظهر منها خسة من كرامتها في بلاد نجد ، فحفظت ، وروعت ، وولدت ونكاثرت نسلها .

الملكة حنة الانكليزية والخيول العربية

التبت حنة ملكة إنكلترا جواداً عربياً من حلب . ومنه ومن الأفراس الإنكليزية ولدت عدة جواد ، أشهر منها : النصور ، وفيلنج ، وانجل ، وفي الإنكليزية ذو الفوائم البيضاء .

إعداد : توفيق وهبه

مصنف الرواية السورية - تعليق

في العدد (٢٠) من مجلة الفيصل الموقرة تاريخ (صفر ١٣٩٩ هـ . الموافق يناير ١٩٧٩ م) كتب الأستاذ (وليد اخلاصي) مقالة غلبية نقدية اعتبرها (هوامش على مصنف الرواية السورية) بينما هي في حقيقتها آراء نفسية ، استهدفت النتاج الروائي السوري المعاصر من خلال منظورها وحاول أن يكون محابداً إلى حد كبير .

ومجمل هذه الآراء تتلخص في أن « طفل الرواية السورية ما زال مجبوراً » ، وهو « بمجمل تكوينه ما زال يتمتع ببراءة هي أقرب إلى براءة الفن المسنحدث منها إلى سذاجة الخلق العشوائي » ، ثم يسأل « إلى أين وصل نفاء المعمار الروائي السوري ؟ » وأجاب عن هذا السؤال إمام بنوله : « إن الرواية السائدة حتى الآن هي شكل من أشكال الرواية الأوروبية » ، والروائي السوري « لم يستطع بشكل عام أن ينحصر من النسق المألوف في البناء الروائي » ، والسمة العامة للرواية السورية « ما زالت ملتصقة بسمات الرواية الأوروبية ، ومن الضروري أن يكون هناك روائيون حقيقيون تتمد جذورهم في الأرض التاريخية والبيئة المعاصرة » .

والأستاذ (وليد) معروف باهتماماته الروائية في بحالي النقد والدراسات ، والإبداع أيضاً ، ودوره في الحركة الأدبية المعاصرة في الفطر السوري جبوي وهام ، وذو حضور قوي وفعال ، وذلك عائد لعطاءاته الكثيرة في المجالين اللذين ذكرناهما آنفاً ، وآراؤه النقدية هذه نتخذ صفة الموضوعية بسبب خبرته العملية في هذا المجال الهام من مفاصل الأدب السوري المعاصر ، ولكن الصورة النقدية التي حاول رسمها ، ما زالت باعتمادنا بحاجة إلى بعض الظلال والألوان حتى نهض شاهدأ متكاملأ على حبشبات الحركة الروائية الناشطة في الفطر العرب السوري ، هذه الحركة التي تعيش عصرها الذهبي الآن .

وفي تقديرنا أن أي حكم موضوعي ، يتحرى في حبيته فدرأ ضئلاً من النزاهة والانصاف ، يعترف بأن الروائيين السوريين المعاصرين أمثال (حننا مينه) و (هاني الراهب) و (عادل أبو شنب) و (فارس زرزور) وعشرات غيرهم ، كانوا يمارسون كتابة الرواية منذ فترة طويلة جداً ، ولكن الحفظة المجردة تنتضينا القول : إن نتاجهم الروائي المطبوع ، لم يكن مقروء بشكل جماهيري واسع ، ولا يعود السبب في ذلك إلى عدم أهلية نتاجهم للقراءة والمتعة والفائدة ، وإنما لأن الطريق الباسهر الذي كان يشع من كبار الروائيين المصريين النفليسيديين ك (نجيب محفوظ)

و (توفيق الحكيم) و (يوسف السباعي) و (إحسان عبد القدوس) وغيرهم . كان يعمي الأبصار بحدته عن رؤية هؤلاء الروائيين .

وذلك يعود إلى جودة معظمه ، وقاعليته الخفية في صفوف الجماهير العربية ، مدعوماً في ذلك بجهاز إعلامي ضخم سُخر للدعاية والترويج له ، ولكن هذا أدى إلى رد فعل سلبي لدى القراء ، جعلهم يعزفون عن النتاج السوري المحلي مدعين نقائمه ومطحنه وعدم صدقه . وذلك دون الرجوع إليه لدراسته وتحليله وتقويمه . لأنه في نظريهم لا يستحق حتى مجرد القراءة والاطلاع .

إن المسح الدقيق للنتاج الروائي في الأدب العربي الحديث والمعاصر ، بأخذ في اعتباره الحضور المميز للرواية السورية منذ الأربعينات من هذا القرن على الساحة الأدبية ، ولكن الانصراف التام إلى النتاج الروائي المصري ، جعلها تعاني من الإهمال الشديد في القراءة ، والنسب المقتب في الأحكام النقدية الجائرة . والنعم الداجي في الذبوع والانتشار ، ومن هنا نفهم سبب المأساة التي تعاني منها الرواية السورية بسبب اتكافها بدون مظلة نقدية قوية حتى وقت قريب للغاية ، وذلك أعطى الفرصة السانحة للذين ينطلقون في أحكامهم من عواطف سياسية واجتماعية يحتمل التشهير بها والخط من قيمتها ورفضها متأثرين في ذلك بنزوات مزاجية متبدلة لا تمت إلى النقد المنهجي المعتمد على الحجة والمنطق والبرهان بأية صلة على الإطلاق ، وهم ماضون في أحكامهم تلك حتى الآن .

إننا لا نرى الرواية السورية من بعض التقصير في التنقيب الروائي في مرحلتها الأولى . وهذا شيء متوقع من كل تجربة جديدة إلى حد ما ، وكل تجربة ناجحة تسبقها حتماً تجارب فاشلة وهذه البراءة ليست صكاً يبيع لنا التعاطف معها وجدانياً دون أن يكون هذا التعاطف رصيداً في يعتمد عليه ويدعمه . إن تعاطفنا مع الرواية السورية الحالية منطلق من قناعة أكيدة بمجدى الانجازات التي حققها روائيون المعاصرون في مجال الشكل والمضمون ، وهذا الحكم ينسحب على معظم النتاج الروائي منذ أوائل الستينات وحتى الآن . وذلك من حيث الكم الأنفي والنوع العمودي ، ونخص بالذكر فترة السبعينات التي شهدت ذروة الاندفاع الروائي في القطر السوري ، والتي تتميز بالتألق الفني والمسحة الواقعية النقدية ، والأخذ بأخر المعطيات للفن الروائي الغربي كتيار الوعي (المنولوج الداخلي) وأسلوب الفلاش باك (الارتداد إلى الماضي) وأسلوب الكولاس (الملصقات) ، وتداخل الأزمته ، وقد استطاع الروائي السوري (هاني الراعي) تجسيد كل هذه المعطيات الجديدة في روايته الرائعة (الف ليلة وليلة) والتي يمكن اعتبارها أهم إنجاز روائي ظهر في السبعينات على مستوى الوطن العربي كله ، حيث حطم بإيجابية واعية كافة الأطر الفنية المعروفة في الرواية العربية التقليدية .

إن الرواية السورية المعاصرة ، تعيش اليوم عصرها الذهبي الذي يشع الروعة والصفاء والجمال . ويمر العمق والشمولية والواقعية ، وإذا كان روائيون قد تأثروا بالرواية العربية التقليدية بشكل ملحوظ في مرحلة الحضنة والنشوء والبدابات المتعثرة الأولى ، فإنهم لم يبقوا موقف الاستسلام الكامل من الأدوات الروائية الموروثة عن الأجيال السابقة ، بل عمدوا إلى تطويرها وإغنائها ، واستحداث أدوات جديدة مبتكرة ، تتناسب مع طبيعة العصر ، ومعطياته الجديدة . حتى أن بعضهم تجاوز هذه الأدوات بشكل كامل .

إن أي نظرة نقدية على الواقع الذي تعيشه الرواية السورية المعاصرة ، بعطبتنا انطباعاً أولياً عن المدى البعيد الذي قطعته هذه الرواية في التصاقها الصميمي مع الواقع الاجتماعي الذي أنتجها وأعطاه صفة الالتزام به والارتباط بأحواله ، والتأثر الشديد بالتغيرات الحادة التي تطرأ عليه ، وهي في الوقت نفسه لا تستسلم لهذا الواقع الاجتماعي المعيشي قمعاً ، وإنما ترفض بجرأة ووضوح بعض جوانبه الفاسدة ، كما أنها تحرض بلحاح على تجاوز الكثير من سلبياته دون اللجوء إلى أساليب الوعظ والارشاد التي نتخذ على الغالب الأسلوب الهادي المسالم ، بل تعتمد في كثير من الأحيان على الرقص الواعي المعتمد على البديل الموضوعي وبصراحة تامة لا تعرف

التلميح أو التعتير وراء الشعارات ، ويمكننا أن نعد على سبيل المثال لا الحصر الكثير من الروايات التي نحت هذا المنحى أهداف ك (وردة الصباح) لـ (عادل أبو شنب) و (دمشق الجميلة) لـ (أحمد يوسف داود) و (الباقوي) لـ (عبد النبي حجازي) ومعظم روايات (حنا مينه) [الشمس في يوم غائم ، بقايا صور ، المستقع] و (يستاق الكرز) لـ (قمر كيلاني) ، و (أزاهير نشرين المدماة) للدكتور (عبد السلام العجيلي) .

إن أبطال هذه الروايات يختلفون كثيراً في ملامحهم عن البطل التقليدي الذي تعودنا أن نراه في الروايات العربية الأخرى ، فقد عمد هؤلاء الروائيون إلى تحطيم هذا البطل الأسطوري الذي يعيش في قمة جبل الأولمب يعبأ عن الانغماس في حياة الناس العاديين . وأنزلوه عن حصانه الأبيض الجميل ، وجردوه من أفالات التي أحاطت نفسه بها مدة طويلة . وأتوا وصايتهم المفتعلة إلى الأبد ، والنفتوا إلى الواقع الملموس . وانتزعوا من جنبه ضلعاً أصيلاً ، ثم تقخوا فيه الحياة بحقيقتها وظلالها وألوانها وسوادها وبياضها وحرها وبردها ، فاستوى على بدهم الحاذقة بطلاً حقيقياً ، يأكل ويشرب كالناس ، وينجح ويخفق مثلهم ، ويترج ويحزن كالجميع ، لذلك فإن القول بأن مضمون الرواية السورية التقليدي في طروحاته . وأنه ما زال ملتصقاً من حيث الشكل بالنسق المألوف في البناء الروائي ، وأنه غط مسكر من أنماط الرواية الأوروبية ، فيه بعض الظلم هؤلاء الروائيين الذين حاولوا بإخلاص إكساب الفن الروائي السوري صفة التموج الحي المتفرد لا النمط العادي المكرر .

إن مطالب الأستاذ (وليد) بأن يكون هناك روائيون حقيقيون تمتد جذورهم في الأرض التاريخية والبيئة المعاصرة وينفاعلون مع الثقافات الكونية ، وينطلقون باحترام إلى الموروث الروائي والقصصي ، ويتأثرون بواقع الثقافة الشعبية ، هي مطالب مشروعة ولها الكثير من المسوغات . ولكن ألا يرى معنا الأستاذ (وليد) أن هذا الأمر يجب أن يواكبه خلق جديد للقارئ العربي نفسه ، هذا القارئ الذي ظل منذ عصر النهضة العربية (منتصف القرن التاسع عشر) وحتى أوائل الستينات من هذا القرن يعتمد في غذائه الثقافي على وجبات خفيفة سهلة تقديمها له بعض مطابخ الرواية العربية التقليدية التي ازدهرت في أوائل القرن العشرين ، وتآلق روائيوها بشكل ياهر للنظر لفترة طويلة ، ولكنهم لم يتركوا بؤرة ضوئية واحدة تشع باستمرار في الأذهان لتبدد بنورها غياهب الجهل والتأخر .

إن القارئ العربي هو مشكلة المشاكل . فهو إما أنه غير موجود أصلاً ، أو أنه ورثة متفردة ضمن حقل مترامي الأطراف من الأشواك ، ونعاني من العطش والاختناق ، ومعظم القراء العرب تمودوا الكتايات البسيطة ، والغنائيات المنرفة ، والتهويمات الخيالية ، لذلك فإنهم يغفون إزاء الأعمال الروائية الجادة (هذا إذا حاولوا أصلاً الاقتراب منها) ، موفف الوجوم والحذر وعدم الفهم ، دون محاولة جادة للتعامل الشخصي معها . والغوص الإيجابي في أعماقها والتقيب الفعلي عن مكوناتها .

إننا نوافق الأستاذ (وليد) على قوله إن الإنتاج الروائي الواسع يؤدي أحياناً إلى إهمال فادح في الصياغة النهائية المطلوبة في العمل الفني وهذا ينطبق على جزء قليل من هذا النتاج . حيث نجد فيه تجاوزاً لأمر فنية ضرورية في البناء الروائي ، ولكننا ننحفظ كثيراً في قبول هذا القول إذا كان يعتبره قاعدة بينما هو في الواقع شواذ لا يؤه له كثيراً ، فالتواحي الإيجابية المضبوطة في هذا النتاج أكبر بكثير من النواحي السلبية ، ذلك إذا فوون مع النتاج الروائي العربي المعاصر .

كما أننا نتفق تماماً مع في أن طفولة الرواية السورية مؤهلة الآن أكثر من أي وقت مضى لأن تتحرر من عوائق تحد من نموها ، وهذا رهن بثقافة متكاملة ، بينها الكتاب يصدق في ، ويتقبلها القراء بحس سليم ، وأنداك يمكن القول بأن الرواية السورية تلعب دوراً فيادياً في نماء الثقافة الوطنية .

نزیه شاهین صاحبی

حصص - سورية

مع الإصدقاء

التاريخ الهجري .. والتاريخ الميلادي

يسعدني أن أكتب لكم بملاحظاتنا التالية آملاً أن تحتل مكاناً هاماً في إحدى صفحات المجلة العطرة .

في الصفحة ١٧ من العدد (٢٥) الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م وضمن أخبار (الحركة الثقافية في العالم) نشرت المجلة خبراً من (الهند) عن وفاة السيد محبوب الرضوي وقد ورد فيه إن المرحوم (أعد نفوياً حاول فيه تخريج التاريخ الميلادي الموافق للتاريخ الهجري منذ السنة الهجرية الأولى حتى القرن الرابع عشر، وأن النفوس سوف تقوم الجامعة الإسلامية بأخذ بطبعته بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري ..).

وملاحظتي التي أود أن أذكرها هنا هي: إنه سبق للمستشرق الأرميني السوفياتي يوسف أبكاروفيج أوربيلي أن قام (بترتيب) جداول لتحويل السنوات الهجرية إلى السنوات الميلادية (وبالعكس) وذلك في مارس (آذار) ١٩٢٠ م، وقد قام بنزجة تلك الجداول الدكتور حسين قاسم العزيز (الأساذ في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة بغداد) ونشرها مجلة «المورد» في عدديها المرقين ٣ و ٤ من المجلد الرابع سنة ١٩٧٤ م على الصفحات (٩٨-٥١/٣) و (٩٣-٩٤/٤). ومجلة المورد - أحسبها - غنية عن التعريف، فهي مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام ثم وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية - دار الجاحظ - وهي تعنى بالأبحاث والدراسات والنصوص المحققة والمترجمة وفهارس المخطوطات والبيبلوغرافيات (حجمها ٢٩ × ٢٢ سم) وعدد صفحاتها لا تقل عن (٣٥٠ صفحة).

كما أن مجلة «طبيبك» - لمؤسسها الدكتور صبري القباني - سبق لها وأن قامت بنشر (نفوس) لتحويل التاريخ الهجري إلى التاريخ الميلادي) بمناسبة دخول مجلة طبيبك عامها الثالث عشر (أيلول ١٩٦٨ م - العدد ١٤٥) وهو يبدأ من العام الهجري الأول لينتهي في العام الهجري ١٣٨٨ هـ، ويقع النفوس في عشرين صفحة من صفحات مجلة طبيبك (من ص ١٣٠ - إلى ص ١٥٠) ولم نشر مجلة طبيبك إلى واضع هذا النفوس رغم أنه يدل على أن واضعه بذل جهداً في إعداده مع كونه أقل تفصيلاً

من جدول المستشرق الأرميني أوربيلي المنشور عنه في صدر رسالتي هذه .

على كل حال، إن وجود نفوس متعددة لا يقلل من قيمة العمل الذي قام به المرحوم محبوب الرضوي .. ولكنها فرصة ملائمة ليطلع أكبر عدد من القراء على مثل تلك الجهود المتعددة المشارب والتي تصب في مصب واحد .

فرحة الله على السيد الرضوي الذي كان سبباً لإناحة القرص للكتابة إلى مجلة الفيصل . وشكراً لإسرة تحرير المجلة التي تفتح لنا آفاقاً رحبة في عالم المعرفة شربها وغريبها .. ونتمنى لكم دوام التوفيق ..

غدير إسماعيل إبراهيم
الهندية / مكتبة الهلال
العراق

المجلة .. والسياسة

أقترح على المجلة أن تفتح باباً لا يتعدى الصفحتين بعنوان من عواصم العالم تحدثنا فيه عما يجري حولنا من أحداث سياسية وعلمية وأدبية وثقافية واجتماعية . كما اطلب من المجلة أن تحدثنا عن القضية الفلسطينية وأن نخبرنا عما وقع من أحداث في وطننا العرب والإسلامي .

أما فبا يخص بالمسابقة فإني أقترح أن تكون التنبئة في الشهر الذي يلي صدور العدد أو الشهر الذي بعده حتى يعرف القارئ نتيجة المسابقة بعد وقت يسير .

محمد بن عبد الله - نابال - تونس

المجلة : لقد سبق أن أوضحنا

رأينا في الرد على بعض الأصدقاء عما يتعلق بالسياسة وهذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن الصحف والمجلات التي نعتى بالقضايا التي ذكرت كثيراً في عالمنا العربي ، وقد أخذت على عاتقها متابعة تلك الأحداث يومياً بالخبر والتعليق أو أسبوعياً بالتحليل . أما بالنسبة للمسابقات فإن المجلة تهدف إلى إناحة القرص أمام أكبر عدد ممكن من القراء من خلال هذه المدة التي تمنحها ونستقبل فيها رسائل المتسابقين وبالتالي الاهتمام بها وقراءتها جميعاً وهذا ما يتطلب منا الوقت والجهد معاً .

أما التواحي العلمية ، والأدبية ، والثقافية هي كل هذه الاهتمامات ، وأول ملزمة في المجلة محاولة لتغطية الأحداث

الثقافية ، والعلمية ، وهذا إلى جانب الدراسات المطولة .

الألوان .. والخلفيات

إن طبع بعض الرسوم والنبد وبعض المجلات على الورق الملون أو الأسود بضيق على القارئ الكثير من المواضيع ، ولو أن هذه الرسوم طبعت على الورق الأبيض لبق لها رونقاً أجمل ومنظراً أيسر وأبهى ، ولنضرب لكم مثلاً بالعدد (٢٦) من الفيصل الغراء ، فنناظر حماة جميعها جملة كونها على ورق أبيض ، و صفحة ٩١ الأحرف غير ظاهرة والثانية والثالثة كذلك ، والرابعة والخامسة أيضاً ، والصفحتان ١٠٠ و ١٠١ على هذا الشكل .

وهذه الملاحظة تشتمل جميع الأعداد السابقة . هذه مجرد وجهة نظر ربما نقولون إنها عائدة لضعف النظر ، لا ننكر أننا تجاوزنا السنين ولكننا لم نزل نقرأ ونكتب في اليوم ٨ ساعات على الأقل مع الضرب على الآلة الكاتبة والرأي لكم مع قبول فائق الاحترام .

محمد نجاح طابع - الإسكندرية

المجلة : نشكر لك ملاحظتك التي يشاركك فيها كثير من القراء ، وقد أبلغنا قسم الإخراج الفني في المجلة لثلاثي ذلك .. وما حدث كان مجرد تجارب لإمكانات المطابع .. تأمل أن يقل حدونه مع المستقبل .. نحياتنا .

آراء بالمجلة

الأبواب التي أقترح إضافتها إلى المجلة هي :

١ - ركن التعارف : لتبادل الآراء والمعلومات بين قراء المجلة .

٢ - مع الجامعات العربية : يتضمن نبذة مفصلة عن كل جامعة عربية تشمل : سنة افتتاحها ، عدد كليتها ، عدد طلابها ، عدد الذين تخرجوا من كل كلية فيها ، أسماء وصور رؤسائها ، ما ينيعها من معاهد ودراسات عليا .

٣ - موضوع الشهر : يتناول أهم حدث سياسي عربي أو عالمي على غرار ما

كان المرحوم أحمد زكي بكنبه في مجلة العربي .

٤ - دولة من دول العالم : رؤساؤها ، أهم مدنها ، موقفها من قضيتنا العربية ، اقتصادها ومواردها .

٥ - مع منظمات الأمم المتحدة والجامعة العربية : يوضح في كل عدد الدور الذي تقوم به كل واحدة منها .

٦ - جائزة نوبل : أسماء وصور الذين حصلوا عليها منذ تأسيسها .

٧ - من أحاديث الرسول : في كل عدد مجموعة من أحاديث الشريعة عليه الصلاة والسلام في موضوع معين كالعلم والجهاد والزكاة .

٨ - قالوا في : ما قاله العلماء والفكرين والفلاسفة والعظماء في موضوع له أهمية كالأمل والحياة والموت والمرأة والشجاعة .

بالإضافة إلى تعريفات للمصطلحات السيائية والألعاب المتنوعة .

منذر قباني - حلب سورية

المجلة : لقد كتبنا في كثير من أعدادنا السابقة في ردنا على كثير من أصدقاء المجلة حول ركن التعارف وإمكانات الرجوع إلى تلك الأعداد . أما عن السياسة فإن مجلتنا قد وضعت في حسابها عدم التعرض لها من قريب أو من بعيد ومهمتها علمية ثقافية . بعض الأبواب التي اقترحنا في رسالتك بوجد بعضها وبعضها ليس ثابتاً ، وذلك حسب وجود المادة .

ونحن في المجلة لا نألو جهداً في الحرص على التجدد والتجديد ضمن المنهج الذي نسير عليه المجلة ، ولكل مجلة منهجها ومسارها .. مع تحياتنا لك .



● الأخ أيوب الحاج آدم - الخرطوم - السودان

شكراً لك على ما نظمته رسالتك الكريمة .. داعين الله أن تحقّق ما نصبو إليه لخدمة القارئ العربي من خلال ما نقدمه من زاد ثقافي .

● الأخ نور الدين ناجم - قرية الجماعة - الدار البيضاء - المغرب

بإمكانك إرسال طلبك للحصول على الكتب من المديرية العامة للصحافة بوزارة الإعلام - الرياض .. أما رغبتك في مراسلة أحد الأصدقاء فلديك المجلات والصحف التي نعتي بباب التعارف لاخبار من نراه يتناسب وأهلياًمتك .. ولك التحية .

● الأخ السيد إبراهيم العجمي - الإسكندرية - مصر

نشكر لك مشاركتك نحو المجلة .. أما شروط الاشتراك فنستطيع الاطلاع عليها على ص (١٦٠) من كل عدد ، وإرسال القيمة بـ شيك أو حوالة باسم مجلة القصب ، كما نستطيع الاشتراك عن طريق مؤسسة الأهرام القاهرية التي ننوّل توزيع المجلة في مصر .. ولك عميق تحياتنا .

● الأخ سمير عبد الله القاسمي - روى سلطنة عمان

نشكرك على اهتمامك بالمجلة ، أما باب سؤال وجواب فظهوره مرهون بوزود أسئلة القراء ولو رجعت إلى المجلة لوجدت هذا الباب في كثير من أعداد المجلة .

● الأخ عبد المنعم الأخرس - حماة - سورية

المجلة لم نهمل الأطفال وقد أخذت على عاتقها الاهتمام - عام الطفل - منذ بدايته بحيث لا يخلو أي عدد من أعدادها من مواضيع تتعلق بالأطفال ولعل اهتمامنا بهذه الناحية يخدم الطفل بطريقة غير مباشرة ويسبب له الجو الملائم والزينة السليمة عن طريق ما تقدمه للآباء والأمهات من مواضيع تساعد على تنشئة أطفالهم تنشئة صحيحة . وعن الشباب ومحاولاتهم التي ذكرت فإن القيمة الفكرية للمجلة ومكانة الأفلام التي نكتب فيها نعم عليها أن لا تكون مجالاً لمثل تلك المحاولات .

● الأخ عبد الله أحمد الدخيل - الرياض - المملكة العربية السعودية

نشكر لك مشاركتك الرفيعة وإعجابك الشديد بالمجلة سائلين الله أن يوفّقنا لأداء واجبنا .. ولك تحياتنا .

● الأخ عبد الله عبد الرحمن الأمين - صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية

بإمكانك الاستفسار عن الجامعات التي ذكرتها في رسالتك من السفارة البريطانية في بلدك ولك تحياتنا .

● الأخ جبري الشرقاوي أحمد - تارودانت شارع بلاقشاش - المغرب

نشكر لك ملاحظتك على باب «مدينة وتاريخ» في العدد الرابع والعشرين من المجلة . ونعتذر للخطأ - غير المقصود - الذي حدث ، مع شكرنا العميق لك .

● الأخ عبد الرزاق قدو - حلب - سورية

نشكرك على إعجابك بالمجلة ونميتك لها ونشكر لك ملاحظتك التي سنعمل على تحقيق الممكن منها . كما أن ما ذكرته في رسالتك حول أفراد باب خاص للطب يجب فيه أطباء متخصصون على أسئلة القراء الطبية . هذا الباب موجود في كثير من المجلات ومجلتنا لا تحب السبر على مناج نقتل الغيرة .. وإن كنا نقدم دراسات طبية شاملة من حين لآخر .

● الإخوان (نواوري سعيد - درب بن جدية - الدار البيضاء - المغرب) ، (الخطاب بو شعيب - قرية الجماعة - الدار البيضاء - المغرب) ، (وقتي جمال رنقه لاموزيل - الدار البيضاء - المغرب) ، (حافظ داوود - طريق قرمده - صفاقس - تونس)

نشكر لكم مشاركتكم الرفيعة وأمنيتكم الطيبة نحو هذه البلاد وبإمكانكم أن تطلبوا ما شئتم من كتب عن الملكة من مدير عام الصحافة بوزارة الإعلام في الرياض . ممنين لكم بالتوفيق .

● الأخ موفق مصطفى حورية - دمشق - سورية

نشكر لك مشاركتك الطيبة وإعجابك بالمجلة ونتمنى التوفيق للجميع .

● الأخ حموش أحمد - طنجة - المغرب

نشكرك على إعجابك بالمجلة . أما موضوع اختفاء بعض الأبواب فذلك يعود إلى ظهور أبواب جديدة ورغبة في التجديد المستمر لأننا لسنا أبقينا على كل الأبواب لما

وجد مكاناً لكتاب ، والمجلة نعتي بالدراسات الإسلامية ولا يخلو منها أي عدد من أعدادها .

● الأخ محمد خير أحمد المقداد - درعا - سورية

بإمكانك الاتصال بالمجلة التي قرأت فيها خبر الكتاب الذي ذكرت لتزويدك بما طلبت من معلومات . تحياتنا .. وحسب علمنا أن الكتاب لم يترجم بعد إلى العربية ، وهو من الكتب الصادرة حديثاً .

● الأخ أحمد الفرسي - تونس

بإمكانك مراجعة إحدى المكتبات الكبيرة للحصول على ما تريده من كتب في أي تخصص مع ثنيتنا لك بالتوفيق .



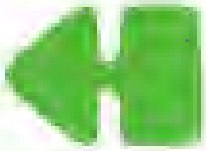
نتائج مسابقة العدد الثاني والعشرون

- فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي ، الأخ محمد عبد الله زرعة / الطائف ، وكالة الأنباء السعودية / حي السلامة .
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي ، الأخ هشام سليمان عبد المجيد سليمان وعنوانه : كلية الطب / جامعة دمشق ، سورية .
- كما فازت بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي ، الأخت لمياء عبد العزيز شعبان / جدة ص . ب - ٤٢٦٣ .
- بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :
- من المغرب الأقصى / الرباط زنقة تلمسان رقم - ٤ - الأخت إحسان فرج .
- من لبنان / بيروت / ملك عدنان الفطمي ، بناية أحمد سعادة ، شارع دعبول ، المزرعة .
- من الجزائر / حي أسفوديل عمارة د - مدخل ١٥ - ش ١٨٨ الأبيار / الأخ خالد مكي .
- من اليمن الشمالي الأخ محمد أحمد السنياني جامعة صنعاء ، المكتبة العامة ص . ب - ١٢٤٧ - صنعاء .
- من الأردن / عمان المحطة ص . ب - ٤١٥٠ - الأخ مصطفى الحاج محمود .
- من سورية / حلب نهاية خط الشهيد بناية عنبر ، الطابق الإضافي / الأخ أحمد إبراهيم السيد .
- من مصر / الإسماعيلية الورش البحرية ، المقاولون العرب / الأخ سمير مصطفى عبد الحافظ .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال
- إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الاجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب . (٣) المسابقة) .
- مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .
- ٦ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

« أجبار في الجاهلية ، خوار في الإسلام ؟ والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لخارتهم عليه » .
من قائل هذه العبارة ؟ ولمن قيلت ؟ وما المناسبة التي قيلت فيها ؟

السؤال الثاني :

اسم يشترك فيه مدينة .. وجامعة .. وفنان . المدينة تقع في أوروبا عدد سكانها ٢٢٥,٠٠٠ نسمة ، والجامعة أسست عام ١٢٢٩ م ، وتضم عدة كليات هامة ، أما الفنان فقد عرف بتأججه الضخم في التصوير والرسم ، كما اشتهر برسوماته الساخرة ، صور حياة باريس في لوحات هامة ، أصيب بتشوّه في طفولته .
اذكر الاسم المشترك .

السؤال الثالث :

جمعية هامة في إنجلترا تأسست عام ١٨٨٤ م ، كان من جملة رجالها البارزين الكاتب المعروف (برنارد شو) ، وهذه الجمعية كانت تعارض النظرية الماركسية ، وإليها يرجع الفضل في تأسيس حزب العمال البريطاني في عام ١٩٠٠ م ، والحزب يدين بمبادئها .. ما اسم هذه الجمعية ؟

السؤال الرابع :

ما معنى الكلمات التالية :
ذهق ، مخاطم ، مفردا (مخطم) ، ميقّر ، أنشودة ، أشته .

السؤال الخامس :

معدن الألمنيوم :
هل يسبب الانفجار ؟
أم الاختناق ؟
أم انتشار النار ؟

السؤال السادس :

قر صناعي أطلق من قاعدة « كيب كانافيرال » بفلوريدا في ١٠ يوليو / حزيران ١٩٦٢ م ، كان له - وما يزال - أثر شديد وحساس في قياس ١١٥ ظاهرة من ظواهر البيئة .. يدور حول الأرض مرة كل ١٥٧ دقيقة على ارتفاع يبلغ حوالي ٣٨,٠٠٠ كلم . تبلغ سرعته القصوى ٢٣٠,٠٠٠ كلم ، والدنيا ١٩,٠٠٠ كلم .. ما اسم هذا القمر ؟

السؤال السابع :

امرأة وحيدة في العالم تشغل منصب (وزيرة الرياضة) ما اسمها .. وإلى أية دولة تنتمي ؟

السؤال الثامن :

ما الذبذبة .. وبم تقاس الذبذبات عموماً ؟

السؤال التاسع :

لماذا أطلق علماء الفلك على كوكب الزهرة وكوكب الأرض التوأمان ؟

السؤال العاشر :

ما فائدة الذنب لكل من المخلوقات التالية :
السمة - الطائر - العقرب - الكنغر - القرد الأميركي .

قسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل
• العدد ٢٩ •

الاسم :
المهنة :
العنوان :

أجوبة مسابقة

العدد " ٢٢ "

- ج ١ : دخل الدين الإسلامي البلاد التالية في :
يوغسلافيا : عام ١٤٦٣ م ، تركستان الشرقية : في عهد عبد الملك بن مروان (٨٦ هـ - ٧٠٥ م) ،
بلغاريا : أوائل القرن العاشر الميلادي (بداية القرن الرابع الهجري) على عهد المقتدر العباسي ، رومانيا :
عام ١٢٦٣ م ، كوريا : عام ١٩٥٢ م .
- ج ٢ : يبلغ وزن دماغ الرجل البالغ العادي ١,٤١٠ كلغم ، وهناك ظواهر غير عادية لأناس بلغ وزن أدمغتهم ٢,٠١٢ و ٢,٢٢٢ كلغم .
- ج ٣ : يعتبر أول من وضع أسس فن التجميل أبوقراط (٤٦٠ ق م) .
- ج ٤ : أجريت أول عملية زرع قلب اصطناعي عام ١٩٦٩ م على يد الطبيب الأميركي دنتون كولي والمريض هاربل كارب عمره ٤٩ سنة ، والعملية لم تنجح .
- ج ٥ : أصغر سمكة « القويون » يبلغ طولها ١/٢ إلى ٣/٤ بوصة .
والأكبر الخوت يصل طول الواحدة منها ٤٥ - ٦٠ قدماً .
- ج ٦ : الحرب التي وقعت بين قبيلتي تغلب وبكر سميت بحرب البسوس وأسبابها : أن البسوس التي سميت بالحرب باسمها هي بنت منقذ التميمية ، وكانت لها ناقة اسمها « سراب » دخلت حمى كليب فأنكرها فانتزع لها سهماً حرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس كشفت عن رأسها وصاحت وأذلاه فلما إن علم جاراها جساس حتى ركب فرسه وأخذ آلة وتبعه عمرو بن الحارث على فرسه ومعه رمحه ودخلا على كليب في حماه فقتلاه ، وبهذه الحادثة كانت نهايته ووقعت الحرب بين القبيلتين حيث دامت (٤٠) سنة .
- وأما الأخرى فكانت بين عبس وذبيان سميت بحرب « داحس والغبراء » وأسبابها : أن قيس بن زهير وحذيفة بن بدر قد تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق ، وكان داحس فحلاً لقيس والغبراء فرساً لحذيفة ومقدار الرهان مئة بعير . وكان حذيفة قد اتفق مع فتيانه ليكنوا في طريق السباق فإن جاء داحس سابقاً ردوه عن الغاية وهي مكيدة من حذيفة . فلما شارب داحس الغاية وثب الفتيان في وجهه فردوه عن بلوغ الغاية ، فعلم قيس بهذه المكيدة ، وكان ذلك الحدث سبباً في قيام الحرب بين قبيلتي عبس وذبيان والتي دامت (٤٠) سنة أيضاً كما يروى .
- ج ٧ : تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة . الشامل في الطب لابن النفيس . تجريد الأغاني لابن واصل الحموي . العقد الفريد لابن عبد ربه . كليله ودمنة للفيلسوف الهندي بيدبا ترجمه إلى العربية عبد الله بن المقفع .
- ج ٨ : المحيط الباسفيكي أو المحيط الهادي أوسع المحيطات وتبلغ مساحته زهاء ١٦٥ مليون كلم^٢ .
- ج ٩ : ما حك جلدك مثل ظفرك ! يضرب هذا المثل في حث الإنسان على الثقة بنفسه .
أرهما السهي وتربني القمر : يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى .
حلبت حلبتها ثم أقلعت : يضرب لمن يبرق ويرعد ولا يصنع شيئاً .
جزاء سنار : يضرب في عقوبة المحسن البريء .
عش رجلاً ترى عجبا : يضرب في تنقل الدهر .
- ج ١٠ : لقب بذي الخمار . . ادعى النبوة في أواخر أيام الرسول عليه الصلاة والسلام ، قتله أبناؤه بمساعدة امرأته « الأسود بن كعب بن عوف العنسي » .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BI	100
Denmark	DKR	15
Finland	FMK	15
France	FI	10
F. R. G	DM	7
Greece	IDR	100
Italy	L	2000
Netherlands	DFL	7,5
Norway	NKR	15
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	80
Spain	PTS	100
Sweden	SKR	15
Switzerland	SF	7
United Kingdom	£	1.25
U. S. A.	\$	2.50

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي

لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S. R. 100

Others : S. R. 200

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٦ ريالات	المملكة العربية السعودية
٣٠٠ فلس	الكويت
٥ دراهم	الامارات العربية المتحدة
٥ ريالات	قطر
٤٠٠ فلس	البحرين
٣٠٠ فلس	سلطنة عمان
٢٥٠ فلس	الأردن
٣ ريالات	ج.ع.أ. - ليبيا
٤٠٠ فلس	ج.أ. اليمن الديمقراطية الشعبية
٢٠٠ ملهم	مصر
٣٠٠ ملهم	السودان
٤ دراهم	العرب
٤٠٠ ملهم	نوس
٤ دراهم	الجزائر
٣٠٠ فلس	العراق
٣٠٠ فلس	موريتانيا
٣٠٠ فلس	لبنان
٤٠٠ درهم	ليبيا

الرائد : شائع شاعر - مجلة الفيصل الثقافية - العدد : ١٠٠٠٠٠ (١٠-١٥)
مكتبة : شائع شاعر - العدد : ٢٤٠٩٢٠٠٠ (١٠-١٥)
الرائد : شائع شاعر - العدد : ٢٤٠٩٢٠٠٠ (١٠-١٥)
الرائد : شائع شاعر - العدد : ٢٤٠٩٢٠٠٠ (١٠-١٥)

استيوار الإعلان
تهامة
بإشراف وزارة الثقافة
وأبحاث الفنون